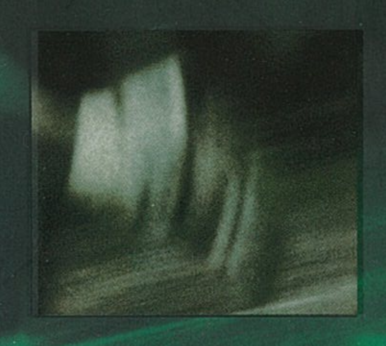
الباحثون عن حضور الله

THE GOD CHASERS

تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يا الله



TOMMY TENNEY تومى تينى

الباحثون عن حضور الله

"تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ" (مزمور ٤٢: ١)

بقلم

تومي تيني

ترجمة

داليا وهيب

الكتـاب : الباحثون عن حضور اللــه The GOD Chasers

المؤلـف : تومي تينـي Tommy Tenney

ترجمة : داليا وهـيب

التجهيزات : جى. سى. سـنتر

المطبعة : مكتب النسـر للطباعة ت : ٢٤٢٠٩٧١

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٥٢٨٢

محتويات الكتاب

إذا أردت مراسلة الكاتب أو الناشر باللغة الإنجليزية
اكتب على العنوان التالي:

Destiny Image® Publishers, Inc.
P.O. Box 310
Shippensburg, PA 17257-0310

مقدمة
الباحثون عن حضور الله

طالما أن هناك إلهاً فهناك من يبحثون عنه. ويمتلئ التاريخ بقصص الباحثين عن الرب، وقصتي هذه قصة أخرى. ويمكننا أن نقرأ قصصاً من هذه النوعية كعلامات على الطريق إلى قدس الأقداس أو مناطق الاقتراب من الأمور السماوية.

يتجاوز الرب حدود الزمن والثقافات، فيأتي الباحثون عن حضوره من كل خلفية يمكن تصورها، في كل عصر وزمن، من إبراهيم الراعي المتجوِّل إلى موسى، إلى الصبي داود راعي الغنم. وكلما يسير موكب الزمن تتوالى أسماء طالبي الرب: مدام جان جيون، وإيفان روبرتس، ووليم سيمور من شارع أزوسا، حتى نصل إلى يومنا هذا. ويستطيع التاريخ وحده أن يخبرنا بأسماء طالبي الرب، ولكنهم موجودون، فهل أنت واحد منهم؟ ينتظر الله أن يمسك به شخص يشعر بجوع شديد نحوه أكثر مما يدرك.

ويشترك الباحثون عن حضور الرب في الكثير من الأمور:

أولاً: لا يهتمون بالتشبث بحقيقة قديمة يعرفها الجميع، فهم يسعون إلى حضور جديد من الإله القادر على كل شيء. فأحياناً يرتفع سعيهم وراء الله إلى ما هو أبعد من تطلعات الكنيسة، ولكنهم يقودون الكنيسة من الجفاف إلى حضور الله مرة أخرى. فلو أنك من الباحثين عن حضور الرب لن تسعد إلا بتتبُّع خطوات الله، وستتبع هذه الخطوات حتى تدرك حضوره.

الفرق بسيط جدا بين حق الله والإعلان، فالحق هو المكان الذي

كان فيه حضور الله. أما الإعلان فهو المكان الذي يتواجد فيه حضور الله الآن. فالحق هو خطوات الله، وطريقه. ولكن إلى أين تقودك؟ إنها تقودك إليه هو.. ربما يسعد الناس بمعرفة أين كان الله فاعلاً، ولكن الباحثين الحقيقيين عن الرب لا يسعدون بدراسة خطوات الله في التاريخ، إنما يريدون أن يعرفوه هو، ويودون أن يعرفوا ما يفعله في يومنا هذا.

وللأسف يبدو أن الكنيسة اليوم مثل نبي مشهور يمسك بعدسة مكبرة في يديه ويدرس أين كان الله فاعلاً. وبالطبع يستطيع الصياد معرفة الكثير بدراسة آثار خطوات حيوان، فيعرف أي اتجاه سلك، وكم مر من وقت على سيره في هذا الاتجاه، ووزنه، وما إذا كان ذكراً أم أنثى، وغير ذلك. ولكن للأسف أن كنيسة اليوم تقضي ساعات طويلة وتبذل الكثير من طاقتها في المجادلات حول أين كان الله فاعلاً في التاريخ. أما الباحثون الحقيقيون عن حضور الرب فيعتبرون هذه الأمور تاريخاً مضى، ويريدون أن يَجْروا بكل قوتهم في طريق الحق حتى يصلوا إلى نقطة الإعلان عن مكان حضور الله الفاعل في يومنا هذا.

ربما ينبهر الباحث عن حضور الرب بحقيقة تاريخية قديمة، وقد يشعر بالعطش الشديد لتحديد حجم المجد الذي مرَّ بهذا الطريق، وكم بقي فيه. ولكن المشكلة هي: كم مضى من الوقت على هذا؟ فلا يسعد الباحث عن حضور الرب الحقيقي بهذه الحقيقة القديمة، لأنه يريد إله الحاضر ويطلب معرفة الحقيقة الحالية. لا يريد طالب الرب أن يدرس صفحات عما فعله الله، ولكنه يتطلع إلى رؤية الله يعمل.

هناك فرق كبير بين الحقيقة الحالية والحقيقة الماضية (٢بطرس ١: ١٢). وأخشى أن يكون معظم ما تدرسه الكنيسة مجرد حقائق قديمة، وأن يكون لدينا القليل الذي نعرفه عن الحقائق الحديثة.

إن أردت أن تعرف الباحث الحقيقي عن حضور الرب، فكِّر في الكلب الذي يهز ذيله وينبح وينطلق معبراً عن فرحته، وأعطِ لطالبي الرب تلميحاً بأن الله قريب، وسترى ما يحدث! فكما يقول الكتاب إن من رائحة الماء تفرخ الشجرة وتنبت فروعاً (أيوب ١٤: ٩)، سيزداد شعور طالبي الرب بالمتعة حينما يصلون إلى ضالتهم، تماماً مثل الكلاب البوليسية التي تقتفي أثر شخصٍ ما. وفي هذه الحالة تكون ضالتهم المنشودة هي حضور الله.

كل ما يمكنني أن أقوله هو أني من الباحثين عن حضور الرب، وكذلك الكثيرون ممن تقابلوا مع الرب، فلماذا لا تأتي لتلحق بالباحثين عن حضور الرب؟

فجميعنا نود أن نكون معه.

الفصل الأول
اليوم الذي كدت أقترب فيه من الله
"اِلْتَصَقَتْ نَفْسِي بِكَ" (مزمور ٦٣: ٨)

نعتقد أننا نعرف مكان سكنى الله، ونعتقد أننا نعلم ما يحبه وأننا متأكدون من معرفة ما يكرهه، فقد درسنا كلمة الله ورسائل محبته القديمة للكنائس جيداً حتى أن بعضنا يدَّعي أنه يعرف كل شيء عن الله. ولكن هناك أناس مثلي ومثلك في كل أنحاء العالم يسمعون صوتاً يحدثهم بإصرار يخترق سكون الليل قائلاً:

"لا أسألك عن مقدار ما تعرفه عني،
ولكن عن هل فعلاً تعرفني،
وهل حقاً تريدني؟"

أعتقد أني سمعت مثل هذا الصوت، فذات مرة اعتقدتُ أني أحرزت نجاحاً في الخدمة، لأني وعظت في أكبر كنائس أمريكا، واشتركت في حملات كرازية عالمية مع رجال الله العظماء، وذهبت إلى روسيا عدة مرات حيث ساعدت في وضع حجر الأساس لعدة كنائس، وفعلت الكثير من أجل الله لأني اعتقدت أن هذا هو ما يريدني أن أفعله.

ولكن في ذات يوم أحد في فصل الخريف حدث شيء غيّر كل هذا، فنحَّيت جانباً كل إنجازاتي في مجال الخدمة والتصدي للأخطار التي أحاطت بي، حين طلب مني صديق قديم يرعى كنيسة في "هيوستن" أن أعظ في كنيسته. وشعرتُ بطريقة ما أن هناك أمراً

ينتظرني، لأنه قبل أن يدعوني كنتُ أشعر بجوع داخلي لا يفارقني، وزاد ضيقي من شعوري بالفراغ في خضم إنجازاتي، وكنت في ذعر محبط وشعور داخلي بالاكتئاب من هذا المصير الذي ينتظرني، فعندما تحدث إليَّ صديقي هذا شعرت أن هناك ما ينتظرنا من الله، فنحن نعرف القليل عندما نقترب من المواعيد الإلهية.

أنا الجيل الرابع من عائلة مؤمنة ممتلئة بالروح القدس، انشغل ثلاثة أجيال منهم للغاية في الخدمة. ولأكون أميناً معك أقول: إني كنت أشعر بالغثيان من الكنيسة، مثلي مثل كثيرين نحاول أن نجذبهم أسبوعياً لحضور خدمات الكنيسة، ولا يريدون أن يحضروا لأنهم ملّوا منها. ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من أن معظم الناس الذين ينجذبون إلى كنيستنا يعيشون في ضوء أبراجها، إلا أن اجتماعاتنا كانت تمتلئ بأناس يشعرون بالضيق من الكنيسة، ولكنهم في نفس الوقت يشعرون بجوع نحو الله.

"أقل من المُعلَن إلى حدّ ما"

لا يمكنك أن تخبرني أنهم ليسوا جياعاً نحو "كائن أعلى" حين يرتدون الجواهر أو حين ينفقون مئات الدولارات في أحد الأيام ليستمعوا إلى أحد كهنة الهندوس، أو حين يستدعون الوسيط الروحاني وينفقون في هذا ملايين الدولارات كل عام، فهم جياع للسماع عن شيء غير أنفسهم، شيء لا يسمعون عنه في كنائس اليوم، فحالتها أقل بكثير مما يعلنه الكتاب المقدس، وهذا هو سبب شعور الناس بالملل منها، فهُم يريدون أن يكونوا على اتصال بقوة أعظم! ويقودهم جوعهم هذا إلى أي مكان غير الكنيسة. فيجدّون في السعي وراء الجسد من أجل محاولة إشباع الجوع الذي ينهشهم.

قطعاً كنت كخادم أعاني من قَرْص الجوع كما يعاني الناس الذين

لم يتقابلوا مع يسوع! فلم أكن سعيداً بأن أعرف المزيد عن يسوع. يمكنك أن تعرف كل شيء عن الرؤساء والملوك وأصحاب المكانات الرفيعة، فتعرف عاداتهم في الطعام والملبس وحالتهم الاجتماعية، ولكن هذه المعرفة لا تنطوي على أي نوع من العلاقة الحميمة معهم، فأنت لا تعرفهم شخصياً، فمجرد معرفة بعض المعلومات عنهم لا يعني بالضرورة وجود صداقة حميمة تربطك بهم. وفي عصر المعلومات هذا، ومع تداول النميمة من فم إلى آخر ومن صحيفة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر من الممكن أن تصلك معلومات عن شخص ما دون أن تكون لك معرفة شخصية به. ألم يتطرق إلى سمعك حديث شخصين عن آخر كارثة حدثت لأحد المشهورين، أو عن آخر إنجاز حققه ذلك الشخص؟ فلا بد وأن تعتقد أنهما يعرفان هذا الشخص شخصياً، في حين أن كل ما يعرفونه هو مجرد بعض الحقائق عنه. قضت الكنيسة مدة طويلة في الإلمام بمعلومات عن الله، فنحن نتحدث عن طرقه ولكننا لا نتحدث عنه، وهذا هو الفرق بين معرفة شخص ما ومعرفة معلومات عنه.

ببساطة، لا يكفي أن نعرف بعض المعلومات عن الله، فلدينا كنائس مملوءة بأناس يستطيعون أن يفوزوا في مسابقات معرفة الكتاب المقدس، ولكنهم لا يعرفون الله! وأخشى أن بعضنا قد انحرف أو حاد عن السبيل بسبب انشغاله بالمال، سواء بالغنى أو الفقر. لقد تحوَّلنا إلى مجتمع غارق في الشعور بالبر الذاتي لدرجة أن رغباتنا وإرادتنا تختلف تماماً عن رغبات الروح القدس وإرادته.

فلو كنا غير حذرين يمكن أن ننزلق في الاهتمام للغاية بوضع أسس "ديانة الراحة" مع رعاتنا "الذين ينعمون بالراحة" ومع أبنية الكنيسة "التي نشعر فيها بالارتياح" ومع دوائرنا المرتاحة ومع أصدقائنا، وننسى كل شيء عن آلاف المعذبين والمجروحين الذين

يموتون يومياً على باب كنائسنا المرتاحة! لا يمكنني أن أتوقف عن التفكير في أنه لو فشلنا في محاولة الوصول إلى هؤلاء بإنجيل يسوع المسيح فلا بد أنه يكون قد أضاع دماءه باطلاً على الصليب، وهذا يشعرني بعدم الراحة.

يجب أن يكون هناك المزيد من عدم الراحة، فنسعى بشدة للقاء حميم قريب للغاية مع الله.

عدتُ إلى المنزل بعد حديثي في كنيسة صديقي في هيوستن بولاية تكساس. وفي يوم الأربعاء التالي اتصل بي صديقي الراعي مرة أخرى تليفونياً وقال: "لقد كنا أصدقاء لسنوات طويلة حتى الآن، ولم يحدث أني دعوت أحداً للعودة ليعظ مرة أخرى في الأحد التالي.. ولكن هل يمكنك أن تأتي إلينا الأحد القادم أيضاً؟". فوافقت. يمكننا أن نقول إن الله كان على وشك أن يفعل أمراً ما.. فهل أصبح طالب الرب مطلوباً؟ هل نحن على وشك أن نفهم الأمر من خلال ما نطلبه؟

كان هذا الأحد التالي أكثر قوة، فلم يرغب أحد في أن يغادر مبنى الكنيسة بعد انتهاء خدمة مساء الأحد. فسألني صديقي الراعي: "ماذا نفعل؟"

فأجبت: "لا بد وأن يكون هناك اجتماع صلاة مساء الإثنين. ويجب ألا نفعل أي شيء آخر في هذا الاجتماع غير الصلاة. دعنا نعرف مقدار جوع الناس ونرى ما يحدث". وجاء ٤٠٠ شخصاً يوم الإثنين لاجتماع الصلاة، وكل ما فعلناه هو أننا طلبنا وجه الله، وكان هناك بالتأكيد شيء ما يحدث، فقد ظهرت شروخ صغيرة في السماء النحاسية فوق مدينة هيوستن. كان هناك جوع جماعي يصرخ من أجل افتقاد الرب لنا.

وعدتُ إلى منزلي. وفي يوم الأربعاء التالي حدَّثني الراعي

تليفونيـاً مرة أخرى وقال: "هل يمكنك أن تأتي إلـينا مرة أخرى يوم الأحد القادم؟". ولم أسمع كلماته جيداً، ولكني استمعت إلى قلبه، فلم يكن مـعجـباً بي ليـدعوني مـرة أخرى، فكـلانا كان يريـد الله، وهو رفيـقي في طلـب الرب، وكان كـلانا في سـعي جاد وراء اللـه، وقد شحُنت كنيسته جوعا حارا فيَ، فقد أعدهم الله أيضاً من أجل السعي وراءه، وشعرنا بأننا اقتربنـا من "إدراكه" أو الإمساك به (فيلبي ٣: ١٢).

"الإمساك به": هذه عبـارة بليغة، ولو أنها مستحـيلة، فلا يمكننا أن نمسك به، كما لا يمكن أن يتلاقى الشرق بالغرب، فقد أبعد بينهما الله كل البعد. فـالأمر يشبه لعب "المساكة" (الاستـغماية) مع ابنتي، فعندمـا تعود إلى البيت بعد المدرسـة نلعب دوراً صغيراً، كـما يلعب عدد كـبير من الآباء والأطفـال في كل أنحاء العـالم. فعندمـا تحاول ابنتي الاقـتراب مني والإمسـاك بي مع ثقل جسمـي يجب أن أجري منها إلى طريق آخـر فلا يمكنها أن تلمسنـي، لأنه لا يمكن لطفلة في السـادسة من عمـرها أن تمسك شـخصـاً بالغاً. ولكن لـيس هذا هو هدف اللعـبة، لأنه بعد مـضـي عدة دقـائق من اللعب تقول ضـاحكة: "أوه يا أبي!" فتأسر قلبي قبل جـسدي، وأستدير نحوها وأجدها لا تطـاردني ولكـن أنا الـذي أطاردها، وأمـسـك بهـا ثـم نرتمي عـلى الحشـائش متـعانقين!.. لقـد أصبح المطـارَد هو المُطارِد. فهل يمـكننا الإمسـاك به؟ لا! ولكن يمكننا أن نمسك بقلبه، فهذا ما فعله داود، ولو استحوذنا على قلبه سيتـحوَّل نحونا ويمسك بنا، وهذه روعة السعي وراء الله، فأنت تحاول الإمسـاك بالمستحيل، عالماً أن هذا ممكن.

كان هناك اجتـماعان لمؤمني هيوستن في جدول يوم الأحـد. فتبدأ خدمـة الصبـاح في الثامنة والـنصف وتتبـعها الـثانية فـي الحادية عشرة. ولكن عندما عدت لحضور الأحد الثالث وحين كنت في الفندق

شعـرت بمسحــة قوية وحلول من الـروح، وبكيت وارتجفت بـالمعنى الحرفي لهاتين الكلمتين.

يمكنك التنفس بصعوبة

في الصباح التالي، اتجهنا نحو الكـنيسة للخدمة الأولى التي تبدأ في الثامنة والنصف متوقعين أن نرى الجموع "النائمة" في عبادتهم المعـهودة والناعـسة. ولكـن عندما مـشيت هذا الـصبـاح لأجلس في الصف الأمــامي كان حضــور الله قوياً لـلغاية في المكـان لدرجة أن الهواء كان "كثـيفاً" ووجدنا صعوبة في التنـفس. وكان واضحاً أن المرنمين يجدون صعوبــة في استكمال خدمتهم، فقـد سالت دموعهم، وأصبح عـزف الموسيقى أصــعب. وأخيراً رفـرف حضور اللـه بقوة لدرجة أنــهم لم يستطيـعوا استـكمال العزف والـترنيم، وانهـار قائد التسبيح باكياً بجوار الأورج.

ولو كان هناك قـرار واحد صائب اتخـذته في حياتي فهـو القرار الذي اتــخـذته في ذلك الـيـوم، فلم أكـن أبداً قـريبـاً من إدراك الـله و"الإمساك" به مثل هذه المرة، ولم أتوقف. لهذا قلتُ لزوجتي جيني: "عليك التقدم و الاستمرار في قيـادتنا نحو الله" ذلك أن لها مسحة في قيـادة الناس إلى حضــور الله كعابدة وكـشفيـعة، فتـقدمت إلى الأمام واستـمرت في تسهيـل العبادة والخدمة لـلرب. ولم يكن هناك أي نوع من الخيال في الأمر، فقد كان الأمر بسيطاً ، وكانت هذه هي الاستجابة الوحيدة المناسبة في تلك اللحظة.

وقد ذكـرني هذا الجو بما جاء في إشـعياء ٦ فقـد قرأته دون أن أحلم أني يمكن أن أختبره بنفسي، ففي هذا الجزء من النص ملأ مجد الله الهيكل، ولم أفهم من قبل معنى أن يملأ مجد الرب مكاناً ما، فقد شعرت أن الله يـأتي إلى المكان، وشعرت بأنه يقـترب. ولكن في هذه

المرة في هيوستن اعتقدت أن الله موجود فعلاً في المبنى، وأن حضوره محصور في تلك الغرفة.. فيتشابه هذا الأمر مع ذيل فستان العروس، فبعدما تدخل العروس شخصياً إلى المبنى يتبعها ذيل فستانها في الدخول خلفها. كان الله حاضراً هناك، وهذا أمر لا شك فيه. ولكن كان هناك المزيد الذي يأتي من حضوره في المكان حتى ملأ كل المبنى تماماً مثلما حدث مع إشعياء، فأحياناً كان الهواء نقياً للغاية لدرجة عدم قدرتنا على التنفس، وبدا أن الأكسجين يأتي في لهاث، وانهمرت الدموع في كل أرجاء الغرفة. وفي وسط كل هذا اتجه الراعي نحوي وسألني: "هل أنت مستعد لقيادة الخدمة؟". فأجبت: "أنا نصف خائف من التقدم للأمام لأني أشعر أن الله على وشك أن يفعل شيئاً". ثم انهمرت الدموع على وجهي. لم أكن خائفاً من أن يلقيني الله أرضاً، أو من أن يحدث أمر سيء، ولكني لم أشأ أن أتدخل وأحزن هذا الحضور الثمين الذي يملأ المكان، فقد اعتدنا لفترة طويلة أن نسمح للروح القدس أن يتحكم في الأمور حتى يصل إلى نقطة معينة لا يتعداها. فعندما تخرج هذه الأمور من نطاق منطقة راحتنا أو خارج نطاق سيطرتنا، نأخذ نحن زمام القيادة، وهذا ما يسميه الكتاب المقدس "إطفاء الروح" (١تسالونيكي ٥: ١٩) فنقف عند حجاب الخيمة كثيراً.

قال صديقي الراعي: "أشعر أنه يجب أن أقرأ أخبار أيام الثاني ٧: ١٤ لأنه يحمل كلمة خاصة من الله". فقلت له والدموع تملأ عينيَّ: "حسناً. تقدَّم".

لم يكن صديقي هذا إنساناً تبدو عليه أي نوع من أنواع التعبيرات الخارجية، وإنه كان ثابت العواطف. ولكن عندما قام ليسير نحو المنبر بدا لي أنه يهتز اهتزازاً واضحاً. وعند هذه المرحلة شعرت أن هناك شيئاً ما سيحدث. كنت أعلم أن الله سيفعل شيئاً ما ولو أني لم

أعلم أين، فقد كنت في الصف الأول ويمكن أن يحدث هذا الشيء خلفي أو بجواري. وكنت مشتاقاً أن أمسك به، فسرتُ إلى المؤخرة ووقفت بجانب كابينة الصوت بحيث أستطيع رؤية ما سيحدث، في حين سار الراعي ليتجه إلى المنبر ليتحدث. لم أكن متأكداً أن هذا سيحدث على المنبر، ولكني كنت أعلم أن هناك أمراً ما سيحدث، فقلتُ: "يا رب، أريد أن أتمكن من رؤية ما أنت على وشك أن تفعله".

اتجه الراعي بين الجموع إلى وسط المنبر المصنوع من بلاستيك أكريلك عالي التقنية (قال المهندسون إن هذه النوعية يمكن أن تتحمل عشرة آلاف أقة ضغط على البوصة المربعة)، وفتح الكتاب المقدس وقرأ بهدوء أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤

"فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ، وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ".

ثم أغلق كتابه المقدس وسار حتى حافة المنبر وقال: "يوجِّه الله كلمته لنا بالتوقف عن طلب عطاياه لنتجه نحو طلبه هو شخصياً. فعلينا ألا نسعى وراء ما يأتي منه، ولكن علينا أن نطلب وجهه".

وعند هذه المرحلة سمعت ما بدا وكأنه صوت صدى الرعد في المبنى، فقد أُمسك بالراعي إلى أعلى وأُلقي به على بعد ١٠ أقدام حرفياً وانفصل عن المنبر. وعندما اتجه للمؤخرة وقع المنبر متجهاً للأمام، ووقعت أصيصة الورود المرتبة بعناية فائقة على الأرض. وعندما لمس المنبر الأرض كان قد انشطر إلى نصفين، كما لو أن الضوء اخترقه. وعند هذه المرحلة ملأ الرعب من حضور الله كل المكان!

بكى الناس وناحوا

وتوجهت نحو الميكروفون من مؤخرة الغرفة وقلت: "إن لم تدرك ما حدث، أقول لك إن الله افتقد هذا المكان، والراعي على ما يُرام. وسيكون على ما يُرام". (كان أمامه ساعتان ونصف قبل أن يستطيع النهوض، وعندئذ كان على المساعدين أن يحملوه، وقد كانت يداه تهتزان برقة ليثبت للجمهور أنه ما زال حياً).

فيما كان كل هذا يحدث أسرع المساعدون إلى الأمام ليروا ما حدث للراعي، وليرفعوا جزئي المنبر المنشقين. ولم يُعر أحد اهتماماً يُذكر للمنبر المنشق فقد انشغلوا بالسماويات، إذ لمس حضور الله المكان مثل القنبلة، وبدأ الناس يبكون وينوحون. وقلت: "لو لم تكن في مكانك الصحيح، فهذا هو الوقت المناسب لتكون في موقف سليم مع الله". لم أرَ مثل هذه الدعوة لإعلان قبول المسيح من قبل، فقد كان هناك صخب، والناس يدفعون بعضهم بعضاً بين المقاعد ليقفوا أمام المنبر معلنين توبتهم، وتسلقوا المقاعد الخشبية، و مزق رجال الأعمال أربطة أعناقهم، وقد تزاحموا فوق بعضهم البعض، بصوت منغَّم للتوبة لم أسمعه من قبل. فمجرد التفكير فيما حدث كفيل بأن يشعرني بقشعريرة تسري في كل جسدي. وعندما قدمت الدعوة لقبول المسيح في خدمة الساعة الثامنة والنصف لم يكن لديَّ أدنى فكرة أن هذه هي أول دعوة من السبع دعوات التي سأقدمها هذا اليوم.

وعندما حان وقت بدء خدمة الساعة الحادية عشرة لم يغادر أحد المبنى، فقد بقي الناس منكفئين على وجوههم، ولم تكن هناك أي موسيقى، وكانت العبادة في هذه المرحلة بلا نظام، فقد كان الرجال الكبار يرقصون والأطفال الصغار يبكون تائبين، وكان الناس منحنين على وجوههم وعلى أرجلهم وعلى ركبهم ولكنهم في محضر الله، وكان هناك المزيد من حضور الله وقوته لدرجة أن الناس بدأوا

يشعرون بحاجتهم الماسة إلى المعمودية، فرأيتهم يتوبون ويختبرون الواحد تلو الآخر مجد الله وحضوره وهو يقترب منهم، ثم رغبوا في المعمودية. وكنت في مأزق فيما يجب أن أفعله، فما زال الراعي مستلقياً على الأرض. وأتي إلـيَّ أناس بارزون وقال الواحد منهم بعد الآخر: "يجب أن أتعمد، فيجب أن يخبرني أحد بما يجب أن أفعله . لم تكن هناك عظة ولا ترنيمة بل الروح القدس وحسب.

مرت ساعتان ونصف وعندها لم يكن باستطاعة الراعي إلا أن يهز إصبعه ليدعو الشيوخ، فحمله المساعدون إلى مكتبه. وهنا كان الجميع يسألونني إن كان بإمكانهم أن يتعمدوا. وكواعظ زائر في الكنيسة لم أرغب أن أفرض سلطتي لأقول لأي شخص أن يعمد هؤلاء الجموع، لهذا أرسلتهم مرة أخرى إلى مكتب الراعي ليروا إن كان يوافق على معموديتهم بالماء.

ووجهت دعوة لقبول المسيح وراء أخرى، فاتجه مئات الناس إلى الأمام. وعندما أتى إلـيَّ المزيد والمزيد ليسألوني عن معمودية المياه، لاحظت أنه لم يرجع أي شخص ممن أرسلتهم إلى مكتب الراعي، فأرسلت مساعد الراعي وقلت له: "من فضلك عرِّفني ما يريد الراعي أن يفعله بشأن معمودية المياه". ولدهشة المساعد كان الراعي ما زال منطرحاً في حضور الله، وكل من أرسلتهم انبطحوا على الأرض أيضاً وهم يبكون ويتوبون أمام الله، فأسرع إليَّ ليخبرني بما رآه و قال: "سأذهب لأسأله. ولكن إن ذهبت ربما لا أعود مرة أخرى!".

عمَّدنا الناس لساعات

وافقت مع مساعد الراعي: "أعتقد أنه يمكن أن نعمدهم". لهذا بدأنا نعمدهم كعلامة ملموسة على توبتهم أمام الرب، وقضينا في هذا ساعات، واستمر تدفق الناس علينا. وبما أن الذين حضروا

الخدمة الأولي كانوا لا يزالون داخل الكنيسة، كانت هناك سيارات كثيرة في أماكن الانتظار خارج مبنى الكنيسة، وامتلأ ملعب الكرة المفتوح المجاور لمبنى الكنيسة بالسيارات مصفوفة في كل اتجاه.

وفيما كان الناس يتجهون نحو أماكن الانتظار بكثرة شعروا بحضور الله بقوة حتى أن بعضهم بكى بلا سيطرة على نفسه، فقد وجدوا أنفسهم يقودون سياراتهم نحو هذا المكان أو نحو الملعب وهم لا يعلمون ما يحدث. وبدأ بعضهم في الخروج من سيارته، وبصعوبة استطاع الخروج من مكان الانتظار هذا من كثرة السيارات، ودخل بعضهم المبنى ليسقط على الأرض داخل الأبواب. وكان على المساعدين أن يدفعوا الناس الذين لا يستطيعون التحرك من أماكنهم ويساعدوهم على الاستناد على الحائط حتى يخلو المدخل من الناس. ونجح البعض في الوصول إلى الأمام و البعض الآخر إلى منتصف الكنيسة فقط، و آخرين في الدخول إلى الردهة قبل السقوط على وجوههم تائبين.

وجد البعض مقاعد داخل مبنى الكنيسة أما الغالبية العظمي فلم تزعج نفسها بمسألة البحث عن مقاعد، فقد أتوا إلى المنبر وحسب. ولم يهمهم ما فعلوه أو كيف فعلوه، فلم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى بدأوا في البكاء والتوبة. وكما قلت لم يكن هناك وعظ ولا موسيقى لبعض الوقت، ولكن هناك شيء أساسي حدث في هذا اليوم ألا وهو حضور الله الواضح. وعندما يحدث هذا أول شيء تفعله هو نفس الشيء الذي فعله إشعياء حين رأى الرب عالياً ومرتفعاً فصرخ:

"وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ" (إشعياء ٦: ٥).

إنه في اللحظة التي رأى فيها إشعياء النبي و الخادم المختار من

الرب ملك المجد، ما كان يراه قبلا أنه نقي و مقدس أصبح في عينيه مثل الخرق القذرة. كان يفكر بينه وبين نفسه قائلاً: أعتقد أني أعرف الله ولكني لم أعرف كل هذا عنه!". وفي يوم الأحد هذا بدا لنا أننا نقترب من الله فقد كدنا نمسك به، والآن أعلم أن هذا ممكن.

رجعوا ليحصلوا على المزيد

استمر الناس في التدفق على المبنى بدءاً من تلك الخدمة الغريبة التي بدأت في الثامنة والنصف صباحاً، وأخيراً ذهبت لتناول الطعام في الساعة الرابعة بعد الظهر، ثم عدت مرة أخرى إلى مبنى الكنيسة، وكان هناك كثيرون لم يرحلوا. استمرت خدمة يوم الأحد صباحاً حتى الساعة الواحدة من صباح يوم الاثنين، ولم يكن علينا أن نعلن خُططنا لمساء يوم الاثنين إذ عرفها الجميع بالفعل، فسيكون هناك اجتماع سواء أعلنّا عنه أم لم نعلن. عاد الناس إلى منازلهم ليحصلوا على قسط من النوم أو لعمل أشياء يجب أن يعملوها، ثم رجعوا طلباً للمزيد. لم يعودوا لطلب المزيد من الناس ومن تلك البرامج التي يضعها الناس، ولكنهم رجعوا ليطلبوا المزيد من حضور الله.

وليلة تلو الأخرى أتساءل مع الراعي: "ماذا يجب أن نفعل؟". وكانت إجاباتنا كما هو متوقع: "ماذا تريد أن تفعل؟" ونحن نعني: "أنا لا أعلم ماذا أفعل، ولكن ماذا يريد الله أن يفعل؟".

أحياناً كنا ندخل ونبدأ في محاولة "الحصول على اجتماع كنيسة". ولكن صرخات الجوع الصادرة عن الناس كانت تأتي بحضور الله وفجأة استحوذ الله على كل كياننا! استمع يا صديقي، لا يعبأ الله بموسيقاك أو بقضائك الليل بلا نوم، أو بمبناك الذي يأسر النفوس. وهو لا يتأثر بسجاد الكنيسة، إذ هو يفرش الحقول خضرة، ولا يكترث بما في استطاعتك أن تفعل من أجله. هو فقط

يهتم بإجابتك على هذا السؤال "هل تريدني؟"

اهدم كل ما هو ليس منك يا رب!

لقد وضعنا برامج مكثفة لكنائسنا حتى أننا لم نبق مكانا للروح القدس. قد نسمح لله أن يكلمنا بنبوة و لكننا نفقد هدوءنا إذا حاول الله أن يغير الجدول الذي وضعناه لأنفسنا، ولا نسمح له بالخروج خارج هذا الإطار، لأنه يمكن أن يهدم كل شيء! (أصبحت صلاتي: اكسر يا رب الإطارات التي نضعها على الاجتماعات، واهدم كل ما ليس منك).

دعني أسأل: كم مضى عليك من الوقت ولم تذهب إلى الكنيسة وتقول: "سننتظرك يا رب؟". أعتقد أننا نخشى انتظاره لأننا نخشى ألا يظهر! ولكنه وعدنا "أَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ" (إشعياء ٤٠ : ٣١). هل تريد أن تعرف لماذا نعيش كمؤمنين ضعفاء، لا نحصل على كل ما يريده الله لنا؟ هل تريد أن تعرف لماذا نعيش في نطاق امتيازاتنا، ولماذا لم نمتلك القوة لنغلب شهواتنا؟ ربما لأننا لم ننتظر أمامه حتى يظهر ليقوينا، ولأننا نحاول فعل الكثير بقوتنا النفسانية و مجالاتها.

هدم الله كل شيء في هيوستن

لا أحاول أن أجعلك تشعر بمشاعر سلبية، فأنا أعلم أن معظم المؤمنين ومعظم قادتنا يديرون الأمور بنوايا جيدة. ولكن هناك المزيد و المزيد. يمكنك أن "تمسك" الله. اسأل يعقوب عن هذا الأمر!.. وقد يهدم إمساكك بالرب الطريق الذي اعتدت أن تسلك فيه! ولكن يمكنك أن تمسكه. لقد تحدثنا ووعظنا وعلمنا عن النهضة حتى أن الكنيسة

سئمت من كثرة السماع عن هذا الأمر، فهذا هو الأسلوب الذي أكسب به رزقي: أن أتحدث عن النهضات. أو هذا ما اعتقدته. ثم كسر الله هذا الإطار وهدم كل شيء عندما ظهر، فلمدة سبع ليالٍ أسبوعياً، وخلال الأربعة أو الخمسة أسابيع التالية كان مئات الناس يقفون كل ليلة في طابور ليتوبوا ويقبلوا المسيح ويعبدوه وينتظروه ويصلوا. ماذا حدث في التاريخ سواء القديم أو الحديث؟ كان التاريخ يكرر نفسه. ثم فهمت الأمر: "يا الله أنت تريد أن تفعل هذا في كل مكان". لعدة شهور ظل حضوره معلناً بقوة.

سيعود الله ليسترد امتلاك الكنيسة

على قدر معرفتي هناك شيء واحد فقط يمنع الله من أن يسكب روحه، هو عدم وجود جوع روحي. فهو يبحث عن الجوع، الذي يعني أنك لا تشعر بالرضا عن الأسلوب الذي اعتدته، والذي يدفعك للحياة بدون ملئه، فلا يأتي الله إلا حين تكون مستعداً أن تسلمه كل شيء. فالله يأتي استجابة لكنيسته والتي يجب أن تشعر بالجوع له.

يريد الله أن يُظهر نفسه بيننا، ويريد أن يأتي بقوة أكبر وأكبر حتى لا يستطيع جسدك أن يتحملها، وجمال هذا الأمر في أن غير المخلَّصين لن يستطيعوا المقاومة، وهذا ما بدأ يحدث، فقد رأيت اليوم الذي غيَّروا فيه مسارهم من الطريق الرئيسي لأنهم انجذبوا إلى أماكن السماء المفتوحة، فتدافعوا نحو أماكن الانتظار وقرعوا الأبواب وقالوا: "هناك شيء هنا.. يجب أن نحصل عليه".

ماذا نفعل؟

ألم تتعب من محاولة توزيع النبذات، وقرع الأبواب، وجعل الأمور تحدث؟ لقد كنا نحاول أن نجعل الأمور تحدث لفترة طويلة، ولكن

الله الآن يريد أن يجعلها تحدث، فلماذا لا تكتشف ما الذي يفعله الله، وتشارك فيه؟ فهذا ما فعله يسوع (يوحنا ٥: ١٩، ٢٠). فهو قال: "يا أبي. ماذا تفعل الآن؟ هذا ما أريد أن أفعل!"

يريد الله أن يعمل مع القائمين على كنيستك، فكم مضى من الوقت على شعورك بالجوع الشديد نحو الله، لدرجة استحوذ فيها عليك فقلّ اهتمامك بما سيعتقده الناس فيك. إني أطالبك الآن أن تنسى كل شيء عن الخلافات والآراء إلا رأياً واحداً هو رأي الله في كيفية غزوه لهذه الكنائس. ما الذي يملأ قلبك؟ ألا تشعر بالصحوة نحو ما اعتقدت أنه جوع مات منذ زمن طويل؟ كم مضى على شعورك بما تشعر به الآن؟ قم واطلب حضور الله فتكون واحداً من طالبي الرب.

لا أتحدث عن النشوة التي تصاحب التسبيح والعبادة كما ندعوها، فنحن نعلم كيف نجعل الموسيقى "تتناسب" مع الترنيم المذهل، وكيف نجعل الجو المصاحب لها يتسم بالخشوع لكي يبدو كل شيء رائعاً. ولكني لا أتحدث عن هذا، ولا أقول إن هذا هو السبب وراء شعورك بالجوع الآن، إذ أني أتحدث عن الجوع لحضور الله، فقد قلت "جوع لحضور الله".

دعني أكون صريحاً للحظة، فإني أعلم في أعماق قلبي أن الكنيسة عاشت في شعور بالبر الذاتي مدة طويلة لدرجة لم نعُد نرى فيها الله، فهو لا يستطيع أن ينظر إلينا في هذه الحالة، فكما نشعر أنا وأنت بالحرج في مطعم أو محل بقالة عندما نرى طفل أحدهم يسلك سلوكاً شاذاً دون أن يلقى عقاباً.. يشعر الله بنفس هذه المشاعر فيما يتعلق بشعورنا بالبر الذاتي. إنه يشعر بعدم راحة نحو شعورنا الزائف بالبر الذاتي، فنحن لسنا "معاً" (نحن والله) كما نعتقد.

"ما الذي يجعل هذه الأمور تحدث؟"

"التوبة"

"فِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلاً:
"تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ".
فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً" (متى ٣: ١-٣).

تمهد التوبة الطريق وتجعل طرق قلوبنا مستقيمة، فتعلي كل وطاء وتخفض كل كبرياء في حياتنا وفي حياة القائمين على الكنيسة، وتجهزنا لحضور الله، فلا يمكنك أن تحيا في حضوره دون توبة، لأنها تجهز الطريق لك لتتصل إلى الله (أو ليصل الله إليك). فقط اسأل يوحنا المعمدان الذي كان يجهز الطريق عندما "أتي يسوع ماشياً".

إن لُبَّ ما أريد أن أقوله: كم من الوقت مضى عليك منذ أن قلت: "إني ذاهب إلى الله؟" كم من الوقت مضي عليك منذ أن نحَّيت جانباً كل الأمور التي تشغلك وهربت إلى طريق التوبة كي تطلب الله؟

ليس كبرياءً بل جوعاً

اعتدت أن أسعى لوعظ عظات جيدة لناس كثيرين، محاولاً تحقيق إنجازات عظيمة من أجل الله. ولكن الله هدمني فأصبحت الآن من الباحثين عن حضور الرب، فلم يعُد يهمُّني شيء وإني كأخٍ لك في الرب أحبك، ولكني أحب الرب أكثر. ولم أعُد أهتم بما يقوله الناس عني، لأني أريد أن "أدرك" الله. ليس هذا كبرياءً لكنه جوع. وعندما تطلب الرب بكل قلبك ونفسك وجسدك سيلتقي بك فتصبح ميتاً

للعالم.

إن الأشيـاء الجيدة عدوة الأجـود، فأدعوك أن تنـكسر قلبيـاً أمام الروح القـدس، فـقد جـاء وقت التـقديس. تـوقَّف عن مـشاهدة مـا تشـاهده، وتوقَّف عن قـراءة ما اعـتـدتَ أن تقرأه إن كـان أكثـر من قراءتك لكلماته، فيجب أن يكون هو جوعك الأول والأعظم.

إن كنت تشعـر بالاكتفـاء والرضـا، فسأتركـك بمفردك. ويمكن أن تترك هذا الكتـاب عند هذه المرحلة ولن أزعجك مـرة أخرى. ولكن إن كنت جـائعـاً فعندي لـك وعد من الـرب الذي قال: "طُوبَـى لِلْجِيَـاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى ٥: ٦).

لم نجُع أبداً

إن مشكلتنا هي أننا لم نشعر بجوع حقـيقي من قبل، فقد سمحنا لأمور هذا العالم أن تمنحنا الشعـور بالرضا والامتلاء. لقد أتينا إلى الله أسبوعاً بعد أسبوع، وسنة تلو سنة حتى ندعه يملأ تلك المساحات القليلة الفارغة. وأستطيع أن أخبرك أن الله سئم أن يكون في "المكانة الثانية" في حياتنا، وفي برامج الكنيسة وحياتها.

فيجب أن تنبع كل الأشياء الصالحة بما فيها كل الأمور التي تقوم بها كنيـستك، بدءاً من إطعام الفـقراء، إلى حماية الأطفـال في مراكز الاستشارات الخاصة بالحوامل، وتـعليم الصغار في فصول مدارس الأحد. يـجب أن تنبع هذه مـن حضـور الله، ويجب أن يكـون الدافع الأول لتحركـنا "أننا نفعل هذا الأمر من أجـله ومن أجل أنه يريد أن نفعل هذا". ولكن إن كنا غـير حذرين بالقدر الكافي، فسـنجد أنفسنا نفعل الأشياء من أجله ناسين وجوده.

يمكنك أن تجد نفـسك "متديناً" ولكنك لن تصبح إنسـاناً روحياً. ولا يهم كمّ الوقت الـذي تقضيه في الـصلاة، (سامحني لـقولي هذا.

ولكن من الممكن أن تضيع وأنت لا تعرف الله ولكن لديك حياة صلاة). ولا أهتم بمقدار ما تعرفه عن الكتاب المقدس أو ما تعرفه عن الرب، ولكني أسألك: "هل تعرفه هو؟".

أخشى أننا نسد جوعنا له بقراءة خطابات حبه القديمة للكنائس وفي رسائل العهد الجديد، فهذا أمر جيد ومقدس وضروري، ولكن لا تكون لك علاقة حميمة معه. لا تحاول أن تُشبع جوعك لحضوره بعمل أشياء من أجله.

فيمكن للزوج والزوجة أن يفعلا أموراً من أجل بعضهما دون أن يحبا بعضهما بعضاً حباً حقيقياً، فيمكن أن يذهبا إلى فصول ولادة الأطفال معاً، وأن يكون لهما أطفال، ويتشاركا في الممتلكات، دون أن يتمتعا بمستوى عالٍ من العلاقة الحميمة التي قصدها الله ووضعها في الزواج (أنا لا أتحدث عن الأمور الجنسية فحسب). عادة ما نحيا في مكانة منخفضة عن الخطة التي وضعها الله من أجلنا، لذلك عندما يظهر الله بطريقة غير متوقعة في قوته نُصاب بالصدمة، فمعظمنا ليس مستعداً ليرى "أذياله تملأ الهيكل".

قد يكون أن الروح القدس يتحدث إليك. وإن كنت تحاول أن تمنع دموعك فتوقف واسمح لها أن تنساب، واطلب من الرب الآن أن يُنهض فيك الجوع القديم الذي كدت تنساه. ربما اعتدت هذه المشاعر في الأيام الماضية ولكنك سمحت لأمور أخرى أن تملأك وتحل محل رغبتك في حضوره.

في اسم يسوع أطلقك في هذه اللحظة من الديانة الميتة إلى الجوع الروحي، وأصلي أن تشعر بجوع شديد نحو الله فلا تولي أي اهتمام لأي شيء آخر.

أعتقد أني أرى ومضة سريعة، وعلى الله أن يشعلها.

أيها الرب، لا نريد إلا حضورك، فنحن نشعر بجوع شديد إليه.

الفصل الثاني

لا خبز في "بيت الخبز"

الفتات على السجادة والأرفف خالية

لقد فقدنا أولوية حضور الله في الكنيسة الحديثة، فنحن مثل المخابز المفتوحة دون أن يكون بها خبز. والأكثر من هذا أننا لم نعُد نهتم ببيع الخبز، فنحن مهتمون باللغو الفارغ الذي يدور حول الأفران الباردة والأرفف الخالية. وأنا أتعجب: هل نعلم إن كان الله هنا أم لا؟ وإن كان هنا، فماذا يفعل؟ ما هو اتجاهه؟ هل نحن مشغولون للغاية بإزالة كل الفتات الذي نتخيله من المخابز حيث لا خبز؟

هل نعلم متى يتواجد الله في المدينة؟

في اليوم الذي قام فيه يسوع بما نسمِّيه "دخوله الانتصاري إلى أورشليم" على ظهر حمار توجَّه إلى مدخل الهيكل. وأعتقد أن السبب وراء شعور الفريسيين بالضيق تجاه الموكب أنه أزعج خدماتهم الدينية داخل الهيكل (في يوحنا ١٢).

أستطيع أن أسمعهم يشتكون "ما الذي يحدث؟ إنكم تزعجون رئيس الكهنة! ألا تعلمون ما نفعله؟ لدينا خدمة صلاة هامة للغاية في الداخل. هل تعلمون ما نصلي لأجله؟ أننا نصلي من أجل مجيء المسيا! كيف لديكم الجرأة أن تقوموا بهذا الموكب المزعج وتزعجوننا؟ فمن هو المسؤول عن هذه الغوغاء على أية حال؟".

هل ترى ذلك الشخص على الحمار الصغير؟

لقد ضاع منهم زمن افتقادهم! كان هو في مدينتهم ولم يعرفوه. مرَّ المسيا بجوارهم بينما هم في الداخل يصلون من أجل حضوره! كانت المشكلة أنه لم يأتِ بالأسلوب الذي توقعوا أن يأتي به، فلم يعرفوه. فلو أنه جاءهم يمتطي جواداً أبيض، أو راكبا مركبة ملكية مذهبة يتقدمه العسكر، لقال الفريسيون والكهنة "لا بد أن هذا هو المسيح". ولكن للأسف كانوا مهتمين أكثر بمجيئه ليحررهم من عبودية الرومان أكثر من تحريرهم من العبودية الروحية التي أصبحت آفة في أرضهم وبين شعبهم.

الله مستعد ليُظهر حضوره في بلادنا حتى لو سلك طريقاً غير كنائسنا المتجهمة الوجه ليظهر في الحانات! من الحكمة أن تتذكر أنه في القديم لم يكن مع الرتب الدينية بل جلس ليأكل مع الفقراء و العشارين و الزواني. لقد آن الأوان أن ندرك أن صميم احتياجنا هو حضوره. يجب أن نأخذ القرار أنه مهما كلفنا الأمر يجب أن ندركه. إنه يريد أن يأتي. إن حضور الله يستعلن بشروطه هو لا بشروطنا نحن. وإلى أن يتحقق ذلك سيسود غياب المجد الكنيسة.

قد نكون في الداخل نصلي لكي يأتي، مع أنه يمرُّ بالخارج! والأسوأ من هذا أن الذين بالداخل فقدوه، بينما مشى معه الذين هم من خارج.

يشحُّ الخبز في أوقات المجاعات

"حَدَثَ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْقُضَاةِ أَنَّهُ صَارَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا (ومعناها: بيت الخبز) لِيَتَغَرَّبَ فِي بِلاَدِ مُوآبَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَابْنَاهُ.
وَاسْمُ الرَّجُلِ أَلِيمَالِكُ وَاسْمُ امْرَأَتِهِ نُعْمِي، وَاسْمَا ابْنَيْهِ

مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ – أَفْرَاتِيُّونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا. فَأَتُوا إِلَى بِلاَدِ مُوآبَ وَكَانُوا هُنَاكَ.
وَمَاتَ أَلِيمَالِكُ رَجُلُ نُعْمِي، وَبَقِيَتْ هِيَ وَابْنَاهَا.
فَأَخَذَا لَهُمَا امْرَأَتَيْنِ مُوآبِيَّتَيْنِ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا عُرْفَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى رَاعُوثُ. وَأَقَامَا هُنَاكَ نَحْوَ عَشَرِ سِنِينَ.
ثُمَّ مَاتَا كِلاَهُمَا مَحْلُونُ وَكِلْيُونُ، فَتُرِكَتِ الْمَرْأَةُ مِنِ ابْنَيْهَا وَمِنْ رَجُلِهَا.
فَقَامَتْ هِيَ وَكَنَّتَاهَا وَرَجَعَتْ مِنْ بِلاَدِ مُوآبَ، لأَنَّهَا سَمِعَتْ فِي بِلاَدِ مُوآبَ أَنَّ الرَّبَّ قَدِ افْتَقَدَ شَعْبَهُ لِيُعْطِيَهُمْ خُبْزاً" (راعوث ١: ١-٦).

يترك الناس "بيت الخبز" لسبب واحد

تركت نعمي وزوجها وابناها بيتهم ورحلوا إلى موآب بسبب المجاعة التي كانت في بيت لحم. تأمل معنى الكلمة العبرية "بيت لحم" والتي تعني "بيت الخبز". لقد تركوا "بيت الخبز" لأنه لم يكن فيها خبز! فلماذا يترك الناس الكنيسة؟ لأنه لا يوجد فيها خبز. لقد كان الخبز جزءاً من ممارسات العبادة اليهودية إذ كان يجب أن يكون في الهيكل "خبز التقدمة" وهو "خبز حضوره" وكان يوضع "أمام الرب دائماً" (خروج ٢٥: ٣٠، ٣٥: ١٣، عدد ٤: ٧) و"خبز الوجوه" لأنه كان رمزاً سماوياً لله نفسه.

تشترك نعمي وعائلتها مع الناس الذين يتركون أو يتجنبون كنائسنا هذه الأيام لأنهم يتركونها ويذهبون إلى مكان آخر ليعثروا على الخبز! يمكنني أن أخبرك لماذا تمتلئ الحانات والنوادي وعيادات الأطباء النفسيين بالملايين. إنهم يحاولون النجاة لأن الكنيسة أصابتهم بالإحباط، فينظرون أو ينظر آباؤهم وأصدقاؤهم

ويخبرونهم أن خزانة الكنيسة الروحية فارغة، فلا يوجد أي حضور للشبع فيها، فهي مجرد أرفف خالية ومكاتب مليئة بوصفات الخبز، ولكن الفرن باردة ومغطاة بالأتربة.

لقد أعلنا وأدمنّا ادعاءاتنا الخاصة بوجود خبز في منزلنا. ولكن عندما يأتي الجياع لا يمكنهم إلا أن يستجدوا الفتات من نهضات السنوات الماضية، فنتحدث بكثرة عن أين كان الله وما فعله، ولكن لا يمكننا أن نقول إلا القليل عما يفعله اليوم بيننا. وليس هذا خطأه ولكنه خطؤنا، فلم يعد لدينا إلا بقايا ما كان وفضلات المجد الذابل. وللأسف فإننا نخفي هذه الحقيقة بنفس الأسلوب الذي وضع به موسى البرقع على وجهه بعدما لمع من "المجد" الزائل (٢كورنثوس ٣: ١٣)، ونحن نغطي خُواءنا كما فعل الكهنة أيام يسوع، فأبقوا الحجاب في مكانه دون أن يكون تابوت عهد وراءه!

ربما يجب أن "يمزق" الله قناع جسدانيتنا ليُظهر "فراغنا وفراغ الكنيسة" الداخلي أيضاً. فمشكلة الكبرياء هي أننا نشير بكل فخر إلى المكان الذي كان الله فيه (فنحمي عادات الهيكل) وننكر "المجد" الواضح في ابن الله.. لم تكن الأرواح الدينية الموجودة أيام يسوع تحب أن الجموع تدرك أنه لا يوجد مجد وراء الحجاب، فقد جلب حضور يسوع مشكلات، وكان يجب عليها أن تحافظ على المكان الذي كان فيه يسوع على حساب مكانه الحالي!

ولكن صاحب الخبرة لا يقع تحت رحمة الإنسان المجادل، بل يقول: "إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئاً وَاحِداً: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ" (يوحنا ٩: ٢٥). إن استطعنا أن نقود الناس إلى إظهارات حضور الله فستسقط كل النظريات اللاهوتية الكاذبة.

ولكننا نتعجب لماذا يحني الناس بالكاد رؤوسهم عندما يأتون إلى اجتماعاتنا وأماكن عبادتنا، فنصرخ مع أحد الأتقياء قائلين: "أين

ذهبت مخافة الله؟". لا يشعر الناس بحضور الله في تجمعاتنا لأن الحضور ليس كافياً، هذا بدوره يخلق مشكلة أخرى. فعندما يحصل الناس على لمسة صغيرة من الله مختلطة بأمور كثيرة ليست من عنده، تدخل في أذهانهم أمور كثيرة ضد ما هو حقيقي. ولكن بمجرد أن "يتأثروا" بفتات حضور الله، يسمعوننا نقول: "إن الله بالحقيقة هنا" نجدهم يقولون: "لا. لقد كنا هناك، ولبسنا قميصاً رُسم عليه صليب ولكننا لم نجد الله. فلم نستفد شيئاً". المشكلة أن الله كان هناك، وهذا أمر حسن، لكن ليس بالدرجة الكافية. لم تكن هناك أية اختبارات لمقابلته في الطريق إلى دمشق، ولم يكن هناك شعور واضح مهيمن عن إظهارات حضوره.

أتى الناس إلى بيت الخبز مرة ومرات ليجدوا أن هناك الكثير من حضور الإنسان والقليل من حضور الله. لقد خرج القادر على كل شيء ليستعيد إظهار حضوره الناصع في حياتنا وفي أماكن عبادتنا. نتحدث كثيراً عن مجد الله الذي يغطي الأرض، ولكن كيف يمكن أن يتدفق مجده في شوارع مدننا إن لم يتدفق أولاً على منابر كنائسنا؟ فيجب أن يبدأ من مكان ما، ولن يبدأ من "هناك". يجب أن يبدأ من "هنا" من الهيكل كما كتب حزقيال: "وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت" (حزقيال ٤٧: ١).

إن لم يتدفق مجد الله من تحت عتبة كنائسنا بسبب الأرواح المضلَّة والمستغلين، فسيتَّجه إلى أي مكان آخر كما فعل يوم مرَّ على "بيت الخبز" (الهيكل) في أورشليم راكباً حماراً. فإن لم يكن هناك خبز في البيت فلن ألوم الجياع لأنهم لم يذهبوا إلى هناك! لن ألومهم!

إشاعة عن الخبز وصلت إلى موآب

عندما يكون "بيت الخبز" فارغاً من الخبز، يندفع الناس إلى

مكان آخر يجدون فيه خبز الحياة، فيواجهون معضلة أن البدائل التي يقدمها العالم لهم قد تكون مميتة. فكما كانت نعمي على وشك أن تكتشف أن موآب مكان قاسٍ، سيسرق منها ابنيها ويدفنهما في ريعان شبابهما، وسيفصل بينها وبين شريك حياتها بالموت، وسيسلب منها حيوية الحياة. وفي النهاية كان كل ما تبقى لها هو زوجتي ابنيها اللتين لم تعرفهما إلا منذ عشر سنوات، فأعلنت لهما أن مستقبلها مظلم ومدمر وقالت: "ارجعا يا بنتيَّ. لماذا تذهبان معي؟ هل في أحشائي بنون حتى يكونوا لكما رجالاً". ثم قالت: "سمعت شائعة" (راعوث ١: ٦).

سمعت وسمعنا معلومة من مصدر سري وجدت طريقها إلى حيث نحن، في كل قرية ومدينة وجبل وساحل من العالم، وإلى كل مكان يسكن فيه رجال ونساء. سمعت أن هناك خبزاً في بيت الخبز. وستتدفق الأخبار مثل سريان الكهرباء بسرعة تفوق سرعة الضوء، تنتقل فوراً من بيت إلي آخر ومن مكان إلى آخر، ولن تقلق على الإعلان عنها في التلفزيون أو نشرها بالطرق العادية الخاصة بالعالم، فسيسمع الجياع، وسينتشر الخبر:

"لا إنها ليست كذبة. إنها صعبة التصديق. ولكن الأمر هذه المرة ليس روتيناً ولا استغلالاً ولا هزلاً. إنها ليست مجرد فتات على السجادة، فبالفعل هناك خبز في بيت الخبز! الله حاضر في الكنيسة".

عندما يحدث هذا، لن نستطيع أن نمنعهم عن مبانينا، بغض النظر عن كم عدد الخدمات التي تُقام كل يوم. ولماذا وكيف؟ كل ما عليك أن تفعله هو أن تأتي بالخبز مرة أخرى!

المكتفون بالفتات على السجادة

هناك الكثير من حضور الله لم نعرفه من قبل ولم نتخيله، ولكننا

أصبحنا مكتفين بما نحن فيه وبما لدينا لدرجة أننا لا نطلب أفضل ما عند الله. نعم، يتحرك الله بيننا ويعمل في حياتنا، ولكننا مكتفون بتمشيط السجادة بحثاً عن الفتات بدلاً من أن تكون لنا أرغفة كاملة من خبز الله الساخن المجهَّز لنا في أفران السماء! لقد أعد لنا مائدة عظيمة لحضوره في هذا اليوم، وهو يدعو الكنيسة أن "تأتي وتتعشى معه".

نتجاهل دعوات الله في حين نحصي فتات خبز السنوات الماضية، فمع أن هناك ملايين الناس خارج أسوار الكنيسة يتضورون جوعاً، إلا أنهم سئموا وشعروا بالتخمة الكاذبة من البرامج التي وضعها الإنسان ليساعد نفسه ويتقدم ذاتياً. داخل الكنائس يتضوَّر الناس جوعاً من أجل حضوره لا من أجل قصص تُحكى عنه. إنهم يريدون طعاماً، وليس لنا ما نعطيه لهم سوى قائمة طعام بالية مغلفة بالبلاستيك لكي تُحفظ من آثار الأصابع المتلهفة جوعاً. لهذا نرى الرجال والنساء الذين هم على درجة عالية من التعليم يرتدون الكريستال حول أعناقهم كتعاويذ، أملاً في الوصول إلى لمس شيء غير أنفسهم ووجودهم المحزن. يندفعون من أغنياء وفقراء على السواء إلى الندوات الخاصة بالتنوير والسلام الداخلي، منخدعين بسهولة بالتهام أجزاء صغيرة من المعلومات التي لا يمكن تصديقها، والتي مضى عليها العهد، على أنها إعلان لامع من العالم الآخر.

كيف يمكن أن يحدث هذا؟ يجب أن يدين هذا الكنيسة ويجعلها تشعر بالخزي لرؤية كثيرين مجروحين يتجهون إلى عيادات الأطباء والمنجمين والروحانيين طلباً للإرشاد والرجاء! الناس جياع للغاية حتى أنهم ينفقون ملايين الدولارات على الصناعات الليلية الخاصة بعلم التنجيم والتي تتسم بوجود العرافين الكذبة (حتى "الوسطاء" الذين يدخلون إلى عالم الظلمة للتنجيم والأرواح الشيطانية نادرون

بين هذه المجموعة). إنهم يتوقون إلى الأمل و الرجاء إلى درجة تجعلهم يقبلون الحصول على نص من مأجورين حصلوا على أجرتهم على أنه رؤية روحية. يا لعمق الجوع الروحي في العالم! هناك سبب واحد وراء رغبة كثيرين في محاولة الاقتراب من شيء من العالم الآخر أو حتى قبول الزيف. إنهم لا يعرفون أين يجدون الشيء الحقيقي. ويبدو أن هذه الساعة هي الساعة المناسبة لظهور حضور الله.

والآن يجب أن أكرر أحد إعلانات الله المتكررة لي والتي صدمتني:

في معظم الحانات هناك الكثير من حضور الله
كما نجده في معظم الكنائس

لا عجب أن الخطاة والأبرار لا يشعرون بحاجتهم إلى الانحناء عندما يأتون إلى خدمة العبادة، فهم لا يشعرون بحضور أي شيء أو أي شخص يستحق العبادة حاضراً بينهم.

ومن ناحية أخرى لو أن الكنيسة كانت كما يجب أن تكون، أو من الممكن أن تكون، سيكون علينا أن نتدافع بتجهيز "الخبز". وعندما يدخل الناس بيوت خبزنا لن يكون على أحد أن يخبرهم بأنهم "يجب أن يحنوا رؤوسهم للصلاة" فسيسقطون على وجوههم أمام إلهنا القدوس دون أن ننطق بكلمة واحدة. حتى عبدة الأوثان سيشعرون أن الله نفسه دخل إلى البيت (١كورنثوس ١٤: ٢٥).

سنسأل: "من سيقوم بالرد على الاتصالات التليفونية غداً؟" لأننا سنعرف أن كل الخطوط ستكون مشغولة بالناس الذين يتصلون ليقولوا: "يجب أن أذهب لأسمع من الله". لماذا أقول هذا؟ لأن الناس عندما يدفعون التكاليف الباهظة للأطباء النفسيين يحاولون أن يلمسوا الله ويجدوا راحة من حياتهم المملوءة بالألم، فهم لا يعرفون

إلى أين يذهبون. لقد أعطانا الملك شاول المثال على المتسائل اليائس الذي قُطع عن الله، فقال: "أبحث عن ساحرة.. عن أي شخص! فيجب أن أحصل على كلمة ولو كان عليَّ أن أخفي نفسي وأخرج من الباب الخلفي، لأني محتاج إلى معونة عالم الروح" (١صموئيل ٢٨: ٧).

هناك مشكلة أخرى تشغل قلب الله، وقد أعلنها يسوع عندما وبخ القادة الدينيين في أيامه إذ قال: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!" (متي ٢٣: ١٣). أنه أمر سيء للغاية أن ترفض الدخول أنت نفسك، ولكن الله يتضايق أكثر عندما تقف على الباب وترفض أن تسمح للآخرين بالدخول! لقد وقفنا على الباب بسبب الأسلوب الذي فعلنا به الأمور، وحرمنا الضالين والجائعين من الدخول بتجاهلنا للأمور الروحية وافتقارنا إلى الجوع. لقد تركت ادعاءاتنا بوجود خبز ساخن عندنا (مع أننا لا نملك إلا الفتات الباقي على سجادة متهرئة) تركت أجيالاً من جياع ومشردين، بلا مكان يلجأون إليه إلا "موآب" فزاد قلقهم من السيد القاسي الذي يفرض ضريبته على زواجهم وأطفالهم وحياتهم.

والآن هناك شائعة بوجود خبز في بيت الله. فهذا الجيل مثل راعوث (وهي نموذج لغير المخلَّصين غير الكنسيين) على وشك الانحراف نحو نعمي (صورة للضال) ليقول: "سمعت أن هناك خبزاً. ولو أن هذا الخبر حقيقي فسأذهب معك. أينما ذهبت أذهب. شعبك شعبي وإلهك إلهي" (راعوث ١: ١٦). لقد كانت سمعة بيت لحم (بيت الخبز) بالية للغاية حتى أن عُرفة لم تذهب. فكم عدد الذين يفعلون مثلها "لا يذهبون" بسبب تاريخ الكنسيين الذين أهدروا طاقاتهم، فلم يستطيعوا القيام بالرحلة.

هل تعلم ما الذي سيوجِّه شخصاً ما لينضم مباشرة إلى نسيج

الكنيسة المحلية؟ سيحدث في اللحظة التي يتذوق فيها خبز حضور الله في المكان. عندما سمعت راعوث أن هناك خبزاً في بيت لحم نفضت أحزانها عنها لتذهب إلى بيت الخبز.

ماذا جرى للخبز؟

ما زالت اللافتة ظاهرة، وما زلنا نصطحب الناس إلى كنائسنا نريهم الأفران التي اعتدنا أن نخبز فيها الخبز. الأفران في مكانها ومازال كل شيء في مكانه. ولكن كل ما يمكنك أن تجده هو فُتات من زيارات السنة الماضية، ومن آخر رياح عظيمة للنهضة تحدَّث عنها أسلافنا. أقرأ باستمرار عن النهضة، وقد حثَّني الله مؤخراً قائلاً: "أنت تقرأ عن النهضة لأنك لم تمتلك الخبرة الكافية لتكتب عنها بعد".

لقد تعبت من القراءة عن افتقاد الله في السنوات الماضية، فأريد أن يظهر الله في مكان ما أثناء حياتي حتى يمكنني أن أقول لأولادي في المستقبل: "أعرف! فقد كنت هناك. هذا حقيقي". ليس هناك أحفاد عند الله، فيجب أن يختبر كل جيل حضوره، فلن يأخذ التعليم الشفهي مكان الافتقاد الإلهي!

منتجات ثانوية للخبز في البيت

يحدث شيئان عندما يعود خبز حضور الله إلى الكنيسة. كانت نعمي ضالة تركت بيت الخبز عندما أصبحت المائدة فارغة. ولكن بمجرد سماعها أن الله أعاد الخبز إلى بيت لحم رجعت سريعاً. سيرجع الضالون في موآب إلى بيت لحم بمجرد علمهم أن هناك خبزاً في البيت. ولن يرجعوا وحدهم، فقد رجعت نعمي إلى بيت الخبز تصاحبها راعوث التي لم تذهب إلى هناك من قبل. سيأتي من

لم يختبروا الخلاص من قبل. وأصبحت راعوث نتيجة لذلك جزءاً من سلسلة نسب المسيح عندما تزوجت من بوعز وولدت له ابناً سمَّته عوبيد، الذي صار أبا يسى أبي داود (راعوث ٤: ١٧). إن المستقبل الملكي ينتظر الجياع المقبلين على الخبز.

النهضة كما نعرفها الآن هي "إعادة تدوير" للحاصلين على الخلاص من خلال الكنيسة لتحفظهم مشتعلين. ولكن ستأتي النهضة ثانيةً برياح للناس الذين لا يذهبون إلى الكنيسة فتجيء بهم إلى بيت الخبز، أناس لم يطرقوا أبواب الكنيسة من قبل، عندما يسمعون أن هناك خبزاً في البيت سيندفعون إلى أبوابنا بعد أن يشمّوا رائحة الخبز الساخن من أفران السماء!

نشعر عادة بالامتلاء والشبع بسبب أشياء أخري نصرٌ على الحصول عليها من فتات الماضي، فنشعر بأننا سعداء بتلك الموسيقى التي نعزفها كما هي بدون تغيير. ونشعر بالسعادة باجتماعاتنا الخلاصية. ولكن حان الوقت لنشعر بما يمكنني أن أطلق عليه تعبيراً مهذباً هو "عدم الرضا الإلهي". هل يمكنني أن أقول هذا دون أن أُلام؟ فأنا لا أشعر بسعادة، وأعني أنه مع أني مشارك في ما أطلق عليه البعض "نهضة مدى الحياة" إلا أني ما زلت لا أشعر بالسعادة. لماذا؟ لأني أعلم ما يمكن أن يحدث. يمكنني أن أمسك به. أعلم أن هناك الكثير أكثر من أي شيء رأيناه أو وضعنا أملنا فيه. وقد أصبح هذا هاجساً مقدساً، فأنا أريد الله، وأريد المزيد من حضوره.

الحل هو في تقديم القليل منّي

كانت خدعة الشيطان أن يملأنا بالدرجة التي لا نشعر معها بالجوع إلى الله. وقد نجحت هذه الحيلة لعدة قرون، فجعلنا نعتاد

التعايش مع الرخاء الأرضي بينما نحيا حياة الشحاذين في عالم الروح لدرجة أن فتاتاً من حضور الله يجعلنا نكتفي. وهناك هؤلاء الذين لم يعودوا يشعرون بالسعادة من الفتات، فهم يريدون الله ولا شيء سيسد حاجتهم غيره: رغيف كامل! فلن يشبعهم الزيف أو يجذبهم، فلا بد أن يحصلوا على شيء حقيقي. ومع ذلك حافظ معظمنا على حياتنا مليئة بالفتات للروح وطعام المتعة للجسد، حتى أننا لا نعرف معنى الجوع الحقيقي.

هل رأيت جياعاً من قبل؟ أعني جياعاً حقيقيين. إن استطعت أن تأتي معي في رحلة خدمة إلى إثيوبيا، أو تسافر معي إلى بلاد تعاني من مجاعة، سترى ما يحدث عندما تأتي أجولة الأرز بين الجياع الحقيقيين. إنهم يسرعون في ثوانٍ من كل مكان.. يأكل معظمنا قبل أن يذهب إلى اجتماعات الكنيسة لذلك فإن منظر رغيف الخبز على مذبح الكنيسة لن يحركنا. ولكن عندما أخبرني الرب في صباح أحد الأيام أن أعظ عن الخبز قال لي أيضاً: "لو كانوا يتضوَّرون جوعاً من الناحية الجسدية سيتصرفون بطريقة مختلفة". في ذلك اليوم ولَّد الله جوعاً "لخبز حضوره" وحثَّنا هذا الخبز على الشفاء والرجوع والجوع إلى نهضة في العالم كله.

يقول الكتاب المقدس عن ملكوت الله: "وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ" (متى ١١: ١٢) ولسبب ما لا يبدو أن هذه الصورة تتشابه مع صورتنا، أليس كذلك؟ فقد أصبحنا "كنسيين" لدرجة أننا نحرص على تعبيرات معينة وأسلوب مهذب. وبما أننا لا نريد أن نكون متطرفين للغاية فإننا نضع المقاعد في صفوف منسقة ونتوقع من الاجتماع أن يتماشى مع خطوط النظام. وبوضوح أيضاً، نحن بحاجة إلى الشعور بالجوع الشديد لله حتى ننسى كل آداب السلوك التي تعلمناها بالمعني الحرفي للكلمة! إن الفرق الأكثر وضوحاً بين العبادة

الطقسية والعبادة "الكارزماتية" أن إحدى العبادتين لديها برنامج مطبوع، أما الأخرى فمحفوظة، لأن المرء عادة يعرف متى سيتكلم "الله" بالنبوات.

حصل كل شخص من الذين أستطيع أن أذكرهم في سجل العهد الجديد ممن "نسوا كل آداب السلوك التي تعلموها" على شيء من عند الله. أتحدث عن الجسارة التي يولدها الشعور بالاحتياج الشديد! ماذا عن نازفة الدم التي شقت طريقها بين الجموع حتى لمست طرف ثوب يسوع؟ وماذا عن الكنعانية التي ظلت تستجدي يسوع ليحرر ابنتها من تسلط الشيطان عليها (متى ١٥: ٢٢-٢٨)؟ فمع ما يبدو من إهانة يسوع لها في قوله: "لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ" (متى ١٥: ٢٦) إلا أنها أصرت بشدَّة حادة وملحة للغاية (لأنها كانت جائعة للغاية للخبز) فأجابت: "نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا" (متى ١٥: ٢٧).

ومن ناحية أخرى يأتي معظمنا إلى الاجتماعات ويقول: "يا جناب الراعي، هل يمكنك أن تصلي من أجلي وتباركني؟". فلو لم تكن هناك نتيجة للصلاة نهز أكتافنا ونقول: "حسناً، سأذهب لآكل أو لأرتاح" أو نقول: "سأرجع إلى المنزل وأهدئ الإنسان الداخلي بالطعام والمتعة الجسدية!".

ولكي أكون صادقاً أرجو أن يستحوذ الله على كل الرجال والنساء في كنيسته ويجعلهم يشعرون بحاجة ماسة إلى خبز حضوره حتى لا يتوقفوا عن طلب حضوره. وبمجرد أن يحدث ذلك لن يرغبوا في لمسة "باركني" لأنهم سيرغبون في أن يظهر الله في المكان بغض النظر عن التكلفة أو عدم شعورهم بالراحة. قد يبدو أنهم يتصرفون مثل نازفة الدم أو الكنعانية، ولكنهم لن يهتموا برأي

الإنسان فيهم لأنهم مُهتمون برأي الله. ويمكن بكل دقة أن أقول إن الكنيسة لا تتَّسع لمثل هؤلاء الناس!

من الخطوات الأولي للحصول على نهضة حقيقية أن تشعر أنك في حالة انحدار، وهذا ليس أمراً سهلاً في رخائنا المزعوم، ولكننا بحاجة لأن نقول: "نحن ننحدر، ولسنا في أفضل أوقاتنا" فنجد أنفسنا في موقف مناقض للسطر المشهور في الرواية الشهيرة "قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز "كان أفضل الأوقات أسوأها!".

قد يكون هذا أفضل الأوقات من الناحية الاقتصادية، ولكن بصفة عامة لا تشعر الكنيسة برياح الرخاء الروحي. منذ متى لم يشفِ ظللك أي شخص؟ منذ متى لم يؤدِّ حضورك في حجرة إلى أن يقول الناس: "يجب أن أصلح علاقتي مع الله". أين هم تشارلس فني وسميث وجلزورث القادمين الجدد لنا في المستقبل؟ لقد كان ذلك يحدث معهم.

أعرف راعياً في أثيوبيا كان يخدم في اجتماع عندما دخل رجال الحكومة الشيوعية وقالوا: "نحن هنا لنمنعك من أن يكون لك كنيسة". وفعلوا معه كل ما يعرفونه دون فائدة، فأمسكوا بابنته ذات الثلاث سنوات وألقوا بها من شباك الدور الثاني للمبنى والجميع يراقبونهم. واعتقد الشيوعيون أنهم بهذا سينجحون في إيقاف الاجتماع. ولكن زوجة الراعي ذهبت إلى الدور الأرضي واحتضنت طفلتها المائتة بين ذراعيها ورجعت إلى مقعدها في الصف الأمامي وواصلت العبادة. وكنتيجة لأمانة هذا الراعي المتواضع يجتمع ٤٠٠ ألف مؤمن مكرس في مؤتمرات هذا الراعي لدراسة الكتاب.

ذات يوم كان أبي (وهو أحد قادة إحدى الطوائف الخمسينية في أمريكا) يتحدث مع هذا الراعي، وهو يعلم أنه يعيش في فقر مدقع،

وارتكب أبي خطأ بأن أظهر نوعاً من العطف وهو يقول: "يا أخي، نحن نصلي من أجل فقرك".. فالتفت هذا الرجل المتواضع إلى أبي وقال: "أنت لا تفهمني. نحن نصلي من أجل رخائك". فتراجع أبي، ولكن هذا الراعي الأثيوبي أوضح: "نحن نصلي من أجلكم أنتم الأمريكيين لأنه يصعب عليكم وسط رخائكم أن تعيشوا حيث يريدكم الله أن تحيوا، أكثر مما نفعل نحن هنا في وسط فقرنا!".

أعظم خدعة استخدمها العدو ليسرق الحيوية من الكنيسة الأمريكية هي خدعة "مصاصة الرخاء". أنا لست ضد الرخاء، فتمتَّع بالرخاء كما تريد، ولكن اطلب الله بدلاً من أن تطلب الرخاء، لأنه من السهل جداً أن تبدأ بطلب الله ثم تنتهي إلى أي شيء أو شخص آخر. لا تكن هكذا. كن باحثاً عن حضور الله فقط.

ماذا لو أن الله جاء إلى كنيستك؟

إن أشرق الله بنور وجهه في كنيستك، أؤكد لك أن الجياع سينشرون الخبر و سينتشر في كل مدينتك أو منطقتك في لمح البصر! فقبل حتى أن تتمكن من فتح الأبواب في اليوم التالي سيأتي الجياع ويقفون صفاً طالبين "الخبز الطازج". لماذا لا نرى هذا النوع من الاستجابة الآن؟ لقد خار الجياع، وبمجرد أن يتدفق شعاع من حضور الله من اجتماعاتنا ستمتلكنا الرغبة في أن نخبر العالم كله: "هناك نهر من مسحة الله ظهر هنا".

ولكن مع الأسف فإننا نصرخ في معظم الأوقات قائلين: "الله هنا!" فيأتي الجياع ليجدوا أننا نكذب ونستغلهم ونبالغ في إعلاناتنا عن بضاعتنا القليلة. لقد رسمنا كل قطرة من مسحة الله كأنها نهر عظيم، ويندهش السامعون لأنهم لا يجدون عندنا إلا نهر الكلمات! فنبني أحياناً كباري ضخمة على مجاري الأنهار الجافة!

لا يمكننا أن نتوقع أن يأتي المجروحون والضالون مهرولين إلى "نهرنا" ليكتشفوا أنه لا يوجد إلا قطرة صغيرة فقط لكل واحد منهم من كوب الله، فقد قلنا لهم: "إن الله بالحقيقة هنا! وهناك طعام على المائدة". ولكن في كل مرة كانوا يصدقون فيها خبرنا يجدون أنفسهم يبحثون في السجاد على فتات من الوليمة الموعودة، فماضينا أقوى من حاضرنا.

لا تمتلكون لأنكم..

ما أعظم الفرق بين ما يريد الله أن يفعله وبين بحثنا من أجل الحصول على الفتات من على السجادة، في حين أنه يخبز لنا خبزاً طازجاً في أفران السماء! فهو ليس إله الفتات والعوز، وهو يريد أن يوزع أرغفة حضوره الذي يهب الحياة. وقد وصف يعقوب مشكلتنا منذ زمن طويل حين قال: "لَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ" (يعقوب ٤: ٢). ولكن داود يرنم أن نسل الصدّيق لن يلتمس (أو يستجدي) خبزاً (مزمور ٣٧: ٢٥).

يجب أن ندرك أن ما نملكه وأينما نكون ومهما كان ما نفعله، فهو صغير مقارنةً بما يريد الله أن يفعله بيننا وبواسطتنا. كان صموئيل الصغير نبياً في جيل تغييرات (مثل جيلنا). ويخبرنا الكتاب المقدس أنه في بدايات حياته: "وَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَزِيزَةً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا كَثِيراً" (١ صموئيل ٣: ١).

وذات ليلة ذهب الكاهن العجوز عالي لينام، وكان بصره قد ضعف جداً فلم يعُد قادراً على رؤية شيء. وكنيستنا، مثله، لم تعُد قادرة على الرؤية كما يجب، فبقيت تبدو حية، تضيء مصباحاً وتتحرك من غرفة متربة إلى غرفة متربة أخرى، وكأن الله ما زال يكلمنا. ولكن عندما يتكلم يبدو لنا كأننا في حلم! وعندما يحضر

بجلاله وسطنا لا تراه عيوننا الكليلة. وعندما يتحرك بيننا نخاف أن يغيِّر ما اعتدنا عليه في ظلمتنا فنشعر بإحباط شديد عندما يحرك الله أثاث غرفنا، فنقول للصغار الذين يشبهون صموئيل ويعيشون بيننا "عُد إلى النوم مرة أخرى، واستمر في أداء مسؤولياتك بالطريقة التي تعلمتها، فكل شيء على ما يُرام، وقد اعتدنا على ذلك".

يجب ألا تكون الأمور كما اعتدنا! فأنا لست سعيداً بأن تسير الأمور بهذا الأسلوب. أنا أريد المزيد! ولا أعلم ماذا تريد أنت، ولكن كل مقعد خالٍ أراه في الكنيسة يصرخ إليَّ: "كان يمكن أن يجلس عليَّ شخص من سكان موآب السابقين! ألا تستطيع أن تأتي بأي شخص ليجلس على هذا المقعد؟". ولا أعلم ماذا عنك، ولكن هذا يغذي شعوري المقدس بالإحباط، وشعوري الإلهي بعدم السعادة.

"وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله أن الرب دعا صموئيل، فقال: هأنذا" (١ صموئيل ٣: ٣، ٤).

كاد سراج الله ينطفئ ولكن هذا لم يزعج عالي الذي كان يعيش في حالة مستمرة من شبه الظلام، ومع ذلك قال صموئيل: "أسمع شيئاً". حان الوقت لنعترف بأن مصباح الله يكاد ينطفئ. نعم إنه ما زال مشتعلاً ولكن الأمور ليست كما ينبغي، فننظر إلى هذا المصباح الصغير الذي يشع بنور على الكنيسة هنا وهناك ونقول: "إنها النهضة". ربما تكون كذلك بالنسبة لمجموعة صغيرة تقترب جداً لترى، ولكن ماذا عن الذين يقفون على مسافة بعيدة؟ ماذا عن الذين لا يقرأون مجلاتنا ولا يشاهدون عروضنا التليفزيونية ولا يستمعون إلى آخر شرائط تعاليمنا المسيحية؟ نحن بحاجة إلى نور مجد الله ليشعَّ بالدرجة الكافية حتى نراه من على بُعد.. بمعني آخر إنه وقت

مجد الله، مصباح الله، ليظهر في الكنيسة لينير مدننا (متى ٥: ١٥).

أعتقد أن الله على وشك أن يطلق "الفاتك" (ميخا ٢: ١٣) ليأتي ويكسر السموات فيستطيع الجميع أن يأكلوا ويشبعوا من مائدة الله. ولكن قبل أن تنفتح طاقات السماء يجب أن تنفجر كل ينابيع الغمر العظيم (تكوين ٧: ١١).. جاء الوقت الذي يجب أن تنسى فيه بعض الكنائس محاولة "إصلاح الكنيسة إدارياً" وتكسر السموات حتى يسقط المن وتطعم الجياع الروحيين في المدينة! إنه وقت لنشقَّ فيه ستار الظلام حتى يبدأ مجد الله في اللمعان على مدينتنا. ولكن هذا لا يحدث، ولا نرى مجده يتدفَّق في الشوارع لأننا لسنا جياعاً بالحقيقة، فإننا مثل اللاودكيين نظن أننا شبعانون وسعداء.

أيها الآب، أصلي أن تستحوذ روح الثورة الروحية على القلوب فنتحوَّل إلى محاربين في العبادة، وأصلي ألا نتوقف حتى تشق السموات وتنزل علينا بالبركات، فتكون هناك حركة سماوية، وتصبح سماوات مفتوحة، فمدننا تحتاج إليك يا رب. نحن بحاجة إليك. لقد تعبنا من البحث في السجاد على الفتات، أرسل لنا خبزك الطازج من السماء، وارسل لنا منَّ حضورك. آمين.

بغض النظر عما تحتاج إليه أو تشعر بأنك تفتقر إليه في حياتك فأنت بحاجة حقيقية إلى الله، وستحصل على حضوره عندما تشعر بالجوع الحقيقي. أصلي أن يعطيك الله جوعاً لا يهدأ لأن هذا سيؤهلك لوعد الشبع، فقد قال يسوع: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى ٥: ٦).

لو استطعنا أن نجوع فسيتمكن الله من أن يقدسنا، وبالتالي يمكنه أن يجمع أجزاء حياتنا المنهدمة. ولكن جوعنا هو المفتاح، فعندما تجد نفسك تبحث عن الفتات على السجادة في بيت الخبز يجب أن تصلي:

"يا رب، أشعل فيَّ نيران الجوع".

الفصل الثالث
لا بد أن هناك المزيد
إعادة اكتشاف حضور الله الواضح

لا أعلم إن كنت ستتفق معي يا صديقي أم لا، إذ لديَّ إحساس قلبي قوي يهمس إليَّ أن هناك ما هو أكثر مما أعرفه وأكثر مما حصلتُ عليه. وهذا يجعلني أشعر بالغيرة من يوحنا الذي كتب سفر الرؤيا، ويجعلني أحسد من يطلّون من هذا العالم على العالم الآخر ويروون أشياء لا يسعني إلا أن أحلم بها، فأعلم أن هناك المزيد. ومن بين الأسباب التي تجعلني متأكداً من هذا هو هؤلاء الذين رأوا المزيد فلم يعودوا كما كانوا من قبل، أعني بذلك طالبي الرب، وصلاتي هي: "أريد أن أراك كما رآك يوحنا".

لم أجد في كل قراءاتي للكتاب المقدس ذكراً لشخص واحد تقابل حقاً مع الله ثم تراجع وتمرد عليه. فبمجرد أن تختبر الله في مجده لا يمكنك أن تهرب منه أو تنسى لمساته، وهذا أمر لا يقبل النقاش، وهو ليس مجرد تعليم ولكنه اختبار. لهذا كتب الرسول بولس يقول: "لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ" (٢تيموثاوس ١: ١٢). ولكن للأسف يقول كثيرون ممن يذهبون إلى الكنيسة: "أعلم بعض معلومات عمَّن آمنت". وهذا يعني أنهم لم يقابلوه في مجده.

من أسباب اندفاع الناس إلى خارج الكنيسة بنفس السرعة التي دخلوا بها إليها أنهم تقابلوا مع "برامج من صنع البشر" أكثر مما تقابلوا مع "أمور من عند الله" فيما يتعلق بالمجد الذي لا يُنسى

وقوة الإله القادر على كل شيء، فنحن بحاجة إلى "اختبار طريق دمشق" مثل شاول عندما تقابل مع الرب نفسه (أعمال ٩: ٣-٦).

وهذا يتحدث بقوة عن الفرق بين الله كلي الوجود وحضور الله الواضح، فتشير عبارة الله كلي الوجود إلى حقيقة أن الله حاضر في كل مكان وفي كل وقت، فهو ذلك "الجزيء" في النواة الذرية لدرجة أن الفيزيائيين المختصين بالنواة لا يمكنهم أن يروه ولو أنهم يقتفون أثره. وهذا ما سجله الوحي: "وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يوحنا ١: ٣). فالله حاضر في كل مكان وخالق كل شيء، فهو مؤلف كل الأشياء سواء كانت الصمغ الذي يُبقي أجزاء الكون معاً أو الأجزاء نفسها! ويوضح هذا لماذا يقدر بعض الناس أن يجلسوا في الحانات في حالة سكر، وفجأة يشعرون بتبكيت الروح القدس لهم دون وجود واعظ أو موسيقى أو أي تأثير مسيحي آخر. فالله حاضر في الحانة بالمعنى الحرفي للكلمة، لكن قوة الخمر تخدر عقول السكارى فتقلّل من شعورهم بالخجل بالتخلي عن علاقتهم مع الله. ولكن للأسف فإنه عند هذه المرحلة لا يكون الأمر عادةً "اختيار" إرادتهم للتحرك نحو الله، بل اندفاع قلوبهم الجائعة نحوه، فعقلهم مخدَّر وقلبهم جائع. وعندما يتماثل عقلهم للشفاء يكتشفون أن إرادتهم لم تتدمر، ويكتشفون أن القلب الجائع في داخلهم مع وجود رأس (عقل) غير منحنٍ وإرادة غير خاضعة يؤديان بهم إلى البؤس.

والآن لو أن الله قادر أن يفعل هذا في الحانات، فلماذا نندهش من كل الأشياء الأخرى التي يفعلها بنفسه؟ سيقول لك معظم الناس الذين لم يأتوا من خلفية كنسية إن أول مرة شعروا فيها بتبكيت إدانة الله لهم كان في مكان غير اجتماعات الكنيسة أو الأماكن الدينية! وتوضح كل هذه الأحداث آثار وجود الله الكلي الوجود

وحضوره في كل مكان وفي كل وقت.

حضور الله الواضح

ومع أن الله حاضر في كل مكان وفي كل وقت، إلا أن هناك أوقاتاً يركز فيها جوهر وجوده فيما نطلق عليه "حضور الله الواضح". وعندما يحدث هذا يكون هناك إحساس وإدراك قوي بأن الله نفسه قد "دخل المكان". قد تقول: مع أن الله موجود حقاً في كل وقت فإن هناك أزمنة معينة يكون فيها حضور الله "هنا" أكثر منه "هناك". فلأسباب إلهية يختار الله أن يركز أو يعلن نفسه بقوة أكبر في مكان ما أكثر من الآخر، أو في وقت ما أكثر من غيره.

قد يؤرقك هذا المفهوم من الناحية النظرية، وقد تقول: "انتظر لحظة! الله دائماً هنا، فهو دائم الوجود". هذا صحيح ولكن لماذا قال: "فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ، وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ". (٢أخبار ٧: ١٤)، فإن كانوا شعبه بالفعل فما هو المستوى الآخر الذي يجب أن يسعوا للوصول إليه مع الله؟ يطلبون وجهه! لماذا؟ لأن إحسانه يتدفق حيث يوجِّه وجهَهُ. يمكنك أن تكون ابناً لله ولكنك لا تحظى بإحسانه تماماً كما يمكن أن يحدث مع الطفل الذي يعصى أباه – و مع هذا لا يتركه الأب. إن الوصف الوارد في هذه الآية شيق للغاية، فيقول الله لشعبه ولكل الأجيال إنهم إن طلبوا وجهه "ورجعوا عن طرقهم الردية" سيسمع لهم ويبرئ أرضهم. كيف يمكن أن نكون شعب الله ونسير في طرقٍ ردية؟ أقول إنه من "طرقنا الردية" أن نشعر بالسعادة لمجرد أن نكون بجوار الله بدلاً من أن نركز النظر عليه، فالشيء الوحيد الذي سيغير بؤرة اهتمام الله وإحسانه من نحونا هو شعورنا بالجوع إليه. فيجب أن نتوب

ونصلي قائلين: "انظر إلينا يا الله وسننظر إليك".

منقادين بعيني الله

كثيرا ينقاد شعب الله بالكلمة المكتوبة فقط أو بإعلانات الله على ألسنة الأنبياء، ولكن يخبرنا الكتاب أيضاً أن الله يريد أن ينقلنا إلى أعمق من هذه المرحلة، إلى مرحلة تتَّسم بدرجة أعلى من رقة القلب نحوه، وإلى نضج أعمق يسمح له بأن يقودنا بعينيه إذ يقول: "عَيْنِي عَلَيْكَ" (مزمور ٣٢ :٨، ٩). في البيت الذي نشأت فيه كان يمكن لأبي أو أمي أن ينظرا إليَّ مجرد نظرة معينة ويحصلا مني على ما يريدان. فعندما كنت أشرد في طرق حماقات الطفولة لم يكونا يقولان كلمة، بل يكتفيان بمجرد نظرة.. وهما يوجهان عيونهما إليَّ يرشدانني إلى ما يجب أن أفعله. هل ما زلت تحتاج إلى سماع صوت الرعد خلف المنبر قبل أن تطيع؟ أو إلى كلمات نبوية خاصة قبل أن تصلح طرقك؟.. أو هل تقدر أن تقرأ مشاعر الله على وجهه؟ هل أنت رقيق القلب بدرجة كافية حتى أن عيني الله تقودانك وتدينان قلبك على الخطية؟ عندما ينظر الله في طرقك هل تسرع لتقول: "لئلا يغضب أبي السماوي لن أفعل هذا، ولن أذهب إلى هناك، ولن أقول هذا"؟ لقد أدانت نظرة المسيح بطرس، وعندما صاح الديك بكى على إنكاره (لوقا ٢٢: ٦١).

الله في كل مكان ولكنه لا يشرق بوجهه وإحسانه في كل مكان، لهذا يقول لنا: "اطْلُبُوا وَجْهِي" (مزمور ٢٧: ٨). نعم هو حاضر معك في كل وقت تتقابل فيه مع مؤمنين آخرين في اجتماع للعبادة، ولكن كم مضى عليك منذ أن جعلك الشعور بالجوع تندفع نحو ركبتيه كطفل لترى وجهه؟ أعني العلاقة الحميمة معه! فهذا ما يرغب الله فيه. لذلك يجب أن يكون وجهه هو موضوع اهتمامنا الأول.

وصف بنو إسرائيل حضور الله الواضح بكلمة "شكينة" أي مجد الله. وعندما بدأ داود يتحدث عن إحضار تابوت العهد مرة أخرى إلى أورشليم لم يكن مهتماً بصندوق مُغطى بالذهب وبما وضعه الإنسان في داخله، ولكنه كان مهتماً بالشعلة الزرقاء الموجودة بين أجنحة الكروبيم المفرودة على التابوت، لأنه كان هناك شيء في الشعلة يشير إلى أن الله نفسه حاضر، وأينما ذهب هذا المجد أو هذا الحضور الواضح كانت هناك نصرة وقوة وبركة.. ستجلب العلاقة الحميمة "البركة". ولكن السعي وراء البركة لن يجلب العلاقة الحميمة.

نصرخ من أجل استعادة حضور الله الواضح. عندما كشف الله لموسى عن مجده لمع وجهه جداً حتى أنه عندما نزل من الجبل قال له الشعب: "يجب أن تغطي وجهك يا موسى، إننا لا نحتمل النظر إليك" (انظر خروج ٣٤: ٢٩-٣٥). فمن يتعرَّض لحضور الله الواضح يستوعب الأمور الخاصة بالله. فهل يمكنك أن تتخيل منظر قدس الأقداس؟ كم مجد الله الذي استوعبته هذه الجلود والحجاب والتابوت نفسه؟

ميراث المكان الذي يبقى الله فيه

عندما يبدأ الله في افتقاد مكان ما، أو عندما يكون بين شعب معين، تحدث أشياء غريبة لأنه هناك. إن لم تصدقني اسأل يعقوب، وتأمل بصفة خاصة هروبه من مشكلاته، ففي مرحلة معينة أمره الله أن يرجع إلى بيت إيل (أي بيت الله) فقال لأفراد عائلته: "لو أننا عدنا إلى بيت إيل سنبني مذبحاً لله وسنكون على ما يُرام" (تكوين ٣٥: ١-٣). كان يعلم أن الله حاضر في بيت إيل.

من المهم أن نقرأ ما حدث عندما سار يعقوب وعائلته في رحلتهم

إلى بيت إيل: "ثُمَّ رَحَلُوا. وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَسْعُوا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ" (تكوين ٣٥: ٥). والكلمة العبرية المترجمة "خوف" من أصل كلمة عبرية تعني "ينحني، وبالتالي ينكسر خوفاً أو هزيمةً أو لأنه تشوَّش". فإن أردنا عودة "خوف الرب" إلى العالم، يجب على الكنيسة أن ترجع إلى بيت إيل مكان حضوره الواضح.

إدراك السحابة

يبقى حضور الله الواضح عادة في المكان حتى إن لم يكن هناك أحد في هذا المكان! في إحدى الكنائس التي تولي الله زمام الأمور اتَّجه أحد العاملين إلى الهيكل في أحد أيام الأسبوع ليضع مياهاً على المنبر، ولم يرجع. وبعد مضي ثلاث ساعات لاحظ أحد الأشخاص أنه لم يعُد فأخذوا يبحثون عنه. وكان الضوء معتماً في الهيكل، فأداروا مفتاح النور ورأوا الرجل واقعاً على المنبر حيث سقط بعدما دخل في سحابة حضور الله.

وجاءت أوقات فيها ظهرت سحابة حضور الله فجأة حين كان شعب الله يتعبدون، حيث كانت الأمور تثير الشعور بالرعب، فيمكن أن تكون مجرد ضباب لمجد الله الذي يبدأ في تمجيد نفسه أمام أعيننا. وأنا لا أفهم الأمر، ولكني أخبرك بما حدث وحسب!

كان لأحد الرعاة صهر أكثر من مجرد ملحد، فقد كان مبشراً بالإلحاد، وكان من النوع الذي تود أن تتجنَّبه في التجمعات العائلية لأنه دائماً يسبب المشكلات ويبدأ في إثارة مجادلات ساخنة. وذات يوم، بينما كان الله يغزو تلك الكنيسة، تحدَّث ذلك الصهر إلى زوجة الراعي (وهي أخته) وقال: "أنا في طريقي إليكِ. هل يمكن أن تنتظريني في المطار؟ أود قضاء يومين معكِ".

علم الراعي أن هناك شيئاً على وشك الحدوث لأن ذلك الصهر لم يفعل مثل هذا من قبل. وعندما وصل وركبوا سيارتهم كان واضحاً أنهم لا يعرفون ما يفعلونه، وكان هذا أغرب شيء، فقد كانوا يحاولون التحدث معاً على الرغم من عدم وجود أي شيء مشترك بينهم. فتحدثوا عن الطقس، ثم استولى عليهم الصمت. وعندما مروا بجوار الكنيسة قال الراعي: "لقد انتهينا تواً من بعض التجديدات في هذه الكنيسة".. وبما أن هذا الصهر لم يرَ الكنيسة من قبل ولا يعرف شكلها، ولمجرد أن يكسر حاجز الصمت قال الراعي: "أعتقد أنك لا تود الدخول لتراها، أليس كذلك؟". ولدهشته قال الصهر: "لا بل أريد".

"لست مستعداً لهذا"

دفع الراعي باب جراج الكنيسة ثم فتح باب المبنى، وكان صهره وراءه، وزوجة الراعي الثالثة في الصف الذي يسيرون فيه. فتقدم الراعي للداخل وأمسك بالباب حتى يدخل صهره. وفي اللحظة التي لمست فيها قدما الرجل أرضية الكنيسة انهار على الأرض وبدأ في البكاء وهو يصرخ: "يا رب ساعدني! فأنا لست مستعداً لهذا، ولا أعرف كيف أفعل هذا! فماذا أفعل؟".

ثم أمسك بالراعي وقال: "أخبرني كيف أحصل على الخلاص الآن". وكان طول الوقت يتلوى على الأرض ويبكي بطريقة لا إرادية، لهذا قاده الراعي إلى الرب هناك وجسمه بين الجزء الخارجي والجزء الداخلي من الكنيسة، وزوجة الراعي تمسك بالباب ليظل مفتوحاً! فقد كان أخوها الملحد على موعد مع حضور مجد الله.

وبمجرد أن استعاد تماسكه سألوه: "ماذا حدث لك؟" فقال: "لا أعلم كيف أفسر الأمر، فكل ما أعرفه هو أني عندما كنت خارج المبنى

كنت ملحداً لا أؤمن بوجود الله. ولكن عندما عبرت هذه العتبة تقابلت معه وعلمت أنه هو الله. وعلمت أنه يجب أن أصلح أموري، وشعرت بالخوف على حياتي" ثم قال: "لقد أخذ كل القوة مني".

ما الذي يمكن أن يحدث في المدينة أو المنطقة لو كانت قوة هذا "الحضور" تتسع إلى ما وراء مساحة مبنى الكنيسة؟

المسحة والمجد

عندما تستقر مسحة الله على جسد إنسان، تجعل كل أموره تسير بطريقة أفضل. ويقدم سفر أستير أوضح الصور عن المسحة وعن هدفها في الكتاب المقدس. عندما كانت أستير تستعد للظهور أمام ملك فارس كان مطلوباً منها أن تقضي سنة في الإعداد، فكانوا يدهنون جسدها بزيت مسحة عطري. واستغرق الأمر سنة من الإعداد لمجرد قضاء ليلة مع الملك! ومن الفوائد المادية لحمامات النقع في الزيوت العطرية هو أن كل رجل يقترب من أستير يقول أو يفكر قائلاً: "يا لرائحتك الرائعة!". إلا أن أستير لم تكن لتلتفت لصاحب هذا التعليق، لنفس السبب الذي يصرف نظرنا عن رأي الناس فينا

فليس الغرض من المسحة أن تجعل الناس يعجبون بك،
بل أن تجعل الملك يعجب بك.

من الأهم أن تسعى لرضا الملك أكثر من رضا الناس. مسح الله داود قبل أن يُتوَّج ملكاً على الشعب بفترة كبيرة، لأنه طلب رضا الله أكثر من رضا الناس، فقد كان من طالبي الرب!

في مرات عديدة استخدمنا مسحة الله لأغراض خاطئة، فقد استعددنا له وغرقنا في مسحته الثمينة ذات الرائحة الطيبة. ولكن كل ما فعلناه بعد ذلك هو أننا أظهرنا بها براعتنا للناس، وانتهينا

متعثرين في طريقنا لحجرة الملك، ولم ننجح في الوصول إليه، وانخدعنا بمحبين آخرين أقل منه. كم نحتاج أن نذكر أن ملكنا لن يحصل على "بضائع ملوثة" فالعذارى هنَّ المؤهلات فقط للدخول إلى الملك، فأقول إننا استعرضنا المسحة بمعنى أننا قلنا: "كانت الموعظة جيدة"، أو "كانت الترنيمة رائعة" وأعطينا المجد والانتباه للإنسان، أو سعينا لنحصل على مجد الناس وانتباههم، فأرضينا الناس والجسد، ووضعنا برنامج اجتماعاتنا لنرضي الناس. إن المسحة تفعل أموراً رائعة في حياتنا، وتكسر نير الظلم. ولكن هذا مجرد ناتج ثانوي، فهذا يتشابه مع رش بعض الكولونيا "من أجل زوجتي" ويكون الناتج الثانوي هو أن الجميع يشتمون مني رائحة طيبة، ولكن الهدف من وضعي لهذه الرائحة هو زوجتي لا أي شخص آخر. فتظهر المشكلة عندما نستخدم هذه المسحة من أجل التأثير على شخص ما ونتناقلها بسرعة مع بعضنا البعض، متغاضين عن السبب الأساسي للمسحة الذي هو تغيير رائحة النتانة الصادرة عن جسدنا.

عندما دخلت أستير "بيت نساء" الملك، أعطوها زيوتاً وصابوناً للتطهير، وخضعت لعملية نقع معدة خصيصاً لتحويل الفتاة القروية إلى أميرة. وليس الغرض من المسحة أن تجعلنا نبدو في حالة جيدة أو أن نظهر بمظهر جيد أو أن تكون رائحتنا طيبة لمن يقترب منا، فهذا مجرد ناتج ثانوي.. أما الهدف الحقيقي من المسحة فهو أن تعطينا امتياز الدخول إلى حضرة الملك، وهي تخلصنا من الرائحة النتنة لجسدنا. فهي تجعلنا مقبولين أمام الملك، وهذه هي الطريقة التي يستخدمها الله ليحوِّل القروية إلى أميرة أملاً في أن تكون العروس المرتقبة.

قد تجعلنا المسحة نعبد الله بطريقة أفضل أو نعظ بأسلوب أفضل،

ولكن يجب أن نتذكر أن المسحة (سواء كانت علينا كأشخاص أو على الجماعة أثناء الاجتماع) ليست هـدفاً في حد ذاتها، ولكنها البداية. قد يستعرض البعض المسحة "بالرقص أمام الحجاب الأمامي" لحضور الله، ولا يدركون أن الهدف هو إعدادهم للدخول، أي ليعبروا الحجاب إلى المجد، فـتنتظر غرفـةُ الملك قدسُ أقداسـه الممسوحـين. كان زيت المسحة المقدس يُسكب علـى كل شيء في القدس بما في ذلك ملابس الكاهن، ثم يأخـذون "بخور العطر الدقيق" لـيمسحوا الجـو المحيط بهم.

"وَيَأْخُذُ (هـارون ونسله) مِلْءَ الْمَجْـمَرَةِ جَمْـرَ نَارٍ عَنِ الْمَذْبَحِ مِنْ أَمَـامِ الرَّبِّ وَمِلْءَ رَاحَتَيْهِ بَخُوراً عَطِراً دَقِـيقاً وَيَدْخُلُ بِهِمَا إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ،
وَيَجْعَـلُ الْبَخُورَ عَلَـى النَّارِ أَمَامَ الرَّبِّ فَتُـغَشِّي سَـحَابَةُ الْبَخُورِ الْـغِطَاءَ الَّذِي عَلَى الشَّهَادَةِ فَـلاَ يَمُوتُ" (لاويين ١٦: ١٢، ١٣).

وفقاً لأوامر العهد القديم كـان آخر ما يفعله رئيس الكهنة قبل الدخول إلـى قدس الأقداس هو أن يـضـع حفنة من الـبخور الدقـيق (رمز للمسحة) في المجمرة، وينشر البخور عبر الحجاب حتى يظهر عنها دخان، لماذا؟ "فيغشـي.. الغطاء الذي على الشهادة، فلا يموت". فيجب أن ينشر الكاهن بخوراً كافياً ليخفي جسده عن حضور الله.

تتـحدث المـسحـة عن تصـرف الإنسان فـي العبـادة. فـالعبـادة الممسوحـة تملأ قدس الأقداس بالبخـور فيقف الإنسان في مـحضر الرب وحياته "مـستترة مع المسيح في الـله". وفي أوقات أخري في العهد القديم يدخل الله إلى قدس الأقداس فتكون هناك سحابة الغطاء حتى لا يراه الإنسـان ويفنى، ووفقاً لـلعهد القديم المبنـي على الفداء بدم العجول والكبـاش كان على الكاهن أن يصنع دخان تغطية كـثيفاً

لدرجة أن كل ما يفعله في قدس الأقداس يجب أن يكون باللمس لا بالنظر. لهذا نسلك "بالإيمان لا بالعيان"! يا رب، أعلم أنك هنا في مكان ما.

نرقص عند الحجاب ونرفض الدخول

تخبرنا كلمة الله أن الحجاب انشق إلى قسمين بموت يسوع على الصليب، فأصبح لنا حرية الدخول إلى محضر الله بدم يسوع. ولكننا لا ندخل! عادة يسقط شخص ما في طريقه إلى الحجاب أو يتعثر أثناء جلسات الرقص التي نعقدها، ثم يرجع يحملق بعينين متسعتين، فنشعر بالإثارة البالغة على قدراتنا، ولكننا لا نكمل العملية، فهدف المسحة هو أن تساعدنا على الانتقال من الجسد إلى المجد، فمن بين الأسباب التي تجعلنا نبقى في المسحة هو أنها تجعلنا نشعر بأن جسدنا في حالة جيدة، ومن ناحية أخرى عندما يأتي مجد الله يشعر الجسد بأنه في حالة عدم راحة.

عندما يأتي مجد الله نصبح مثل إشعياء النبي، إذ يضعف جسدنا جداً في حضوره حتى أن فعل أي شيء يصبح غير هام أمام التمسك به في مجده. وقد توصلت إلى هذه النتيجة: أني في محضره إنسان بدون أي مهام، فلست بحاجة إلى الوعظ إن ظهر الله في مجده (عبرانيين ٨: ١١)، فالناس مقتنعون بقداسته بالفعل بسبب حضوره، و في نفس اللحظة يشعرون بتبكيت على نجاستهم و الاحتياج إلى التوبة و السير في القداسة معه، ويدركون أنه مستحق أن يأخذ المجد والعبادة، وتسيطر عليهم رغبة جارفة للدخول إلى العمق وقيادة الآخرين إلى حضوره.

صلى يعقوب وصارع من أجل البركة، ولكن كل ما حصل عليه هو "تغيير" فقد تغيَّر اسمه وتغيرت طريقة سيره وسلوكياته. وأنا

مقتنع بأن الله قد يضع نقطة صغيرة من الموت في أجسادنا لنحصل على تغيير إلهي في حياتنا (مثل عرج يعقوب، وإلى هذا اليوم لا يأكل اليهود اللحم من عرق النسا في الحيوانات. انظر تكوين ٣٢:٣٢). فيموت شيء في داخلنا في كل مرة نتقابل فيها مع مجده. فهذا "علاج" من أجل القداسة، فكما مسَّ الله شفتي إشعياء بجمرات نحصل نحن أيضاً على خبز حضوره الساخن ونتغير إلى الأبد. وعندما يموت المزيد من جسدنا، يحيا المزيد من أرواحنا. تُخصَّص أصحاحات ١-٦ من سفر إشعياء "للويل" فيقول: "ويل لي، وويل لك، وويل للجميع". ولكن بعدما رأى الرب مرتفعاً وعالياً بدأ يتحدث عن أمور لا يمكن أن نفهمها إلا في إطار العهد الجديد.

لكن شيئاً واحداً لم يتغير: هو أن عملية الحصول على "بركة كسر حُق الفخذ" أو "لمسات الجمر لشفاهنا" لا تَشعر جسدنا بالراحة. وبالتالي ما زلنا لا نُشعر بأننا في حالة جيدة، وهذا يجعلنا نشعر بعدم راحة كلما رقصنا أمام الحجاب. علم كهنة الماضي أن مجد الله لم يكن ليُستهان به، لهذا كانوا يربطون حبلاً حول رسغ قدم الكاهن قبل دخوله إلى ما وراء الحجاب، لأنه لو دخل إلى محضر الله وبه تعدٍّ أو خطية فلن يخرج من هناك، فيسحبون جسده المائت إلى الخارج، أملاً في أن تكون الأمور أفضل للكاهن الجديد. ويجب أن نواجه بعض المسائل المماثلة اليوم عندما نطيع دعوة الله للكنيسة لتتحرك من المسحة إلى مجده الواضح.

"هذا كثير من الله"

عرف أناس معيَّنون مجد الله عبر تاريخ الكنيسة، منهم سميث وجلزورث Wigglesworth، ففي كتاب تحدث عن حياته جاء أن هناك راعياً بدأ يصلي مع وجلزورث، وكان مصراً على أن يبقى معه في

حجرة الصلاة الخاصة به. وفي النهاية كان عليه أن يزحف خارج الحجرة على يديه وركبتيه قائلاً: "كان هذا كثير من الله"! هذا ممكن، فيمكنك أن تصل إلى هذه المرحلة. اسأل أخنوخ، فقد كانت النتيجة النهائية لمهمته هي أن كل ما تبقى هو مجد الله لا مواهب الإنسان الممسوح ولا خدمته ولا آراؤه، ولا قدراته. ففي حضور الله الواضح سنكون بحاجة إلى فعل أقل القليل. فعندما يقوم كل منا "بمهمته" ستكون النتيجة هي القليل، ولن يكون هناك الكثير من مجد الله، وهذا هو الفرق.

من الأمثلة التي توضح الفرق بين المسحة والمجد أنه عندما تحك قدماك على السجادة في يوم بارد وتلمس طرف أنف شخص آخر تشعر بشرارة من الكهرباء الإستاتيكية، كما ستشعر بشرارة إن أمسكت بسلك بقوة ٢٢٠ فولت بيديك العاريتين. ففي الحالتين ستكون القوة التي تقف خلف تلك الشرارة هي الكهرباء، وتعمل كلاهما بنفس المبدأ. ستعطيك إحداهما شرارة، أما الأخرى فقد تؤدي إلى وفاتك أو إضاءة كل عالمك. فكلاهما يشترك في نفس المصدر، ولكنهما يختلفان في القوة والهدف والمجال.

إن سمحنا لله أن يحل محل برامجنا بحضوره الواضح فعندما يخطو الناس عبر أبواب مبنى كنيستنا، أو عندما يتعاملون معنا حتى في المحلات، سيتبكتون على خطيتهم ويندفعون ليصلحوا علاقتهم بالله دون أن نتحدث إليهم بكلمة واحدة (سنتكلم عن هذا الأمر بالتفصيل في الفصل الثامن تحت عنوان "الهدف من حضوره").

ليس لدينا ما يقيّد الله

يجب أن نتعلم كيف نرحب ونتمتع بحضور الله الظاهر لدرجة أن ما يحدث بيننا يأتي بالخطاة إلى مرحلة التبكيت والتغيير في الحال،

فأنـا جائع لمثـل هذا النوع من النـهضـات. ولكن إن لم نكن حـذرين فسنسمح للمـصباح أن ينطفئ، فليس لدينا إله مقـيَّد، لأننا لم نرتبط به ارتباطاً أبـدياً بعد، فمازال يـبحث عن عروس بلا عـيب ولا غضن (أفـسس ٥: ٢٧). ويـجب أن نـتـذكـر أنه تـرك عـروسـاً (هم بـني إسرائيل) بالفعل على المذبح وسيترك أخرى إن لم تتُب.

أؤمن بأن الله (حـرفياً) سـيدمر الكنيـسة كمـا نعرفهـا اليوم، إن اضطُرَّ لـهذا، ليـتمـكن من الوصـول إلى المدن، فـهو لا يحـب شكل كنيستنـا الناقصة مقارنةً بكنيـسته الكاملة. لقد خرج لـيطالب بالبيت الذي بناه، فـإن وقفت تلك الأهـوال التي صنعهـا الإنسان ورائحـتنا القذرة في طريـق ما يريد فعله، فـسينحّي جانبـاً أساساتنا المتـهالكة ليصل إلى الجياع، فقلبه موجَّه نحو الضـالين، وإن كان لم يشفق على ابنه وحيده ليخلص الضـالين فإنه لن يشفق علينا نحن أيضاً.

يجب أن نصـل إلى اتفاقـية على مـا يريد الله أن يفـعله، فيـقول الكتاب المقـدس الذي أحمله أنا وأنت إلى اجـتماعات كنائسنـا أسبوع بعد الآخر "إن لم نسبِّح الله ونـطعِه فسيُقيم شعباً يسـبحه ويطيعه. وإن لم نرنم لمجد الله في شـوارع مدننا فسيـقيم جيلاً غيـر متدين يكشف مـجده لـهم. فمـشكلتـه هي أننا نعـاني من مرض الـتردد و التأرجح الروحي القاتل، فنحن لا نشعر بالجوع الكافي!".

توبتنا فقط ستقودنا إلى الأماكن المختلفة

لن يأتي الله إلى شـعب يطلبه من أجل عطاياه، ولكنه سـيأتي إلى شعب يطلب وجـهه. في العهد القديم عندمـا يرفض شـخص أن يريك وجهه فـهذا معناه أنه يرفضك، وقـد مارست أنظمة الكنيـسة القديمة سياسة "التجـنُّب" فيمكننا أن نتباهى بإنجازاتنا ونتـجاهل تعدياتنا، ولكن لن يهم مـا نفعله، فـالتوبة فقط هـي التي ستقـودنا إلى مكان

الصلح مع الله.

إن أعددت أنا وأنت مكاناً لله بالدموع والتوبة فسيكون هذا هو الأسلوب الوحيد الذي يجعل الله بدلاً من أن يفتقدنا بزيارة في نهضة، يسكن فينا مدى الحياة، لأنه حينئذ لن ينظر إلى جهلنا بحزن، بل سيغلق عينيه ولن ينظر لنا خشية أن تدمرنا نظرته الإلهية.

سئم الله من إعطاء التوجيهات إلى الكنيسة، فهو يريد أن يقودنا بنظرات عينيه، وهذا معناه أنه يجب علينا أن نقترب منه بالدرجة التي تسمح لنا بالنظر إلى وجهه، فقد سئم من توجيهنا باللوم العلني، وقد طلبنا يديه (أعماله) لفترة طويلة، نريد ما يعطيه لنا، ونريد بركاته ونريد السمك والخبز. ولكننا نتهرب من التزامنا الأعلى الذي يستلزم منا طلب وجهه.

إن طلبت وجهه ستحصل على رضاه. لقد تمتعنا كثيراً بحضور الله الكلي الوجود، ولكننا الآن نختبر لحظات قصيرة من افتقاداته بحضوره الظاهر، مما يجعل كل شعرة تقف والقوات الشيطانية تهرب.

إن كنت واعظاً فعندما تأتي المسحة ستعظ بأسلوب أفضل، ولكن عندما يأتي المجد لن تستطيع أن تفعل شيئاً. سترتجف وتبتعد لتفسح الطريق. وإن كنت مرنماً فعندما تأتي المسحة سترنم بأسلوب أفضل. ولكن عندما يأتي المجد فبالكاد سترنم، لماذا؟ لأن الله أوضح أن لا جسد سيتمجد في حضوره (١كورنثوس ١: ٢٩)، وهذا لا يعني أنك شخص سيء أو أنك تحيا في الخطية، ولكنه يعني أنك لحم ودم، وقد أمسكك حضور الله. وهذا يحيي ذكريات طويلة لما حدث عند تدشين هيكل سليمان، فلم يقدر الكهنة والخدام أن يقفوا في الخدمة (١ملوك ٨). وأعتقد أنهم سقطوا على وجوههم من الخوف.

"لو أني سمعت الله - فهذا هو الله"

عندما يحل المجد يجد الناس أنفسهم يفعلون أموراً غريبة. لقد

رأيت هذا ليلة تلو الأخرى في أماكن تدفق الحضور الإلهي. فذات ليلة قالت سيدة: "لم أحضر هذه الكنيسة من قبل، وكنت أخطط لترك زوجي في الصباح. ولكن في السابعة والنصف من هذه الليلة (وكان الاجتماع قد بدأ في السابعة) كنت أتناول عشائي عندما حدثني الله، ولم أكن قد سمعت صوته من قبل، ولكن هذا كان صوته يقول لي: قومي واذهبي إلى هذه الكنيسة الآن. إنها ذلك المبنى ذي السقف الأخضر".

فأتت إلى الكنيسة ذات السقف الأخضر وجلست في آخر صف، ثم سقطت على وجهها بين الصفوف الخلفية وبكت بدموع التوبة لمدة ساعتين. لم يكن على أي شخص أن يخبرها بما يجب أن تفعله، ولستُ بحاجة أن أقول إنها رجعت إلى زوجها.

متى تحدث النهضة الحقيقية؟

لا نفهم النهضة، وليس لدينا أدنى فهم عن ماهية النهضة الحقيقية. لقد فكرنا في النهضة ونحن نرى إعلاناً على الطريق أو على مدخل الكنيسة، فنعتقد أن النهضة تعني واعظاً ذا فم ذهبي وموسيقى جيدة، وبعض الجموع الذين قرروا أنهم سينضمون إلى الكنيسة. وهي ليست نهضة تحدث أثناء تناول الناس الطعام في مطعم، أو وهم يسيرون بين المحلات التجارية ثم يبدأون فجأة في البكاء ويتحولون إلى أصدقائهم قائلين: "لا أعرف ماذا حدث لي، ولكني أعلم أنه يجب أن أكون على علاقة جيدة بالله."

النهضة الحقيقية تحدث عندما يأتي أصعب شخص نظنه لن يقبل المسيح، يأتي إليه بالرغم من كل الأعراف والاحتمالات. أما السبب الرئيسي وراء عدم وصولنا لمثل هؤلاء الناس من قبل هو أنهم يرون في كنائسنا الكثير من الناس والقليل من الله. لقد حاولنا حشو

التعاليم في رؤوس الناس، وطبعنا العديد من النشرات في صحف الحائط على كل أرجاء المبنى. وأنا أشكر الله من أجل كل شخص وصل إليه الإنجيل بهذا الأسلوب. ولكن الناس لا يريدون مذاهب ولا نشرات ولا مناقشات. إنهم يريدون الله! (متي نتعلم أنه لو أمكن أن نجادل مع الناس من أجل الإيمان فمن السهل مجادلتهم من أجل ترك هذا الإيمان أيضا!). قد ينجذب الناس بالموسيقى الرائعة لفترة ولكنها ستجعلهم يهتمون بالاجتماعات طوال فترة تلك الموسيقى الرائعة. يجب ألا نتنافس مع العالم في المجالات التي يتميز فيها العالم (أفضل منا) ولكن في ما لا يمكن للعالم أن يتنافس فيه، وهو حضور الله.

يمكنني أن أخبرك بسر الآن إن وعدتني أن تقوله لشخص آخر: هل تريد أن تعلم متى سيبدأ الناس في دخول كنائسنا؟ سيأتون بمجرد أن يسمعوا أن حضور الله في المكان. وقد حان الوقت لإعادة اكتشاف قوة حضور الله المعلن.

يبحث الله عمَّن يجوعون لحضوره. وعندما يأتي لن نحتاج إلى أي إعلانات في الصحف أو الراديو أو التلفاز، ولكن كل ما سنحتاجه هو الله، وسيأتي الناس من أماكن بعيدة وقريبة في أية ليلة. لا أتحدث عن نظريات أو خيال، فهذا يحدث فعلاً، فيبدأ كل هذا بصلاة الجائع التي تقول:

"لا بد وأن هناك المزيد."

الفصل الرابع
الموتى يرون وجهه
الطريق السري لحضوره

أعلم أن حضوره هنا في مكان ما. يمكنني أن أقول إني قريب منه، ولا بد أن هناك طريقاً للدخول. ها هو الطريق! لكنه يبدو غير جذاب، فهو مليء بالكسور والدماء.. ويطلقون عليه اسم: التوبة. هل أنت واثق أن هذا هو الطريق؟ هل أنت متيقن أن به يمكنني الوصول إلى وجه الله وحضوره؟ سأسأل مسافراً صديقاً هو موسى: ماذا تقول يا موسى؟ لقد سرتَ هذا الطريق، فأخبرني عنه:

" فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "هَذَا الأَمْرُ أَيْضاً الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ".

فَقَالَ (موسى): "أَرِنِي مَجْدَكَ"...

وَقَالَ: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خروج ٣٣: ١٧، ١٨، ٢٠).

عندما طلب موسى من الله أن يريه مجده حذَّره من أن الإنسان لا يمكن أن يراه ويحيا. وحتى في العهد الجديد فإن هذه المقولة صحيحة، فالموتى فقط هم الذين يمكنهم أن يروا الله، فهناك علاقة بين مجده وموتنا.

عندما ألحَّ موسى في قوله: "أريد أن أرى وجهك. يجب أن أرى وجهك" كان يعرف الخطوط العريضة لخيمة الاجتماع، فقد اختاره الله ليعرِّفه التفاصيل المعمارية لنموذج الخلاص السابق للصليب

واستعادة الإنسان لحضور الله الكامل. وأنا متأكد أن موسى نظر إلى خيمة الاجتماع والناموس وفكر: "ليس هذا هو الشكل النهائي، فهذا مجرد نموذج لما سيفعله الله. إنه مجرد شكل وظل". أعتقد أنه عرف أن أثاث الخيمة ومعداتها كانت ذا معانٍ رمزية، فأراد أن يرى المُنتَج النهائي. لقد بدأ هذا الرجل كاتدرائية كبيرة لا يمكن بنائها في جيل واحد، لهذا قال: "أرني مجدك". فقال الله له: "لا يمكنك. فالموتى فقط هم الذين يرون وجهي".

لهذا أحب أن أقرأ عن صلوات أصحاب الرؤى، من أمثال إيمي سيمبل ماكفرسون، ووليم سيمور الذي اعتاد أن يلصق رأسه بقفص تفاح في اجتماعات الصلاة طوال الليل حتى يأتي مجد الله. أعتقد أنه حين تجتمع صلوات مكثفة من شعب الله معاً وتتصاعد من القوة والجوع والحاجة إلى العلاقة الحميمة، فلا بد وأن تحصل على الكثير جداً من حضور الله لأنه لن يتأخر، فعند هذه المرحلة يقول الله: "هذا هو ما أريده، لن أنتظر أكثر من هذا. لقد حان الوقت".

هذا ما حدث في الأرجنتين في الخمسينات. كتب رجل يُدعى دكتور إدوارد ميلر كتاباً بعنوان "اصرخي لي أيتها الأرجنتين" فيه وصف أحد أصول النهضة العظيمة التي جرت في الأرجنتين وأثرت على كل أمريكا الجنوبية والعالم. ودكتور ميلر الآن في الثمانينات من عمره. ومنذ أكثر من أربعين سنة كان أحد مرسلي الكنيسة الخمسينية (أو مرسلي الإنجيل الكامل) ومن القلائل الذين يعملون في الأرجنتين. وقد حكى كيف أن خمسين طالباً من "معهد الكتاب المقدس" بالأرجنتين بدأوا يصلّون وحصلوا على افتقاد سماوي، فأوقفوا الدروس بسبب حمل الصلاة الثقيل الذي كانوا يشعرون به نحو الأرجنتين. ويوماً بعد الآخر ولمدة ٤٩ يوماً صلى هؤلاء الطلبة وتشفعوا للأرجنتين في مدرستهم. وكانت الأرجنتين في ذلك الوقت

أرضاً ضائعة، فقد قال إن هناك ٦٠٠ مؤمناً فقط مملوئين بالروح في الأمة كلها طوال سنوات حكم "جوان بارون" (بقدر علم د. ميلر).

وأخبرني د. ميلر أنه لم يرَ أناساً يبكون بحرقة ولمدة طويلة في الصلاة مثل هذا الشعب، فلا بد وأن هناك أمراً غير عادي وفوق الطبيعي في الأصل والهدف. ونحن اليوم لا نعلم الكثير عن التشفع إذ يعتقد كثيرون أنه صراخ ضد الأرواح الشريرة. ولكن ليس هذا ما يجب أن يحدث، فنحن بحاجة إلى حضور "الآب".

بكاء غير أرضي

أخبرني د. ميلر أن هؤلاء الطلبة بكوا وصرخوا يوماً بعد الآخر، وأسند أحد الشباب رأسه على حائط حجري وظل يبكي أربع ساعات حتى بللت دموعه الحائط. وبعد ست ساعات كان يقف في بركة من دموعه. لقد بكى هذا الشاب المتشفع يوماً بعد يوم، وقال إن هذا البكاء لا يمكن وصفه إلا بأنه بكاء "غير أرضي". لم يكن هؤلاء الطلبة يتوبون عن شرٍّ ارتكبوه، ولكن الروح القدس حركهم لشيء يُطلق عليه "التوبة بالنيابة" (كما اعترف نحميا ودانيال بخطايا شعبهما على أنها خطيتهما نحميا ١ ودانيال ٩)، فبدأوا يتوبون عن كل ما فعله آخرون في مدينتهم ومنطقتهم وبلدهم الأرجنيتن.

وقال د. ميلر إنه في اليوم الخمسين من الشفاعة المستمرة والبكاء أمام الرب أتت كلمة نبوية تعلن: "لا تبكوا فيما بعد، لأن الأسد الخارج من سبط يهوذا هزم رئيس الشياطين المتسلط على الأرجنتين". وبعد مضي ١٨ شهراً امتلأت الأرجنتين بخدمات شفاء في استاد كرة القدم الذي يسع ١٨٠ ألف شخص، وحتى أن أكبر استاد في الأرجنتين لم يكن كبيراً بالدرجة التي تسع كل الجموع.

لن أنسى ما قاله لي د. ميلر:

"لو أن الله وجد أعداداً كافية من الناس في منطقة ما يرفضون تسلط الشيطان ويقاومون سيطرته بالأسلوب السليم وباتضاع وانكسار وتشفع للتوبة، فسيلغي الله امتلاك القُوى الشيطانية المتسلطة على هذه المنطقة. وعندها سيأتي النور والمجد".

نصلي لتنفتح السماء على مدننا وبلادنا حتى يأتي مجد الله، فلا يستطيع الناس في منطقتنا أن يقاوموا أكثر من هذا، لأن معاقل قوى الشياطين تتحطم. كيف حدث هذا في الأرجنتين؟ حدث في افتقاد لاستعلان مجد الله. سترتفع هذه الصلوات فتغلق أبواب الجحيم وتفتح كوى السماء!

نرغب في الرقص حول العليقة المشتعلة

من المشاكل التي نعاني منها أنه عندما يكون لدينا اجتماعات جيدة، أو نشعر بأن النهضة أتت، نميل لأن نعسكر عند هذه المرحلة، ونبتعد لفترة عن السعي وراء الله حتى نستطيع الرقص حول العليقة المشتعلة، فننجذب بشدة نحو ما حدث في العليقة حتى لا نرجع مرة أخرى إلى مصر ونحرر الشعب!

يقول الله لكنيسته إنه ليس كافياً أن تتبارك، وليس كافياً أن تحصل على عطاياه وتسير في مسحته. لا أريد المزيد من البركات لأني أريد الشخص الذي يبارك، ولا أريد المزيد من العطايا لأني أريد المعطي. تسألني: "هل تقول إنك لا تؤمن بالعطايا ولا تريد بركات الله؟". لا إني أقول إنه أحياناً وبسبب الافتتان برؤية شيء من العالم الآخر يزور عالمنا زيارة خاطفة، نبتعد عن هدفنا الأصلي.. لا تفرح "باللُّعب" التي يمتلكها الله إذ أنه يريدك أن تفرح به.

تتطلب خدمتي السفر الكثير، وعندما أرجع إلى عائلتي لا أشعر

بالمتعة عندما يمطرني أولادي بوابل من الأسئلة، مثل: "ماذا أحضرت لي يا أبي؟". أعتقد أن هذا أمر طبيعي بالنسبة للطفل الصغير، ولكني أريد اللحظة التي تصعد فيها ابنتي ذات الستة أعوام على ركبتيَّ وتغمرني "بمحبتها" دون أن تسألني عن اللعب التي أحضرتها لها، فأعتقد أن هذا هو ما سيتذكره أطفالي أيضاً بعد عدة سنوات عندما تختفي تلك اللعب والحلوى. يرغب الله الآب في نفس الشيء، ويريد الباحثون عن الله الحصول على محضره ! فلن تشبع "الأشياء التي من عند الله" شخصاً يتصف بأن "قلبه حسب قلب الله" (أعمال ١٣: ٢٢).

في معظم الأحيان عندما يفتقدنا الله تكون عيوننا متجهة إلى الشيء الخطأ، فنرغب في "لعبة" (أستخدم كلمة لعبة لأصف موقفنا من عطايا الله، ولا أحاول أن أقلِّل من الهدف السامي والقيمة الغالية لهذه الأمور غير العادية التي هي من عند الله. ولكن الله لا يعطينا مواهب مثل التنبؤ أو كلمات العلم أو الشفاء لنستخدمها في أغراض جسدية أو للتأثير على الناس، ولكنه يعطيها لنا لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح ولعمل الخدمة الروحية). ونقول له: "المسني، وباركني أيها الآب". وقد اعتدنا أن نحوِّل كنائسنا إلى نوادٍ للحصول على البركة، ولكن لا توجد آية في الكتاب المقدس تذكر مذبح "المكان الخاص بالحصول على البركة". ولا يوجد مذبح إلا لشيء واحد فقط. اسأل الحمل الصغير الذي أتى إلى المذبح.. إنه ليس مكان للبركة ولكنه مكان للموت. فإن استطعنا أن نختبر "هذا الموت" فسنرى وجه الله.

لماذا تتحدث كثيراً عن الموت؟

إني أتحدث عما يعادل الموت في العهد الجديد، وهو التوبة

والانكسار والاتضاع أمام الله. كثيراً ما نقدم خدمة لفظية فقط لكلمة الله فنقول إنها حق، ولكننا نتصرف كما لو كانت غير حقيقية، ماذا لو أن الله يعني ما قاله؟ ماذا لو أنه صحيح أن الموتى فقط هم الذين يرون وجهه؟

يسهل أن نشعر بالرضا التام بالأمور التي ليست على الدرجة التي يجب أن تكون بها، وأؤكد على هذه النقطة لأن الكنيسة في خطر أن تقف أمام "العليقة المحترقة" في افتقاد الله الرائع لنا، لكن هناك هدف أهم وراء الاجتماعات التي تحدث في كل مكان في العالم (فلا تُقام الاجتماعات لنحصل على البركات وحسب). يريد الله أن يفتح السماوات على المدن حتى يعرف الذين هم بلا إله أن الرب هو الله وأنه يحبهم. وهذا هو هدف الله الحقيقي من وراء زياراته للإنسان. نحن بحاجة لإبعاد عيوننا عن اللعب وتوجيهها نحو الهدف. نحن بحاجة أن نصرخ مثل موسى: "أشكرك يا رب ولكن هذا ليس كافياً، فأنا أريد المزيد. يجب أن نرى المزيد، نريد أن نرى مجدك، لا نريد أن نرى أين كنت ولكننا نريد أن نرى إلى أين ستتّجه".

هذا هو المكان الذي يجب أن نقف فيه. فندعو الله ليُظهر لنا إلى أين نتّجه حتى يفتح السماوات على مدننا، وهذا ما أبحث عنه. أود أن أكتشف أين سيذهب حتى أضع نفسي في المكان الذي سيذهب إليه ليفتتحه. هناك عنصر للهيمنة في اختيار الله للأماكن، لا يستطيع أي شخص على الأرض أن يشعل العليقة، فالله فقط هو الذي يقوم بهذا. أما دورنا فهو التجول في البرية حتى نرى هذه المنطقة ثم نتذكر أن نخلع أحذيتنا لأننا نطأ أرضاً مقدسة.

أكاد أشتم رائحة العطر

أحياناً أزور أماكن حيث أشتم رائحة مميزة للأغصان التي لا

تحترق، وهذا يجعلني أشعر أني أقترب من مكان سيعطينا الله فيه رؤية لهدف أعظم علينا أن نحققه.

فكل ما رأيناه حتى الآن هو مجرد تجديد للكنيسة، وأعتقد أن النهضة ليست أفضل كلمة لما نراه، لأنها تشير إلى شيء ميت ولكنه يرجع إلى الحياة مرة أخرى، ولكن لا أستطيع أن أجد المصطلح الذي يصف ما سيفعله الله. كيف يمكنك أن تصف موجة المدّ؟ كيف يمكنك أن تتحدث عما يمكن أن يفعله الله، إلى جانب النعمة التي لا يمكن وصفها بالكلمات والقوة التي تصاحبها؟

أرغب وأحلم بالنموذج الكتابي لتعاملات الله مع مدينة نينوى، وأود أن أرى رياح الله تكتسح المدينة دافعة أمامها كل عناد و كبرياء بشري، فلا تترك خلفها إلا أثار التوبة. فأنا جائع للنهضة مثل تلك التي نرى يونان يصفها بأنها توبة وصوم على مستوى مدينة نينوى.

كان يجب أن يحدث مثل هذا النوع من التوبة في الناصرة، ولكنه لم يحدث، مع أن لهذه المدينة مكانة عظمى لأنها شهدت أعظم واعظ، فقد وقف يسوع في مجمع الناصرة وقال " روح السيد الرب عليَّ" ثم قرأ ما أراد أن يفعله من شفاء مرضى وفتح أعين عمي، وإطلاق مأسورين. ولكن لم يستطع أن يقوم بأي من هذه بسبب عدم إيمان شعب الناصرة. نحن بحاجة إلى أن نوجه انتباهنا إلى هذه القصة المؤسفة، لأن المسيح تربى في الناصرة فكانت المكان الذي يجب أن تحدث فيه النهضة.

لا أهتم بمظهر الإنسان أو بشكل شيء، فالله فقط هو الذي يعرف خططه للمستقبل. يقلل كثير من المؤمنين من قيمة المدن الكبيرة والرئيسية مثل لوس أنجلوس، ونيويورك، وواشنطن. قد تكون لوس أنجلوس هي مصدر آلاف من أماكن الدعارة وصناعة أفلام هوليود،

وكانت نينوى أكثر الأماكن غير المناسبة للنهضة في يومها! ولكن لو استطاع شخص أن يجد مفتاح الإضاءة، فسيتدفق مجد الله على هذه المدن لأنه قال: "فَتُمْلأُ كُلُّ الأرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ" (عدد ١٤: ٢١).

أنا ميت يسير على قدميه

الموتى فقط هم الذين يرون وجه الله، لهذا عندما تدخل خلف الحجاب (إلى قدس الأقداس) يجب أن تقول: "لم أعُد حياً، فأنا ميت يسير على قدميه". عندما يخطو المحكوم عليه بالإعدام خطواته الأخيرة إلى غرفة الإعدام، وقبل أن يغلقوا بابها يصيح كبير الضباط: "رجل ميت يسير" فيعرف الجميع أن الرجل يقضي آخر لحظات حياته على الأرض فيجب أن يكونوا هادئين وأن يكرموه، فالرجل ما زال حياً، ولكن لبضع دقائق فقط، وعندما يدخل غرفة الإعدام ينتهي الأمر. هكذا يجب أن يكون المؤمن "ذَبِيحَةً حَيَّةً" (رومية ١٢: ١).

كان رئيس الكهنة في القديم يعلم أنه "ذبيحة حية" عندما يربط الكهنة الآخرون حبلاً حول رسغ قدمه حين ينظر إلى الحجاب الثقيل الذي يفصله عن قدس الأقداس، فهو يعلم أن الطريقة الوحيدة لخروجه من هذه الغرفة حياً هو بنعمة الله و رحمته. لا نفهم اليوم معنى الاقتراب من مجد الله، فنتحدث عن المجد ونقول: "المجد هنا" ولكنه ليس هنا، إن "المسحة هنا" وقد يكون هناك جزء من نور الله، ولكن لو أن مجد الله ظهر في ملئه سنموت جميعاً، وستذوب الجبال أمام حضور الله الواضح، فكم بالحري جسد الإنسان! (انظر قضاة ٥:٥، ناحوم ١: ٥).

أخفقنا في فهم شيء ما عن مجد الله (ربما لا نستطيع أن نفهمه)، قال بولس الرسول: "لِكَيْ لا يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ" (١كورنثوس ١: ٢٩) فلو أن هناك جسداً حاضراً حين يأتي مجد الله

فلا بد وأنه سيكون جسداً ميتاً، لأنه لا يمكن أن يبقى شيء حي في محضره. فالشيء الوحيد الفاني الذي يمكن أن يبقى في حضوره الواضح ويتحمله هو الجسد المائت لأن الموتى فقط هم الذين يرون مجده.

لا أعلم إن كنت سأرجع

يترك رئيس الكهنة منزله مرة كل عام بقلب مثقل ويقول لعائلته: "لا أعلم أن كنت سأرجع أم لا، فلستُ متأكداً. ولكني أعتقد أني فعلت كل ما يجب أن أفعله. هل أرتدي الأفود بطريقة سليمة؟". كان اليهود حذرين للغاية فيما يتعلق بتجنب النجاسة، فلم يكن مسموحاً لرئيس الكهنة أن ينام في الليلة التي تسبق دخوله خلف الحجاب، فيبقيه الكهنة الآخرون مستيقظاً طوال الليل ويقرأون الناموس له، حتى لا يدنس نفسه بحلم أثناء الليل.

فمجازياً عندما تحين لحظة الحق أخيراً يغمس رئيس الكهنة إصبعه في دم الجدي أو الحمل الذي تم ذبحه تواً ويدهن به شحمة الأذن ، ويضع دماً أكثر على سبابتيه وعلى إصبعي قدميه الكبيرين. لماذا؟ إنه يأخذ شكل الإنسان الميت رمزياً حتى يستطيع الاقتراب من مجد الله ويظل على قيد الحياة. فبمجرد أن يوضع دم الذبيحة عليه من رأسه إلى قدميه يأخذ الكاهن نَفَساً عميقاً ويلقي نظرة أخيرة على العالم الفاني، ويفحص الحبل المربوط حول رسغ قدميه ثم يصل إلى المبخرة المتصلة بسلسلة بها جمرات ساخنة، ويأخذ حفنة من البخور المقدس ويلقيها في الجمرات فتظهر سحابة كثيفة من دخان ذي رائحة طيبة، ويضع الكاهن المجمرة تحت الحجاب ويلوح بها إلى الأمام والخلف حتى يملأ البخور قدس الأقداس، ثم يدخل إلى أكثر المناطق المقدسة بخوف ورعدة أملاً في الخروج حياً. وتعد ركبتي

الصلاة أفضل من القدمين في الدخول إلى قدس الأقداس.

عرف الكهنة في القديم ما لا نعرفه نحن اليوم

كان البخور الذي يغطي الكاهن هو الملجأ الآمن الذي يحمي جسده الحي من نار قداسة الله القدير، فقد كان اللاويون يعلمون شيئاً عن الله نجهله نحن اليوم، وهو أن الله قدوس في حين أن الإنسان نجس. كانوا يعلمون أن الجسد الحي سيموت في الحال إن تقابل مع مجد الله الواضح، فعندما كانوا يذهبون خلف الحجاب كان يجب أن يضعوا بخوراً كثيفاً في الحجرة حتى يخفوا كل شيء عن العيان، حتى لو كانوا قد اتبعوا كل التعليمات وغطوا أنفسهم بالدم واستيقظوا الليل كله لقراءة الشريعة. وعندما يجدون أنهم لا يستطيعون أن يروا أي شيء من خلال سحابة البخور كانوا يعلمون أن هذه السحابة كافية. كان على الكاهن أن يؤدي كل المهام المطلوبة منه بما في ذلك رش الدم بالإيمان لا بالعيان، فقد كانت سحابة البخور التي تغطي المكان علامة التأكيد للإنسان على أن لديه فرصة جيدة للخروج من قدس الأقداس إلى العالم مرة أخرى (انظر لاويين ١٦).

أعتقد أن السبب وراء وجود سحابة البخور هذه لم يكن مجرد حفظ الإنسان من رؤية مجد الله، لكن لأنه إن لم تملأ هذه السحابة قدس الأقداس سيرى مجد الله "جسداً حياً". وهناك جزء رائع في الكتاب المقدس يقول: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ السَّابِعَ حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ نِصْفِ سَاعَةٍ" (رؤيا ٨: ١).

لماذا يقف ملائكة السماء في سكوت لمدة ٣٠ دقيقة؟ يتحدث الجزء السابق عن مظهر القديسين في ثياب بيضاء واقفين أمام الله نفسه. فسيأتي يوم تلبس فيه الأجساد الفانية عدم فناء، ويلبس الفاسد عدم

فساد. وعندما نخطو نحو الأبواب المتلألئة سيقف الملائكة في سكوت لمدة ٣٠ دقيقة. وإن قالوا شيئاً فسيقولون: "يقف المفديون هناك أمام القدوس". وهو أمر لا يمكن وصفه بالنسبة للجسد الذي سيقف أمام مجد الله. ولكن من الممكن أن يتشكل من خلال عملية الموت والقيامة ومن خلال الدم المسفوك، فالموتى فقط هم الذين يرون مجد الله.

رحمته تجعله يبتعد عنا

إن رحمة الله تجعله يبتعد عنا، فلأجيال وأجيال صلى المؤمنون صلوات غريبة وقصيرة قائلين: "تعال يا رب بسرعة، تعال بسرعة". وأعتقد أنه كان يجيبهم بإجابة ذات حدين، فمن جهة يومئ بالموافقة ويقول "ادعُني لأقترب، وسآتي لأني أريد أن آتي قريباً" ومن الجهة الأخرى يحذِّر بقوله: "كن حذراً، لأنك إن اقتربت مني ستموت. وإن كنت حقاً تريد أن تعرفني فيجب أن تموت عن كل شيء عداي".

لماذا يواجه شعب الله الموت؟ ماذا عن الرائحة النتنة الصادرة عن الشعر المحترق وإخفاء الضحية التي ترضي الله فيترك السماء بالمعنى الحرفي للكلمة ويزور مكان الذبيحة المحترقة؟ هناك شيء عن الموت يرضي الله. وربما لا تدرك هذا الأمر، ولكن الموت هو عامل مشترك في كل نهضات تاريخ الكنيسة! قال فرانك بارتلمان رائد الحركة الخمسينية لنهضة شارع Azusaأزوسا: "سيقرر عمقُ توبتك مقدارَ نهضتك".

كلما اشتم الله مزيداً من رائحة الموت أمكنه الاقتراب أكثر

يبدو أن رائحة الذبيحة هي العلامة التي تجعل الله يقترب من شعبه دون أن يعاقبهم على خطاياهم، فقد كان هدفه الأكبر أن يعيد اتحاده بالجنس البشري والدخول في شركة أعمق معهم، ولكن كان

للخطيــة دور أساسـي، فــلا يمكن أن يقتــرب الله من جســد حي لأنه يشتمُّ رائحــة العالم، فيجب أن يمــوت الجسد حتى يقـترب الله منه، فعندما نلحُّ على الله أن يقترب سيــقترب، ولكنه سيقول: "لا يمكنني الاقتراب أكثر من ذلك، لأني لو اقتربت أكثر فسيفنى جسدُك. أود أن تفهم أنه لو تقدمت ومُتَّ سأقترب منك".

لهذا تأتي التوبة والانكسار (اللتــين تقابلا الموت من العهد الجديد) بحضـور اللــه الواضـح والقريب، ولكننا نود تجنب التــوبة لأن رائحة الموت لا تعــجبنا. فلــو اشتم أحد الــرائحة البــغيضــة للشعــر والجلد المحترق سيتفق على أن رائحتــهما رديئة لا تناسب الإنسان، ولكنها ترضي الله جداً، لأنها العلامة على أنه يستطيع الاقتراب ممن يحبهم.

انس تسلية الناس

تتناقض الأشياء التــي يرغبها الله عن تلك التي نرغبــها نحن، فقد تحدث الله مــعي ذات مرة حين كنت أخــدم وقال: "الاجتمــاعات التي أحبــها أنا تختلــف تماماً عن الاجتــماعات التي تحــبها أنت". فــبدأت ألاحظ أننا نضـع الإطار الخاص باجتماعــاتنا لتكون اجتماعات ترضـي الإنسان، فنعالج الآذان المتــلهفة ونريدهم أن يتمتعــوا بما نسلّيهم به. ولكن لــلأسف فإن هذا الــنوع من الاجــتمــاعات ليــس له إلا علاقــة ضــعيــفة بانــسكاب الحب المضــحي من أجــله الذي يســتحق وحــده التسبيح والعبادة.

يفضل الله أن يقــضـي دقائق مع عدد قليل ممن يحبــونه أكثر من أن يأتي حشد كبير ليتسلى فقط. ولكننا نقيم حفلة دينية نتبادل فيها الهدايا بعضنا مع البعض ونتجاهل الله! هناك شـيء خاص في عنصر موت الذات ربما لا يرضينا، وربما نعتقد أنه لا يفيدنا، ولكنه بالتأكيد يرضي الله.

إن اخترت هذا الكتاب لتقرأه أملاً في الحصول على تسلية معينة فستُصاب بالإحباط، ولكن إن فتحت هذه الصفحات عالماً في قلبك أن الكنيسة بحاجة إلى ثورة على عبادتها وأساليبها فلن تشعر بخيبة أمل. في آخر مرة قرأت فيها مزمور ١٠٣: ١ الذي يقول: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" وجدت أنه لا يقول: "يا رب، بارك نفسي". لقد سئم الله من أن يُدخِل يديه في جيوبه ليوزع بركاته، فهو يود أن نستمتع بالشركة مع وجهه. والموتى فقط هم الذين يستطيعون الاقتراب لرؤيته.

لا يجرؤ الله على الاقتراب

يسعد كثيرون منا عندما يحتفظون بجزء من حياتهم الساقطة وطموحاتهم الجسدية، ويتعلقون بذيل رداء خلاص الله، وبهذا يتعلقون ببقايا "أمورهم الخاصة" لأنهم يرغبون في الحياة على ما يعطيه الله القادر عندما يخرج يديه خارج حجاب قدس الأقداس. وما يعطيه يكفي ليحفظنا من الجوع الروحي. ولكن الله لا يقترب منا أكثر، لأنه لو فعل سيقتل كل الجسد الذي كثيراً ما نقدره فوق أموراً كبيرة.. والاختيار لنا.

يبحث الله عن شخص يرغب في ربط حبل حول رسغ قدمه ويقول: إن فنيت فسأفنى، ولكني سأرى الملك. أنا مستعد أن أفعل كل ما هو ممكن لأدخل خلف الحجاب، وأضع الدم وأتوب، وسأفعل كل ما يمكنني لأني سئمت من معرفة مجرد معلومات عنه، وأود أن أعرفه هو شخصياً. فيجب أن أرى وجهه".

بغض النظر عمن تكون وما فعلته، أو العادات الدينية التي تأثرت بها، فالأسلوب الذي ستعبر به إلى ما وراء الحجاب إلى قدس الأقداس هو بموت الجسد. فستسمح التوبة الصادقة والانكسار أمام

الرب باقترابه منك. قال الرسول بولس: "فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ" (١ كورنثوس ١٣: ١٢)، وعند هذه المرحلة سنعرف طبيعة الله في ملئه، بنفس الأسلوب الذي سيعرف به طبيعتنا كلها.

نُفي الرسول يوحنا في سجن بجزيرة بطمس بسبب إيمانه بالمسيح، ولكني مقتنع أن هناك سبباً أعمق لهذا السجن، فعندما سلك يوحنا كرجل مهجور ومتروك في جزيرة معزولة ليموت، حينئذ فقط سمع صوت الرب، واتجه لينظر وجه الله الابن يسوع المسيح.

نعتقد جميعاً أننا عرفنا الله وأننا جزء من الكنيسة. ولكننا بحاجة لنتأمل يوحنا الرسول الذي اتكأ على صدر يسوع، وكان أقرب التلاميذ إليه. شاهد يوحنا يسوع يستيقظ من نومه ليهدئ العاصفة فوق بحر الجليل، وشاهده يوقف موكب الجنازة ليلمس جسد شاب ميت ويقيمه من الأموات ويعيده إلى أمه. ولكن هذا الرسول اتجه نحو جزيرة بطمس ورآه في مجده المكشوف لأول مرة، فقال إن رأس الرب وشعره أبيض مثل الصوف وإن عينيه تشتعلان كالنار، ورجليه كالنحاس المصفى، فسقط عند رجلي الرب كميت (رؤيا ١: ١٧). فلماذا فعل يوحنا هذا مع أنه يعرف المسيح بالفعل منذ ثلاث سنوات؟ من خلال واقع الرؤية التي رآها يوحنا فقد ذاق الموت لأنه رأى الحياة، فيجب أن تجتاز الموت حتى ترى الحياة. "كلما متُّ أكثر اقترب الله منك أكثر!".

عرف يوحنا المعمدان هذا السر أيضاً. قال يسوع: "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (متى ١١:١١). لماذا؟ كان لدى يوحنا نعمة إدراك مبدأ يعرفه قليلون، مع أن كل خدمة واجتماع وعبادة حقيقية تقوم عليه، وهو:

"يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ" (يوحنا ٣: ٣٠)

فلو نقصت سيزيد هو. وعندما أقلُّ أنا هذا يعني المزيد منه. كان المعمدان حكيماً لدرجة الاعتراف بالمعطي الحقيقي لكل المواهب والقدرات، فقال: "لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئاً إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ" (يوحنا ٣: ٢٧)، فأساساً عندما يكون هناك القليل مني يكون هناك مجال للمزيد منه، وكلما مات مني أكثر اقترب مني أكثر. إلى أي مدى يمكن أن نطبق هذا؟ لا أعلم، ولكن يمكنني أن أدلك على اسم شخص لتسأله: راجع الأمر مع أخنوخ، فقد أظهر لنا أنه يمكنك السير مع الله ولكنك "ستموت" في الطريق.

يقول الكتاب المقدس: "وَهُمْ غَلَبُوه بِدَمِ الْحَمَلِ، وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبّوا حَيَاتَهُمْ حَتّى الْمَوْتِ" (رؤيا ١٢: ١١). هل تتجنب الموت؟ هل تريد بركات الله على حياتك؟ لا تأتي أعظم البركات من يدي الله ولكنها تأتي من وجه الله عندما تكون في علاقة حميمة معه. وعندما تراه وتعرفه تأتي إلى مصدر كل القوة.

البركة لن تكون رخيصة

حقاً يجب أن يموت كل جسد في حضور مجده. ولكن كل ما هو من الروح يحيا إلى الأبد في مجده، فيود الجزء الأبدي من كيانك الذي يرغب في الحياة فعلاً أن يحيا للأبد. ولكن يجب أن يموت جسدك أولاً لأنه يمنعك من رؤية مجد الله. لهذا فنحن محصورون في صراع لا ينتهي بين الجسد والروح. وقد حان الوقت لتتقدم وتقول له: "يا رب، أود أن أرى مجدك" فيعلن إله موسى نفسه لك. ولكن لن تكون البركة رخيصة، إذ يجب أن تضع نفسك وتموت، فيقترب منك إلى الدرجة التي ترغب عندها في الموت.

يجب أن تنسى من حولك وتهجر برنامجك العادي، فالله مشغول

بعمل إعـادة تعريف لما نطـلق عليه لفظ "الكـنيسة" وهو يبـحث عن ناس حارين في الروح، ويريد كنيسـة ممتلئة بأناس مثل داود الذي كـان حسب قـلبه (أعـمـال ١٣: ٢٢)، فيـمكنـك أن تسعـى من أجل الحصـول على بركـاته واللعب بالألعـاب التي يقـدمهـا، أو يمكنك أن تقول: "يا أبي، لا أريد بركاتك فقط، إنما أريدك أنت. أريدك أن تقترب مني. أريـد أن ألمس عينـيك وفكرك وأذنيـك، فتـغيـرني يا رب. لقـد سئمتُ من نفسي ومن حالي لأنه لو كنت أستطيع أن أتغير فكل المدن يمكن أن تتغير".

نحتاج أن نصلي من أجل نقلة. ولـكن لا يمكننا الصلاة من أجلها إن لم ننكسر أولاً، فمثل هذه الـنقلات لا تأتي إلا لمن لا يسعون وراء طموحاتهم الـشخصية بل يسعـون حسب مقاصد الله. نـحن بحاجة للبكاء على مـدينتنا كما بكـى يسوع على أورشليم. نحن بحـاجة إلى نقلة من الرب.

عندما تحاول يد الله أن تصهـر قلبك لا تقاوم الروح القدس، فإن خزّاف النفـوس يريد أن ينعِّمك لتصـبح لطيفاً. والأمر لا يـحتاج إلى رياح قوية مصـحوبة برعد من السماء حتى تعرف أنه حاضر. يريدك أن تكون رقيقاً لـلغاية حتى أن أقل نفخة من السمـاء وأقل نسمة من حضوره تجعل قلبك يرقص وتقول "إنه هو".

نريد حياة ولكن الله يبحث عن الموت

نحتاج أن نتوب عن وضع إطارات للاجتماع حسب رغبة الإنسان بدلاً من الاستـسلام لما يـريده الله. فكلنا نـرغب في "الحيـاة" مثل معـظم الرجال والـنساء في اجـتمـاعاتنـا، في حين يسـعى الله وراء "الموت" في تجمعاتنا! إنه يسمح لـنا بالموت إذ نتوب وننكسر أمامه فندخل إلى محضره، ونقترب أكثر منه ونحيا.

يشعر الناس شعوراً قوياً بعدم الراحة عند هذه المرحلة لأنهم يشتمّون رائحة دخان حريق الذات والجسد. وهي رائحة غير مستحبَّة لنا، ولكن الله يريد أن يوجهنا نحو التوبة حتى "هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ" (لوقا ١٥: ١٠). يأتي الموت والتوبة على الأرض بالفرح في السماويات.

يجب أن تبدأ النهضة في كنيستك المحلية قبل أن تصل إلى مجتمعك، فلو كنت حقاً جائعاً للنهضة، فعندي لك كلمة من الرب، هي أن النيران لا تسقط على المذابح الخاوية، فيجب أن تكون هناك ذبيحة على المذبح حتى تسقط النيران عليها. فلو أردت نيران الله، يجب أن تصبح وقوداً لله. لقد ضحى يسوع بنفسه حتى يحصل على خلاصك، وهو يدعو كل الذين يريدون أن يتبعوه أن يضعوا حياتهم ويحملوا صليبهم ويتبعوه (لوقا ٩: ٢٣). وكلمة "صليب" في اللغة اليونانية هي stauros وتعني "التعرُّض للموت وإنكار الذات". وضع إيليا أولاً الذبيحة على المذبح ثم طلب نيران الرب لتسقط على الذبيحة. لقد قضينا وقتاً طويلاً نصلي لتسقط النيران، ولكن لم نضع شيئاً على المذبح!

لو كنت تشعر بالجوع للنيران حتى تسقط على كنيستك فأنت بحاجة لتقيِّد نفسك على المذبح وتقول: "يا الله، مهما كلف الأمر فأنا أضع نفسي على المذبح، وأطلب منك أن تشعلني بنارك" فتستطيع أن تتبع خط جون وسلي الذي فسر كيف كان يجذب الجموع الغفيرة للمسيح بقوله:

"أشعِل نفسي فيأتي الناس ليروني أحترق".

الفصل الخامس
هل نهرب أم ندخل؟
فرصة مقابلة من تعلم أنه دائماً موجود

عندما أرى احتفالاً أو أناساً يحتسون الخمر ويتصرفون كالوثنيين لا يسعني إلا أن أحبهم، فهم ليسوا منافقين، بل يعلمون من هم وما هي طبيعتهم. أما الذين يقلقونني حقاً فهم المنافقون المراؤون الذين يتظاهرون بما ليس فيهم. ففي كل مرة أمرُّ فيها على حانة أو ملهى ليلي تخطر ببالي فكرة مجنونة هي: يا رب لِمَ لا هنا في هذا المكان؟ لماذا لا تأتي ويظهر حضورك في هذا المكان ؟

يتلخص تعريفي للنهضة في أنها ظهور مجد الله منساباً من جدران كنائسنا الأربع إلى شوارع مدينتنا. قد تحدث نهضات في الزمن الحاضر مثيلة للنهضات الماضية العظيمة فيغزو الله تجمعات المحلات التجارية مساء يوم الجمعة، فنرى كل مجموعة محلات مدفوعة لتعيين قساوسة ليتعاملوا مع جموع الناس الغفيرة الذين سيبكون من شعورهم بتبكيت الروح القدس لهم في اليوم الذي خصصوه لشراء لوازمهم، ويدعون على مستوى المدينة خداماً متطوعين يتعاملون مع طوفان البشر الذين يشعرون بالتبكيت على خطاياهم عندما يمرون على هذه المدينة. (يعلم حارسو الأمن ما يجب أن يفعلوه مع سارقي البضائع المعروضة، ولكنهم لا يعلمون ما يجب أن يفعلوه عندما يأتي الناس إليهم شاعرين بتبكيت الروح القدس على خطاياهم). ليأتِ هذا اليوم سريعاً!

أعتقد أن الله يحرك الطلب بحضوره حتى أنه في يوم الرب، إذا طلب شعبه حضوره، لن تكون الكنائس الموجودة قادرة على التعامل مع العدد الكبير للنفوس الضالة التي تريد الخلاص، لقد أصبحت كنائسنا مؤسسات للعناية والصيانة، ومتحفاً لما كان سابقاً عندما كانت هناك نهضة. فمشكلتنا الكبرى هي أننا "ملأنا أرففنا" بالأشياء الخطأ، فنقدم للجياع تلك الأرفف المليئة بالأتربة من الطقوس الدينية السقيمة التي هي من صنع الإنسان، والتي لا يشتهيها أي إنسان عاقل. أما لو افتتح أي شخص محلاً لا يوزع إلا يسوع، فستهرع الجموع الجائعة إليه. إن اجتماعاتنا لا تنجح لأن ذلك عالي التكلفة.

لقد قطعت الكنيسة اليوم نصف المسافة في رحلتها في البرية، فعسكرنا أسفل جبل سيناء مثل بني إسرائيل في سفر الخروج، ومن الواضح أننا وصلنا إلى مرحلة يجب علينا فيها اتخاذ قرار، هل سنتقدم أم نهرب؟

> "وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ:
> "هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ:
> أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ.
> فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ.
> وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ" (خروج ١٩: ٣ -٦).

هذه هي لغة العهد الجديد على صفحات العهد القديم، فقد أعطاهم الرب الاختيار الواضح للقفز إلى مستوى جديد من العلاقة الحميمة معه

(١بطرس ٢: ٩).

أتينا إلى جبل اتخاذ القرار

قد نسعد بالعليقة المحترقة كما فرح موسى، ونفرح بأول مقابلة مع ذلك الإله العظيم، ونشعر بالرضا بألواح الإعلانات والحكمة التي نقشها الله وكل الأمور الأخرى التي يفعلها. ولكننا الآن أتينا إلى جبل اتخاذ القرار حيث "مفترق طرق". فقد اجتذبنا اللهُ من الخطية ومن العالم، وبدأ يصنع منا شعباً، فهذا هو الهدف من وراء الرحلة في البرية: أن يصنع شعباً مما "لم يكن شعباً".

كتب بطرس: "الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْباً، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ" (١ بطرس ٢: ١٠). أخذ الله عبيداً لم يحصلوا على أي درجة من درجات التعليم ولم تكن لديهم أي ثقة بالنفس، وزرع فيهم شخصيته ووضع اسمه عليهم، وأخرجهم من مصر وقال: "والآن سأجعل منكم شعبي" فقد كان يبني عروسه بالمعنى الحرفي للكلمة.

أتى الرب بنسل إبراهيم إلى سفح جبل سيناء، ولم يكن هذا بالأمر السهل. عندما احتاجت تلك الجموع طعاماً أراد الله أن يطلبوه هو ليكون خبزهم، ولكنهم وبخوا موسى وتكلموا عن حلاوة الطعام الذي كانوا يأكلونه في مصر مكان عبوديتهم. وصلى موسى فأمدَّهم الله بالمن والسلوى، وتكرر نفس الأمر عندما نقصت المياه، وبدلاً من أن يطلبوا الرب ويؤمنوا بأنه يعطي بلا حدود تذمروا على موسى وتحدثوا عن "الأيام القديمة الجميلة" في مصر. كان في خطة الله أمر أفضل لبني إسرائيل وكأنه يقول: إن عبرتُ بهم هذا الجبل سيمكنني أن أقودهم طوال الطريق.

مدعو إلى المكان السري "فيه"

ولكن الحقيقة المحزنة الموجودة في سفر الخروج أن مجموعة الناس التي أتى بها الرب إلى جبل سيناء لم تكن المجموعة التي عبر بها نهر الأردن إلي أرض الموعد، فقد حدث شيء في الجبل، إذ دعاهم الله وجعلهم شعباً لأول مرة في التاريخ، ودعاهم إلي مكان روحي للبركة والتغيير ولكنهم رفضوا الذهاب. لا أقصد أن هذا "المكان" كان نقطة علي خريطة، لأن هؤلاء الناس كانوا قد تعبوا بالفعل من السير في البرية، بالرغم من أن أرض الموعد كانت جزءاً من وعود الرب لهم. دعاهم الرب إلى مكان الميعاد "فيه". دعاهم إلى مكان العهد، وإلى مكان العلاقة الحميمة مع خالقهم، تلك العلاقة التي لم يقدمها إلى أي شعب آخر في ذلك الوقت، وهذا هو سر المكان السري "فيه". فنعتقد أن فكرة "مملكة الكهنة" فكرة خاصة بالعهد الجديد وبالمؤمنين فقط، ولكنها كانت خطة الله الأساسية لبني إسرائيل!

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَداً وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ
وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ..
أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ الْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى الْجَبَلِ" (خروج ١٩: ١٠، ١١، ١٣).

فمع أن أول جيل من بني إسرائيل اجتمعوا حول الجبل صدقوا بوجود حيات قاتلة وتقاعسوا عن دخول أرض الموعد بسبب الخوف، إلا أن السبب الحقيقي وراء فشلهم نجده عند سفح جبل سيناء، فقد أراد الرب أن يقترب كل بني إسرائيل منه على الجبل، ولكنهم شعروا

بعدم راحة:

"كَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرُونَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ وَالْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ

وَقَالُوا لِمُوسَى: "تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ".

فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: "لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِيَمْتَحِنَكُمْ وَلِتَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا".

"فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ" (خروج ٢٠: ١٨-٢١).

رأوا البروق وسمعوا الرعد فتراجعوا مرتعبين وهربوا من حضوره بدلاً من أن يطلبوه كما فعل موسى، فقد شعروا بعدم رضا نتيجة للأسلوب الذي اختاره الله ليقودهم به (لم يستطع أن يتخلى عن شخصيته كإله قادر على كل شيء ليرضي الإنسان فحسب، ولن يفعل هذا اليوم أيضاً). وكانت النتيجة النهائية لابتعادهم عن تلك العلاقة الحميمة المقدسة أنهم ماتوا حتى قبل دخولهم أو دخول أولادهم إلى أرض الموعد، فقد فضلوا تقديم الاحترام من بعيد عن العلاقة الحميمة.

لم تكن خطة الله الأصلية للجيل الأول من بني إسرائيل أن يموتوا في البرية، فقد أراد أن يأخذ نفس مجموعة الناس التي أخرجها من أرض العبودية إلى أرض الموعد، وأن يعطي هذه الجماعة التي كانت عبيداً أرضاً وميراثاً، ولكنهم لم يحصلوا عليها بسبب الخوف وعدم الإيمان. وقد حفروا قبرهم عندما نظروا عبر الأردن

على أرض الموعد وتراجعوا. ولكن خوفهم كان قد بدأ بالفعل عندما ابتعدوا عن حضور الله في السحابة على جبل سيناء، فقد كان هذا هو المكان الذي هربوا فيه من الله وطلبوا أن يقف موسى بينهم وبينه. (تعاني الكنيسة من نفس المشكلة منذ ذلك الوقت حتى الآن)، فنحن عادة نفضل أن يقف إنسان بيننا وبين الله، ونشعر بخوف جسدي مصدره الجحيم من العلاقة الحميمة المقدسة مع الله. ترجع أصول هذا الخوف إلى جنة عدن حينما اختبأ آدم وحواء من الخوف المخزي بينما اشتاق الله إلى الشركة معهما.

هل نهرب أم ندخل؟

والآن انظر إلى كنيستك عن قرب، وستجد أن بعض الناس فيها كانوا هناك من البدء، وأتى البعض بعد عدة شهور أو بعد عدة سنوات. وأما البعض الآخر فمؤمنون جدد أو على الأقل قبلوا المسيح مؤخراً. أتى الله بكم جميعاً إلى الجبل المقدس، وانتشلكم جميعاً من عبودية الخطية، وجذب بعضكم من زيجات سيئة، وحرر الآخرين من عبودية الخمر ومن مشكلات إدمان أخرى حادة للغاية، فقد حرركم الله من مشكلة البطالة والعوز، والشعور باليأس ومن أشياء أخرى كثيرة. وفي النهاية اجتمعتم جميعاً عند سفح جبله لتسمعوا دعوته بالاقتراب أكثر. والآن نواجه نفس التحدي الذي واجهه بنو إسرائيل منذ آلاف السنين، وهو: هل سنهرب أم سندخل؟ أين سندخل؟ إلى محضره.

هناك اتجاه للتوقع والحماسة في الكنيسة اليوم، ربما تشعر أن "المسافة الباقية قليلة" كما أشعر أنا أيضاً. يعتقد بعض العلماء أنه عندما وقف بنو إسرائيل عند سفح جبل سيناء كانوا على بُعد مسيرة

أيام فقط من الوصول إلى أرض الموعد، ولكنهم لم يصلوا لسبب واحد فقط هو مقاومتهم لتشجيع الله لهم، لأن خوفهم من الدخول في علاقة حميمة مع الله بذر فيهم بذور الخوف من العدو. ويمكن أن يُقال نفس الشيء عن كنيسة اليوم، فأشعر أننا نقف في مرحلة حرجة من مفترق الطرق.

فمن ناحية يمكننا أن نقول: "لقد اجتزنا مرحلة كبيرة ولا يمكننا التراجع الآن". ولكن يمكننا أن نقول أيضاً: "لقد تعبنا، فنود أن نجلس ولو فترة قصيرة ونرتاح". ولكن السؤال الحقيقي هو: ماذا يقول الله؟ أعتقد أنه يريدنا أن ندرك أين نحن عند هذه المرحلة، ويريدنا أن نصل إلى كل ما يريد أن يعطيه لنا اليوم. وعند هذه المرحلة أقوم أنا وأنت بأمرٍ من اثنين:

١ . سننمو في علاقة معه بغض النظر عن تكلفة هذه العلاقة، أو:

٢ . سنتراجع ونرجع من حيث أتينا، ونصبح منقادين بالبرامج وبالذهاب إلى الاجتماعات وبالتنظيم وبالناس الذين يديرون لجان الكنيسة، ونفعل كل الأشياء الجيدة التي من المفروض أن يفعلها الصالحون. وسينتهي بنا الأمر إلى النظر في أمر هذا الوقت الذي يجب أن نتخذ فيه قراراً ونقول: "ليت تلك الأيام تعود".

لا أعرف ظروفك، ولكني لا أرغب أن أتقدم في العمر وأنظر مرة أخرى نادماً على هذه الأيام وأقول: "كانت تلك أياماً عظيمة". يمكنني أن أسير في جِدَّة ما يحمله لي كل يوم. إن جرؤت على اتباع الله اليوم، ففي يوم ما يمكنني أن أنظر إلى الوراء وأقول: "أذكر تلك السنوات. كان هذا قبل أن نحظى بتلك النهضة العظيمة في محضره!".

يتوقف مستقبلنا على نظرتنا

يعتمد مستقبلنا على نظرتنا ساعة اتخاذ القرار، فإن كانت نظرتنا

تجعلنا نقول: "فعلنا كل شيء بشكل جيد" فسيكون هذا كل ما سنفعله. ولكن مستقبلنا سيختلف اختلافاً جذرياً إن قلنا: "نشكرك يا رب.. ولكن أين الباقي؟ يجب أن يكون هناك المزيد! أرني مجدك".

من أنجح خدع العدو أن يجعلنا نعدو حتى نصل إلى خطوط نهاية زائفة، فيعمل بلا كلل حتى يجعلنا نتوقف قليلاً ونقول: "قد نجحنا!" ويسعد عندما يرانا نسقط أو ننحرف عن الطريق لنكتشف في اللحظة الأخيرة أن خط النهاية ما زال أمامنا، وقد عرف الرسول بولس ما كان يتحدث عنه عندما قال: "وَلَكِنِّي أَفعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ" (فيلبي ٣: ١٣).

يجب أن نتعلم من الأحداث على جبل سيناء، فهناك أقام بنو إسرائيل خيمة الاجتماع وفقاً للتعليمات التي أعطاها الله لموسى. وعلى جبل سيناء أعطى الرب موسى شريعته في الوصايا العشر. وحدثت أمور أخرى بنفس الدرجة من الأهمية، فإلى جوار جبل سيناء صنع بنو إسرائيل العجل الذهبي الذي عبدوه مكان الله.

أعلن الله أولاً على جبل سيناء أنه يريد أن يبدأ في التعامل مع الشعب مباشرة وشخصياً، وحتى ذلك اليوم كان موسى ينقل لبني إسرائيل كل ما يقوله الله، وكانت تلك فترة انتقالية كان الله يقول فيها: "حان الوقت لتكملوا. أود أن أتكلم معكم مباشرة من الآن فصاعداً كأمة كهنوت مقدس. لا أريد أن يكون بيني وبينكم وسطاء. إني أحب موسى، ولكن لا أريد أن أستخدمه لأتحدث بواسطته معكم، فإني أود أن أتعامل معكم مباشرة كأمتي وشعبي".

أطفال يشربون اللبن في مقاعد وثيرة

للأسف عانى بنو إسرائيل من نفس المشكلة التي يعاني منها

المؤمنون اليوم، فقد أصبحنا مدمنين للمسحة وكلمة الوعظ والتعليم الجيد. أصبح كثيرون منا مثل الأطفال الذين يشربون اللبن ويريدون الجلوس على مقاعد وثيرة في مبانٍ مكيفة حيث يسمعون آخرين ينقلون ما يقوله الله لهم بعد أن يكونوا أكلوه وهضموه ثم يجترونه لهم (نخشى من الإصابة بسوء هضم روحي من الرسائل التي نعتقد أنها "قاسية" للغاية). إن المعدة الرقيقة لا تحتمل الحق الواضح!

والحل هو جوع وإصرار على حضور الله نفسه دون وسطاء، فنحن بحاجة لأن نصلي: "يا الله، لقد سئمتُ من أن الجميع يستمعون منك! أين مفتاح مخدعي؟ سأغلق على نفسي حتى أسمع منك أنا شخصياً!".

نحن نعطي قراءة الكلمة أهمية خاصة، وهذا أمر هام، ولكننا بحاجة أن نتذكر أن الكنيسة الأولى لم يكن لها امتياز معرفة "العهد الجديد" كما نعرفه اليوم، ولا كانت لديهم نسخ من مخطوطات "العهد القديم" فهذه المخطوطات الثمينة كانت محفوظة في المجامع. وكانت الآيات الوحيدة التي يعرفونها هي المأخوذة من الناموس والمزامير والأنبياء التي تناقلوها شفوياً من أجدادهم وجداتهم. لكن كان لديهم مستوى قوي من العلاقة الحميمة، لدرجة أنه لم يكن مهماً لهم أن يستعرضوا خطابات المحبة المكتوبة التي علتها الأتربة بعد أن كُتبت بزمن طويل. كانت لديهم كلمات محبة الله الجديدة المكتوبة على قلوبهم. (هذا لا يعني بالطبع أن الكتاب المقدس ليس مهماً، فهو كلمة الله الممسوحة التي لا تتغير ولا تسقط.. لكن هدفي أن أحذر المؤمنين من قراءة الكتاب المقدس على أنه في زمن الماضي، يحكي ما فعله الله مع شعبه في القديم. من المآسي أن نظن أنه لا يصنع معنا هذه الأشياء اليوم، فكلمة الله بمثابة خريطة

للطريق إلى شيء أعظم هو إله الكلمة. فأحياناً أعتقد أننا سقطنا في خطية الخيانة عندما نميل إلى عبادة كلمة إلهنا أكثر من إله الكلمة)!

يقول الروح القدس: "اعلم أنه أمر عظيم أني انتشلتك من الخطية، وثيابك لم تبلَ، فأنت تعيش في قدر من البركة، إذ لديك حضوري المعلن في السحابة وفي النار كل يوم. اعلم أن لديك قيادة جيدة، ولكني أريد أن أجعلك تنمو، وأن أجذبك إلى مستوى جديد من العلاقة الحميمة".

لا تحدث نهضة حقيقية لأن الشعب ببساطة يطلب النهضة. ولكن تبدأ النهضات حين يطلب الناس الله، ففي تفكيرنا المحدود قلنا: "حسناً، سنصنع نهضة". إن كانت النهضة من صنعنا فهي ليست نهضة على الإطلاق وإنما " سلسلة من الاجتماعات الجيدة المزوجة بعظات رائعة وأفضل ما لدى الإنسان". ربما نحب هذه السلسلة من الاجتماعات ونفرح كل دقيقة بهذه العظات. ولكن هذه ليست نهضة، يجب أن نواجه حقيقة أننا أصبحنا مدمنين لكل الأشياء التي تصاحب الكنيسة مثل فريق الترانيم والموسيقى، ولكن ليس هذا ما يطلق الله عليه لفظ "الكنيسة". هذه ليست نهضات حقيقية أيضاً، ولديَّ شعور قوي أن الله على وشك أن يمحو كل هذا ليسألنا: "والآن، من يحبني؟ من يريدني؟". حان الوقت لنطلب رب النهضة بدلاً من النهضة!

سئم الله من العلاقة من على بُعد مع شعبه. سئمها منذ آلاف السنين ومنذ أيام موسى وفي يومنا هذا. وهو يريد علاقة حميمة ووثيقة معه. يريد أن يغزو بيوتنا بحضوره الدائم بأسلوب يجعل كل زائر يبدأ في البكاء متعجباً، ويعبد الله في اللحظة التي يدخل فيها بيتنا.

الهروب أم الدخول

"كَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرُونَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ وَالْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ..

فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ" (خروج ٢٠: ١٨، ٢١).

يا له من انقسام روحي! واحد هرب للداخل والآخر هرب للخارج!

دعا الله الشعب إلى علاقة حميمة معه، ولكنهم اتخذوا الاتجاه الآخر! فقالوا لموسى: ".. لاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ" (خروج ٢٠: ١٩) فقد أدركوا أن الأشياء التي تتماشى مع شخصية الله كما ظهر من الوصايا العشر هي فقط التي تستطيع أن تعيش في حضوره، وعندما هربوا كانوا يقولون: "لا نريد أن نحيا وفقاً لهذا المستوى، فلا تدع الله يتحدث إلينا الآن". عندما أعطى موسى الوصايا العشر أراد الله أن يطهروا تصرفاتهم حتى يستطيع أن يفعل المزيد، بدل أن يراهم من على بُعد. لقد أراد أن يسير معهم مرة أخرى في أيام البرية الباردة، وأراد أن يجلس معهم ويشاركهم بما في قلبه من شركة حميمة، وهو يريد أن يفعل نفس الأمر معي ومعك، فيجب أن نجيبه قائلين: "كلمنا يا الله حتى ولو كان يجب أن نموت".

ولكن الأمر المحزن حقاً أن مؤمنين كثيرين لا يعرفون الشعور الحقيقي للحضور الدائم لله لأنهم يرفضون تنقية الفوضى التي تملأ حياتهم، ويميل كثيرون ممن يحاولون أن ينقوا هذه الفوضى إلى التعثر في العبادة الطقسية.

سماع خطوات الآب

عندما قال بنو إسرائيل لموسى إنهم يشعرون بالخوف قال لهم: "لا تخافوا. الله يحاول أن يمتحنكم ليس إلا، فيذكركم هذا البرق والرعد بقوته المرعبة حتى لا تخطئوا. ألا ترون أنه يريدكم أن تكونوا أنقياء حتى يستطيع أن يكلمكم" (خروج ٢٠: ٢٠). أليس مدهشاً! كم تبدو وقع خطوات أبيك ثقيلة ومضجرة عندما تسمعها تتجه نحوك عندما ترتكب خطأً. كان بنو إسرائيل يستمعون إلى وقع أقدام الآب.

"فوقف الشعب من بعيد، وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله" (خروج ٢٠: ٢١). يا لها من صورة رائعة لموسى! يسرع الشعب في اتجاه عكس الاتجاه الذي يسير فيه موسى وهو يقول لهم: "هيا أيها الشعب. يقول الله: اقتربوا إليَّ– ولكنه لم يفعل هذا من قبل. وعندما كنت على الجبل سمح لي بالاقتراب والآن نزل لأنه يريدنا جميعاً أن نقترب منه".

يبدأ الله بالقيادة، كان موسى قد خطى نحو هذه الظلمة الكثيفة مرة على قمة الجبل. وعند هذه المرحلة أراد الله أن ينضم بقية بني إسرائيل إلى موسى في اختبار حضوره ولكنهم هربوا. ويبدو لي أن تاريخ الشعب اليهودي قد انحدر إلى أسفل منذ اللحظة التي قال لهم الرب فيها: "اقتربوا" ولكنهم قالوا: "مستحيل!". ومن الواضح أن هذه المشكلة ليست فريدة بالنسبة لبني إسرائيل في أيام موسى، فهي مشكلة خطيرة في كنيسة اليوم.

كل ما أرادوه هو مواعدة الله

هناك أمور فينا تجعلنا نخشى من التزامات العلاقة الحميمة مع

الله، فهي تتطلَّب النقاوة. لقد انتهت أيام المرح واللعب في الكنيسة. فماذا أعني بالمرح واللعب؟ أعني التزاماً قليلاً وإثارة كثيرة! اللعب في العبادة هو أن كل ما تريده هو مواعدة الله، فتكتفي بأن تجلس في المقاعد الخلفية معه، وقد سئم الله منا لأننا نريد أن نحصل على كل الإثارة دون أن نلتزم بشيء! البعض يفتتن بالمظاهر أكثر من المجد، فيدمنون المسحة ويربطونها بالشعور بالبركة والحصول على "العطايا". يفرحون بالشيكولاته والورود والمجوهرات. لكن الله ما زال يبحث عن عروس تلتصق به، لا صديقة تتسلى معه.

أخشى أن كثيرين في الكنيسة قد اقتربوا من الله ليحصلوا على ما يمكنهم الحصول عليه منه، دون أن يلتزموا بأي شيء في المقابل. ولكن الله يقول للكنيسة: "لا أريد هذا. إن أردتِ الزواج مني فلنرتبط معاً بالأسلوب السليم. لنلتزم نحو بعضنا".. لقد طلبنا الإثارة الرخيصة دون أي التزام، ولكن الله يطلب العلاقة الحميمة، وعندها ستأتي النهضة، وتنبت بذورها من صخرة الصوان الخاصة بالتزام العريس، فيأتي الأطفال ثمرة للعلاقة الحميمة، ولهذا حان وقت الاقتراب إليه.

كثيراً ما وضعنا العربة أمام الحصان، وقلنا: "نريد النهضة". ولا نذكر أي شيء عن العلاقة الحميمة، فنسعى وراء النهضة دون أن نطلب الله. هذا يتشابه مع شخص غريب من الجنس الآخر يأتي إليك ويقول: "أريد أولاداً. ما رأيك؟ أنا لا أعرفك حق المعرفة، ولست متأكداً إن كنت سأحبك أم لا. وبالطبع أنا لا أريد كل الالتزام الذي يتطلبه الزواج، ولكني أريد أطفالاً، فما رأيك؟".

كتب قادة الكنيسة عدداً لا يُحصى من الكتب عن كيفية نمو الكنائس. ولكن أحياناً تكون رسالة هذه الكتب هي "الأسلوب الذي

تنمو به الكنائس دون علاقة مع الله". لقد حاولنا أن نجد طرقاً مختصرة وأساليب غير مباشرة ومختصرة لمتطلبات العلاقة الحميمة مع الله لأننا نريد حفنة أولاد يجلسون في مقاعد الكنيسة لنفرح بهم ونحن نرى تقدم كنيستنا في العدد بالمقارنة مع الكنائس الأخرى. ولكن هؤلاء الأطفال أنفسهم وبأنفسهم لا يكوِّنون بيتاً، فالأطفال الطبيعيون نتاج علاقة زوجية حميمة. وبصراحة تشبه معظم كنائسنا اليوم منزلاً مختلاً من الناحية الوظيفية، يقوم فيه آباء بمفردهم أو أمهات بمفردهن بوظيفة الوالد الواحد. فأين "الآب"؟

يجب أن نطلب علاقة حقيقية مع الله، ففي أي وقت يتواجد فيه رجل وامرأة معاً يحبان بعضهما لا نتساءل: هل سينجبان أطفالاً؟ فمن الطبيعي أن يكون الأطفال نتاج العلاقة الحميمة بينهما.

لماذا لم تحدث أعظم النهضات على مستوى العالم في القرن الماضي على الأراضي الأمريكية؟ أعتقد أن هذا يرجع إلى العصر الذي انحدرت فيه أخلاقيات الأمريكيين والتزامهم الروحي، فتزايدت معدلات الطلاق وتفكك الزواج، لأنهم نسوا أو نحّوا جانباً الالتزام نحو الله على أنه أمر غير هام، وعندما أقدموا على اختيار الابتعاد عن وجه الله بدأ كل التزام آخر عندهم في الانحدار والتفكك.

ليس لنباتات "الصُّوَب" جذور

يعيش معظم المؤمنين في شمال أمريكا في "صُوَب" ويثمرون طالما أنهم محميون في بيئة محمية بعيداً عن الخوف والضغط والاضطهاد. وأصبحت عقليتنا " ندعو ألا يسمح الله بأن يكلفنا التكلم بإسم يسوع شيئاً."

ولكننا مرة ومرات رأينا أنه عندما يخرج هؤلاء المؤمنين من

بيئتهم المحمية ويوضعون في عالم حقيقي حيث تهب الرياح المعادية وتسقط أمطار الحزن، وتسطع الشمس المحرقة ويأتي عليهم الجفاف يكتشفون أن جذورهم لم تنمُ، فيذبلون ويقولون: "لست مجهَّزاً لمثل هذه البيئة".

تعامل معي الله حتى المرحلة التي اضطُررت فيها لإعادة تعريف بعض معاييري لمعنى الخلاص. إن كان إثبات حضور الله في حياتك يستلزم "بيئة الصوبة" فسنظن أن المضطهدين من المؤمنين ليس لديهم إله. كيف يكون لديهم وهم في معاناة؟ ليس عندهم ندوات للكتاب المقدس، ولا جوقة للترانيم ولا أحدث موسيقى ولا تكييف هواء ولا مدارس أحد ولا أنظمة صفحات إلكترونية ولا كنائس مفروشة بالسجاد ولا مجموعة من المرشدين الروحيين. إن جو عبادتهم مرعب، ولو أُلقي القبض عليهم في كنيسة فلا بد وأن يدفعوا ثمناً فادحاً.. قرأت عن مجموعة مؤمنين في الصين قُبض عليهم بتهمة أنهم يعقدون اجتماعات كنيسية، فجمعهم المسؤولون الحكوميون حول حوض مخصص لفضلات الأحصنة في وسط المدينة، وأرغموا كل رجل وامرأة من رواد هذا الاجتماع على التبول فيه، ثم أغرقوا القس في هذا الحوض أمام أعينهم!

هل تعلم ماذا حدث؟ تضاعف عدد رواد هذه الكنيسة في أسبوعين، ولم يكن هذا بسبب شكلها الجميل أو فريق العبادة الرائع. ولكن النمو الحقيقي للكنيسة مهما كان شكله، وسواء كان في حالة حرية أو اضطهاد يأتي بسبب شيء واحد فقط، هو أنه يبزغ من معرفة وثيقة وعلاقة حميمة بالإله الحي.

اعتراف الناس في المحبة

لا يقيس مثل هؤلاء المؤمنين علاقتهم بالله بما إذا كانوا يحصلون

على علاوة مرتَّب، أو كيف تمضي الأمور في حسابهم الشخصي في البنك، أو مدى المتعة التي حصلوا عليها في أنشطتهم الكنسية، ولكنهم انضموا إلى بولس وهو يقول: "وَلَكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ" (أعمال ٢٠: ٢٤). فهذا هو لسان حال من يحبون خالقهم ويدخلون في شركة حميمة معه.

يوجه الله الدعوة إلينا. في أول مرة أعلن الله فيها لي هذا بكيت أمام الناس وأنا أخبرهم نفس الشيء الذي أقوله لك اليوم: "أنت اليوم في جبل سيناء، والله يدعوك للدخول في علاقة حميمة وشخصية معه. فإن تجرأت وأجبت دعوته سيعيد تعريف كل ما فعلته". وسيحدد قرارك اليوم إن كنت ستتقدم للأمام في مسيرتك مع المسيح أم ستتراجع.

تتطلب العلاقة الحميمة مع الله مستوى معين من الانكسار الذي يأتينا بالنقاوة. لقد انتهى وقت اللعب يا صديقي والله يدعوك الآن للعلاقة الحميمة.

إننا نرفض الدخول إلى تلك السحابة مع الله لأننا نعلم أنه سينظر إلى قلوبنا ونعلم ما سيجد فيها.. يجب أن نتعامل مع ما هو أكثر من تصرفاتنا الخارجية. يجب أن نتعامل مع دوافعنا الداخلية أيضاً. يجب أن نأتي أنقياء لأن الله لا يمكن أن يكشف وجهه لكنيسة غير نقية بالكامل، فستفنى هذه الكنيسة في الحال.

يدعو الله شعبه الذي يريد النهضة الحقيقية إلى مكان للنقاوة الشفافة، الله يبحث عنك، وهو يريدك أن تقترب. ولكن في نفس الوقت إن اقتربت سيصبح لزاماً عليه أن يتعامل معك. وهذا يعني أنك

يجب أن تموت للخطية، فهذا هو نفس الإله الذي قال لموسى: "لا يرى إنسان وجهي ويعيش". لهذا تذكر أن تمر على مذبح الغفران والذبيحة في طريقك إلى قدس الأقداس، فقد حان الوقت لنضع ذواتنا على الصليب ونصلب إرادتنا وننحي جانباً جدول أعمالنا.

يدعوك الله إلى مستوى أعلى من الالتزام. انسَ الخطط التي وضعتها لنفسك، وضع نفسك على مذبحه لتموت عن ذاتك، وصلِّ قائلا: "ماذا تريدني يا رب أن أفعل؟". حان الوقت حتى تنحي جانباً كل شيء وتغطي نفسك بالدم، فلا يمكن أن يقف أمام وجه الله أي شيء حي في محضره. ولكن إن مت فسيقيمك. لهذا فكل ما تحتاجه هو أن تموت إن كنت حقاً تريد الدخول إلى محضره. عندما كتب الرسول بولس: "أموت كل يوم" كان يقصد: "أدخل إلى محضر الله كل يوم" (١كورنثوس ١٥: ٣١). فاسرع ولا تهرب.

الفصل السادس

كيف نتعامل مع القدوس

الانتقال من المسحة إلى المجد

"هل تحني رأسك بهدوء في مهابة
عندما تدخل إلى كنيسة متوسطة الحال؟
سأندهش إن أجبتني بالإيجاب!" (A.W. Tozer)

تغيرت حياتي للأبد في عطلة نهاية الأسبوع في شهر أكتوبر في هيوستن بتكساس عندما غزا حضور الله الجو مثل الصاعقة وشق المنبر في خدمة يوم الأحد. ولن أنسى صديقي الراعي حين قلت له دون أن أضحك: "هل تعلم أنه كان بإمكان الله أن يقتلك؟" فبدا الأمر كما لو أن الله قال: "أنا هنا وأريدك أن تحترم حضوري" فقفزت في ذهني صورة قبرعُزة.

لم نكن نعلم ما نطلبه حين قلنا إننا "نريد الله". أعلم أني اعتقدت أني أعرف ما أريده، ولكن عندما ظهر الله لم نكن مستعدين لحقيقة حضوره، فكما ذكرت من قبل في هذا الكتاب، كان هناك قليل من الوعظ لأننا لم يكن لنا اختيار، فقد استعاد الله امتلاك الكنيسة لفترة من الوقت، ولم يسمح لشيء مُجَهَّز مسبَّقاً بالحدوث في هذا الاجتماع.

إن غطاء حضوره الملموس كان ثقيلاً للغاية حتى أني حصلت على فهم "شخصي وقريب" لما كان الله يعنيه بما تقوله كلمته:

"وَكَانَ لَمَّا خَرَجَ الْكَهَنَةُ مِنَ الْقُدْسِ أَنَّ السَّحَابَ مَلأَ بَيْتَ

الرَّبِّ،
وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَقِفُوا لِلْخِدْمَةِ بِسَبَبِ السَّحَابِ،
لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ"
(١ملوك ٨: ١٠، ١١).

جاء الله فجأة وبقوة إلى مبنى الكنيسة حتى خشينا أن نفعل أي شيء لم يأمرنا به. كان حضوره موجوداً هنا دائماً بالطبع، ولكن ليس ذلك الحضور الواضح الثقيل للغاية الذي اختبرناه في أوقات معينة، ووقتها كان كل ما يمكننا أن نفعله هو أن نجلس بكل رعدة. كنا نخشى أن نجمع تقدمة دون تصريح محدد من الله، فنظل نتساءل: "هل تعتقد أنه من المناسب أن نجمع تقدمة؟ هل تعتقد أنه يجب أن نفعل هذا؟ ما رأيك في هذا الأمر؟"

مهابة القدوس

لماذا نتردد في أن نقوم بأمور فعلناها من قبل آلاف المرات؟ لقد كنا هواة في التعامل مع القدوس (وما زلنا). لقد لاحظت في بداية افتقاد حضور الله الواضح أنه يأتي فجأة وبدون أي إنذار مسبق، ولكن مع توالي افتقاده نجده لا يأتي إلا بالدعوة (أي إظهار جوعنا)، فالنقطة الأساسية في الأمر كله هي: هل حقاً تريد أن الله يأتي؟ هل ترغب في دفع ثمن التحوُّل لتكون من طالبي الرب؟ إذن يجب أن تتعلم كيف تهاب قداسته وتتعامل معها بالطريقة السليمة.

كان A.W. Tozer مهتماً جداً بافتقارنا للقداسة في الكنيسة، ولاحظ أن الكنيسة المتوسطة تفقد الإحساس بالخشوع في اجتماعات العبادة.. وأحزنه هذا للغاية، فمعنى الافتقار إلى المهابة بالنسبة له أن الناس لا تعتقد أن حضوره موجود في الكنيسة بالفعل (وربما فعلاً لا يكون موجوداً). ولاحظ توزر أن الخضوع والرغبة في الحياة

الروحية ضاعت بسبب دنيوية العالم، ولا تأتي مثل هذه البيئة بالنهضة، ونتيجة لهذا شعر توزر أنه إن لم تعد الكنيسة مرة أخرى إلى الله وتدخل في علاقة حقيقية معه- لا لمجرد الرغبة في ما يقدمه لها، فقد يتجه الله للبحث عن مكان آخر بعيداً عن الكنيسة.

والآن أعلم لماذا كان رئيس الكهنة في القديم يقول لزملائه: "اربطوا حبلاً حول رسغ قدمي لأني ذاهب إلى مكان يسكن فيه مجد الله، وقد فعلت كل ما عرفت لأستعد، ولكني أهاب الله". وأنا لا أشعر بالخوف من الله، فأنا أحبه، ولكني الآن أكنُّ له احتراماً من أجل المجد، ومن أجل أموره المقدسة التي أعترف أني لم أكن أشعر بها من قبل.

اعتدنا على أن يكون الأمر سهلاً في التعامل مع المسحة، ولكن الآن أعلم أنها أمر مقدس، وأنا حذر جداً و أصلي لأجل أمرين قبل التقدم لأي خدمة في معظم الأحوال: فأصلي صلاة أقدم بها الشكر للرب قبل أي شيء قائلاً: "أشكرك يا رب لأنك تفتقدنا" ثم أطلب في الجزء الثاني من الصلاة: "امكث معنا من فضلك يا رب".

فلو تذكرت أن الله كافأ المرأة العاقر التي أعدَّت الحجرة لأليشع بابن (٢ملوك ٤)، وعندما أخذه الشيطان منها بموت قبل الميعاد المحدد أرسل الله النبي ليقيمه ويرجعه إلى الحياة مرة أخرى. لا يستطيع الشيطان أن يسرق ما خلقه الله، لأنه يخلق أشياء لأناس يعطون مكاناً لمعجزات الإيمان، لهذا فأنا حذر لأشكر الرب على أنه يأتي، ثم أقول له إننا قمنا بكل الاستعدادات ليأتي مرة أخرى قائلاً: "يا رب، سنكون هنا لنعبدك أيام الأربعاء والخميس والجمعة، وهدفنا الوحيد هو تسبيح اسمك وطلب وجهك" وبالإيمان أنتظر أنه سيفتقدنا مرة أخرى، وأعلم من كلمته أنه عندما يفتقد شخصاً ما فهو يخلق أموراً جديدة وثمينة، ويحرك السماء والأرض ليعيد نفخة

الحياة فيما خلقه مرة أخرى، إن حاول الشيطان أن يقتلها!

يجب أن نتعلم كيف نتعامل مع أمور الله المقدسة بحساسية ولطف أكثر، فيجب أن نتذكر أن "الجيد" يمكن أن يكون أسوأ عدو "للأجود". فإن كنت تريد أفضل ما لدى الله يجب أن تضحي بما تعتقد أنه جيد ومقبول. وإن استطعت أنا وأنت أن نجد ما هو مقبول لديه (أي الأفضل) سيصبح وعد الافتقاد حقيقة.

أعتقد أني رأيت لمحات لما أعتقد أن الله يفعله، فهو يتحرك ليأخذ مكانته.

الذهاب إلى حيث ينتمي مجد الله

نقرأ في سفر أخبار الأيام الأول أنه بعدما تُوج داود ملكاً على بني إسرائيل وهزم الفلسطينيين، قرر أن ينقل تابوت العهد مرة أخرى إلى أورشليم. وكان هذا يعني انتقال مكان حضور الله الواضح في العهد القديم من مكان راحته المؤقتة إلى المكان الذي ينتمي إليه مجده. يريد الله أن ينتقل إلى مكان راحته الحقيقي. يتحدث الكتاب المقدس عن أورشليم كظل أو رمز للكنيسة، فيتحدث الرسول بولس عن "أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعاً" ليشير إلى إحساسنا بالكنيسة (غلاطية ٤: ٢٦). وهذه صورة للكنيسة، المدينة الروحية، مكان سكنى الله. يريد الله أن يعلن مجده في الكنيسة ليراه العالم.

كانت هناك أوقات انتقل منها مجد الله (بالعبرية: خابود، أي حضوره الكثيف) من المكان السليم بسبب الخطية ولامبالاة الإنسان، فظل أحفاد عالي الكاهن علامة أبدية على غياب الله عن خطط الإنسان السيئة. فعندما وُلد طفل صغير لأم تحتضر طلبت من النسوة الواقفات بجوارها أنها تريد أن تسميه "إيخابود" بمعنى

"زال المجد" فقد شعرت تلك الأم بالآم المخاض بعدما عرفت أن الفلسطينيين أخذوا "تابوت العهد" في الحرب وقتلوا زوجها فينحاس.. فقد أخطأ ابنا "عالي" الكاهن "فينحاس وحفني" أمام الرب أثناء قيامهما بواجباتهما ككهنة أمام الرب! (إن كانت هذه حالتنا اليوم في العديد من الخدمات فقد ينتظرنا نفس المصير. ويمكن أن نسمي مثل هذه الخدمات "إيخابود" أي زال المجد).

لم يُظهر شاول الملك أي اهتمام باستعادة "تابوت العهد" مرة أخرى إلى أورشليم حتى بعد مضي ٢٠ عاماً أو أكثر على ضياعه. في حين أن داود كان مختلفاً، فقد كان يشعر بعاطفة جياشة ليرى حضور الرب يرجع مرة أخرى إلى مكانه السليم في أورشليم، فقد أراد أن يحيا تحت ظل مجد الله.

ظلت الكنيسة "تلعب دور كنيسة" لفترة طويلة، وحان الوقت أن يقف شخص ما ويقول: "انتهى عصر شاول". كان شاول ملكاً حسب الجسد ولكن داود كان ملكاً حسب الروح. لقد اختار الشعب شاول ملكاً لأنه وقف فكانت رأسه وكتفاه أعلى من أي شخص آخر (وفقاً للمظهر والمؤهلات الخارجية) فبدا أنه الشخص المناسب ليكون ملكاً، وقد جُعل ملكاً لأن الشعب أصرَّ على طلب ثاني أفضل اختيار. وفقد شاول تفويض الله الممنوح له سريعاً ليملك، عندما اختار إرضاء الإنسان بأفعاله بدلاً من إرضاء الله. لا يوجد مكان للسياسة في خدمة الرب، فلدينا جمهور واحد فقط لنرضيه كأولاد لله، وهذا الجمهور هو الإله الذي خلقهم من أجل إرضائه.

ومن ناحية أخرى كان داود ملك الله المختار، فقد قضى كل حياته في علاقة حميمة مع الله، فمزق الله المملكة من يدي شاول ووضعها في يد داود (١صموئيل ٢٨: ١٧). وقد توصل داود إلى لب الموضوع عندما قال بأفعاله "لن نسعى إلى طلب الله بالأساليب

الجسدية فـيما بعد". عندما يـقف أناس مثلي ومثلك ويعلنـون نيتهم أن يكونوا من طالبي الرب فلن تكون الكنيسة كما كانت.

المظاهر لم تعد تهم

هناك أبراج كنائس في كل أنـحاء أمريكا الشمالـية، وبغضّ النظر عن الإعلان المهذب الموجود في الحديقة الأمـامية، إلا أن حالتها تقول إن الله غيـر مرغوب فيه فـيها، لأنهم يعتـبرون برامجهم وكـرامتهم واحترامهم بين الناس أهم من حضـور الـلـه. ولكن الله سيمطر نعمته ورحمتـه قليلاً في البداية، وسـيتغير شـعبه العطشـان، فلا يعودون يهتمون فيما بعد بالمظهـر المفروض عليهم في مبنى، أو بمظهر برامج المحتـرفين من الناس.. فـإنهم يسـعون وراء الله، ويـريدون تابوت حضور الله مرة أخرى في الكنيسة.

قـد تكون فـي نفس مكـاني اليـوم، فـقـد حـضرت الـعديـد من الاجتـماعات الكنسـية الخالية مـن تابوت الرب، واحتملت الـعديد من ترانيـم الجوقـات الكنسـية غـير القـوية، وسـئمت مـن خدمـتي أنا شخصيـاً! ووعظت كثيراً عظات قد تكون ممسوحـة، ولكنها لم تدخل إلى حضور الـلـه الذي نشتاق إليه جـميعاً. ربما كنت أفعـل أفضل ما أعرفه، ولـكن كل ما استطعت فـعله هو نشر رائحة باهتـة له، فكانت خدمتي مجرد الإشارة لشـيء ما أفضل وأقوى.

كل ما استطعـت فعله تحت المسحة هو إطلاق بعض الـبخور على الجـانب الخطأ من الحـجاب، فـي حين أن ما اشـتـقنا إليـه حقـاً هو السجـود والنظر إلى مجـده خلف الحجاب. ولكني شـاكر للمسـحة. والآن أعلم أن عند الـلـه الكثير لـنا. لقد صارعتُ وعـملت في خدمـته لعـقود طويلـة، ولكني اكتـشفـت الآن أنه عندما يـأتي حضـور الله الكثيف فإن كل ما يمكنني فعله باهـت بالمقارنة. ففي ساحة حضوره

الظاهر يسقط الجميع أمام رهبة مجده: الخطاة والقديسون والأغنياء والفقراء والحكماء والجهلاء والصغار والكبار على حد سواء.

تذكر داود شركته الحميمة مع الله في حقول والده، وتذكر مقابلاته الخارقة للطبيعة مع الله كراعٍ صغير يواجه أسداً ودباً ومحارباً فلسطينياً جباراً. والآن وبعد عدة سنوات اتخذ داود أول خطوة ليتمم حلمه كملك متوج حديثاً على بني إسرائيل.

"وَقَالَ دَاوُدُ لِكُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ: إِنْ حَسُنَ عِنْدَكُمْ وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِنَا، فَلْنُرْسِلْ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ إِلَى إِخْوَتِنَا الْبَاقِينَ فِي كُلِّ أَرَاضِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُمُ الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ فِي مُدُنِ مَرَاعِيهِمْ لِيَجْتَمِعُوا إِلَيْنَا، فَنُرْجِعَ تَابُوتَ إِلَهِنَا إِلَيْنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْأَلْ بِهِ فِي أَيَّامِ شَاوُلَ" (١أخبار أيام ١٣: ٢، ٣).

حاول "الشاوليون" والجسد أن يفعلوا ذلك لمدة طويلة، ولكن شكراً لله من أجل الرعاة والكنائس الجائعة للغاية لحضور الله حتى تنحي كل شيء جانباً وتقول: "قد يكون لدينا مبنى جميل، وربما تكون لدينا خيمة، ولكننا بحاجة إليه!". كثيراً ما كان لدى بني إسرائيل كل أدوات الله ولكن حضوره هو شخصياً كان غير موجود. كان لدى اليهود في أيام يسوع هيكل، وذبحوا كل الذبائح الطقسية للتطهير، وفعلوا كل ما يطلبه منهم الناموس، وحفظوا كل أعمال الكهنة اللاويين. ولكن تابوت العهد كان قد ذهب. أتعجب أحياناً من أن شق الحجاب كان من أجل إظهار فراغ الدين بانحراف الشعب، فقد أظهر الانشقاق أن قدس الأقداس فارغ، (لم يستطيعوا أن يفهموا أن قدس أقداس الآب قد انشق برمح الرومان على الجبل قريباً من الهيكل)، فقد حدث كل هذا خارج الحجاب في حين كان هناك صمت وراء الحجاب. أحياناً يجب أن تعترف بأن هناك شيئاً ناقصاً وتقوم

برحلة من أجل الحصـول على "التابوت". لا يرغب الفريـسيون أبداً في الاعتراف أنهم يملكون أقل من الكل.

"وَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ... لِيَأْتُوا بِتَابُوتِ اللَّهِ مِنْ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ.
وَصَعِدَ دَاوُدُ... لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللَّهِ الرَّبِّ الْجَالِسِ عَلَى الْكَرُوبِيمَ الَّذِي دُعِيَ بِالاِسْمِ" (أخبار الأيام ١٣: ٥، ٦).

في أيام داود كان يـجب أن تذهب إلى تابوت العهـد إن كنت تريد مجد الله. كـان التابوت في بيت أبيناداب في قرية يعـاريم حيث تركه بنو إسرائيـل بعدما مات أكـثر من ٥٠ ألفاً منهم. مـاتوا لأنهم نظروا إلى تابـوت العهـد المرعب، رمـز حضـور الله كـأنه صندوق عـادي، وتجرأوا وفتـحوا تابوت حضـور الله ونظروا داخله كمـا لو لم يكن أكثـر من لعبـة جميـلة. وبعد مـضي عشريـن عاماً قـام داود برحلة لمسافة ١٥ ميلاً ليستعيد المجد المفقود.

"فَأَرْكَبُوا تَابُوتَ اللَّهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ، وَحَمَلُوهُ مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ. وَكَانَ عُزَّةُ وَأَخِيُو ابْنَا أَبِينَادَابَ يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ الْجَدِيدَةَ. فَأَخَذُوهَا مِنْ بَيْتِ أَبِينَادَابَ الَّذِي فِي الأَكَمَةِ مَعَ تَابُوتِ اللَّهِ. وَكَانَ أَخِيُو يَسِيرُ أَمَامَ التَّابُوتِ، وَدَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ. وَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بَيْدَرِ نَاخُونَ مَدَّ عُزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللَّهِ وَأَمْسَكَهُ، لأَنَّ الثِّيرَانَ تَعَثَّرَتْ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عُزَّةَ وَضَرَبَهُ اللَّهُ هُنَاكَ لأَجْلِ غَفَلِه، فَمَاتَ هُنَاكَ لَدَى تَابُوتِ اللَّهِ. فَاغْتَاظَ دَاوُدُ لأَنَّ الرَّبَّ اقْتَحَمَ عُزَّةَ اقْتِحَاماً، وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ

"فَارِصَ عُزَّةَ" إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَخَافَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ: "كَيْفَ يَأْتِي إِلَيَّ تَابُوتُ الرَّبِّ؟" وَلَمْ يَشَأْ دَاوُدُ أَنْ يَنْقُلَ تَابُوتَ الرَّبِّ إِلَيْهِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ، فَمَالَ بِهِ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِ عُوبِيدَ أَدُومَ الْجَتِّيِّ" (٢صموئيل ٦:٣-١٠).

حاول داود ورجاله التعامل مع حضور الله المقدس ومجده بالأيدي البشرية. كيف تتعامل مع قداسة الله ومجده؟ سيسمح لك الله بفعل الأمور بأسلوبك إلى حد ما، فقد سمح لقافلة داود أن تصطدم بمطب على الطريق. من الذي وضع هذه "المطب" في الطريق؟ لا بد وأن هذا هو أسلوب الله! فما زال لديه طرق يضع بها مطبات لحد السرعة على طريق تفكير الإنسان السريع، وتدفعنا هذه المطبات للتوقف والتساؤل: "هل ما نفعله هو الصواب؟".

مطب على الطريق

واجهت المشاكل داود ورجاله عندما حاول الاستمرار بنفس الاسلوب بعد المضي فوق مطب السرعة كأن لم يكن شيء. ولم يقصد الله أبداً أن يصدر صرير عن تابوت عهده المحمول على ظهر برامج الإنسان وعرباته وآلياته، فقد أراد دائماً أن ينقل مجده بأوعية إنسانية مقدسة ومخصصة تحترم قداسته وتهابها.

قضى أولاد أبيناداب حوالي ٢٠ عاماً حول التابوت، كان التابوت أثناءها بالنسبة لهم صندوقاً عادياً ولكنه مزخرف. ربما يكونون قد حصلوا على بعض الإكرام عندما وقع الاختيار عليهم ليقودوا العربة التي تحمل التابوت، ولكن لم يكن أي من هؤلاء الرجال مُعداً لهذا، ولم يعلموا شيئاً عن التحذيرات القديمة المتعلقة بقداسة حمل تابوت الرب. وعندما أتى الموكب لمكان به حُفر في الطريق تعثرت الثيران

التي تجـر العربـة. وحاول عزة أن يـسند التـابوت بيده، واسـم عزة يعني حرفياً "قوة وشجاعة ومجد وأمن". لا يحتاج حضور الله إلى أي مساعدة أو إرشاد من قوة الإنسان ليتبوأ مكانته الصحيحة، ولن يسمح الله أبداً لذراع جسد بلمس مجد حضوره دون أن يذوق الموت.

"ظهر" مجد الله على الجسد الذي اقترب منه في حالة حية وقد مات عُزة في الحال، فالموتى فقط هم الذين يرون وجه الله، والجسد الميت التائب فقط هو الذي يستطيع أن يلمس مجده.

لا أعتقد أن أياً منا رأى دور كنيسة اليوم موافقاً لدور الكنيسة في أورشليم والمذكور في سفر الأعمال، فيجب أن تضع الكنيسة في اعتبارها مرة أخرى موت حنانيا وسفيرة لأنهما كذبا على الله (أعمال ٥: ١-١١). بدأ نفس الروح يزور الكنيسة اليوم ولم تتغير معاييره الخاصة بالقداسة. وعندما نزل مجد الله على الكنيسة الشابة أتى بخوف الله على الناس، كما أتى بقوة الله التي تصنع المعجزات والآيات والعجائب فانضم إلى الكنيسة كثيرون (أعمال ٥ :١١-١٦) لأن القادة خضعوا لتدفق قوة الله وسلطانه. (ولا يوجد ما تخاف بسببه من أبيك السماوي إن لم تكن قد ارتكبت خطأً).

بمجرد ظهور حضور الله بإظهارات بسيطة من المجد نسأل أنفسنا نفس الأسئلة التي لا بد وأن داود سألها لنفسه عندما رأى جدِّية أن يكون خادماً موثوقاً فيه فيما يتعلق بحضور الله الواضح، فنسأل أنفسنا: "هل يجب أن نكون من الذين يهتمون بهذا الحضور المقدس؟". سألت مرات: "لماذا أنا يا رب؟" فقد اكتشف داود كاتب المزامير وجندي الله شكلاً آخر من شخصية الله لم يره من قبل، وحقاً لم يسبق لأي شخص من بني إسرائيل أن رأى هذا الشكل من قبل. ومن المؤسف أن الكنيسة أيضاً لم تره اليوم.

قرر داود أن يلغي الرحلة إلى أورشليم وأن يتنحى جانباً ويترك حضور الله، فهو الآن يشعر بالخوف في بيت عوبيد أدوم في جت (التي كانت معقلاً للفلسطينيين من قبل)، فقد بقي تابوت العهد هناك ثلاثة شهور، وبارك الرب عوبيد أدوم وعائلته وكل ما يملك بسبب ذلك.

لماذا تعثر داود مثل الثيران التي كانت تجر العربة؟ لقد صُدم لأنه فعل كل ما عرفه بأكثر الطرق المحترمة التي عرفها. (وتتشابه أساليب داود مع الأساليب التي استخدمها الفلسطينيون في السنوات الأولى من نقل التابوت إلى أراضي بني إسرائيل- ١صموئيل ٦: ٧) فقد كان يرقص على رأس الموكب وحول العربة مع بقية الشعب، بينما كان كثيرون يعزفون على آلاتهم ويغنون. فمن الواضح أنه اعتقد أن الله سيرضى عن مجهوداته في ذلك اليوم.

كانوا "كنيسة" صغيرة سعيدة، تنقل التابوت (رمز حضور الله) إلى المكان الذي يجب أن يكون فيه. ثم صادفهم "مطب مقدس" في طريق التنقية في مكان اسمه "بيدر ناخون" (وناخون كلمة عبرية تعني "مُعَدّ" ولو أنها سُمّيت بعد هذا "فارص عُزة" ٢صم ٦: ٦، ٨). وكان من الواضح أنهم غير مستعدين، عندما خطا عزة ليحمي تابوت العهد من السقوط من على عربة الإنسان. وبدا أن الله يقول "لقد سمحت لك أن تأتي كل هذه المسافة بأسلوبك، ولكن هذا يكفي. فإن كنت حقاً تريد رجوع حضوري مرة أخرى إلى أورشليم فيجب أن يتم ذلك بطرقي أنا". ثم ضرب عُزة فمات في الحال، وأوقف احتفال داود وأوقف خطط الإنسان. وتطلب الأمر من داود ثلاثة أشهر حتى يستعيد قوته ويتوب ويبحث مرة أخرى عن علامة حضور الله ويرجعه. يحدث نفس الأمر اليوم عندما نتقابل مع مجد الله الواضح، فعادة ما نستخدم افتراضات جسدية لنمنع الله الذي وضعناه بكل حرص في "صندوق" برامج خدمة من صنع الإنسان

أو من تقليد معين. لهذا يجب ألا نندهش عندما يظهر مجد الله من صناديقنا التقليدية والتعليمية ويصدمنا، فعادة ما يموت شيء عندما يتقابل مجد الله مع جسد حي.

تغيرت خطط داود وطرقه بسبب ثقل حضور الله الذي نزل فجأة عليه، فبدأ يفكر: إن هذا ليس أمراً بسيطاً. فماذا نفعل؟ هل أنا الشخص الذي يجب أن يفعل هذا؟

هل تريد أن تدفع الثمن؟

هذه هي حال الكنيسة في هذه اللحظة الحرجة، فقد وصلنا لمرحلة فيها نحاول أن نُرجع مجد الله مرة أخرى إلى حيث ينتمي، فقد أسرعنا إلى المكان في "بيدر ناخون" في ساحة الله للتنقية. وحان الوقت لنسأل أنفسنا: "هل نحن حقاً الناس الذين سنقوم بهذا الأمر؟ هل نريد أن نفعل هذا؟ هل نرغب في دفع الثمن وطاعة صوت الله بأي تكلفة؟ هل نرغب التعلم من جديد كيف نتعامل مع أمور الله المقدسة؟".

يجب أن أحذرك أن مجد الله وحضوره الواضح يمكن أن يقتحم أجساد العابدين في كنيستك كما "اقتحم" جسد عزة. فيجب على كل راعٍ أن يقترب من شعبه بكل لطف ودبلوماسية ويقول:

"إن لم تكونوا جادين في طلب وجه الله، فلا بد وأنكم تريدون أن تجدوا مكاناً آخر. وإن كنتم تشعرون بعدم راحة في الانتظار في محضر الرب واختبار ثقل مجده، وإن كنتم تشعرون بعدم راحة مع الإظهارات غير العادية التي تصاحب مجيئه، فأنتم بحاجة إلى الذهاب إلى مكان آخر فيه جوع أقل لتمكثوا فيه. لقد كانت لنا كنيسة تسير بأسلوبنا الجسدي لفترة طويلة، ولو كنتم تريدون الاحتفاظ بمثل هذه الكنيسة، بنفس أسلوب شاول في الأمس، ولو كنتم سعداء أن

نضع الله في "صندوقه المألوف" ونحـدّه بالبرامج والإجراءات التي هي من صنع الإنسـان، فلا بد أنكم تحتاجون لأن تـذهبوا إلى مكان آخر. فـيجب أن أحذركم مـن أن "المطب على الطريق" يقـول لنا إنه يجب ألا نفعل الأمور بطريقتنا الجسدية فيما بعد".

عندما تقابـل ذلك المطب في ساحة الله للتنقـية من أجل "الإعداد" تدرك أن ما كنت تفـعله لن ينجح فيما بعـد، وأنك يجب أن تدخل في مواجهـة مع الله. ربما تكون مرتاحـاً ومكتفياً بالرقـص والعزف على قيثـارة (فهي ليست مـزعجة على الإطلاق) وقليـل من الناس يغنون ويرقصـون، وربما يمارسون بـعض الأمور المحافـظة من وقت إلى آخر. ولكن بمجرد أن تقرر إرجاع مجد الله إلى مكانه السليم ستقابل ذلك المطب عندما يظهر مجد الله ويذبح جـسدك أمام الجميع. فالتوبة الحقيقية هي مشهد موت جسدي مرعب لتكون حذراً.

عندمـا ملِتُ على راعـي كنيسـة هيوسـتن وهمست فـي أذنه بكل خوف ورعدة: "كـان بإمكان الله أن يقتلك" عرف كـلانا أننا وصلنا إلى مرحلة "المطب على الطريق" فقـد قال الله: "هل أنت جاد بشأن حضوري؟ هل تريدني حقا؟، إذن ستفعل الأمر بأسلوبي أنا".

لا يعلم أحـد غير الله كـيف تعامل بنو إسـرائيل مع تابوت العـهد عندما حملوه إلى العربة الجـديدة في بيت أبيناداب، ولكننا نعلم أنـهم تعامـلوا معه بـطريقة مخـتلفة بـعد موت عـزة، فلم يعُد أحـدٌ يلمس التابوت لأنـهم قدموا احتراماً جـديداً لمجد الله لن ينقطع مدى الحياة. ربما قالوا: "حظ سعيد يا عوبـيد، يجب أن تعلم أننا دفنا رجلاً اليوم لأنه لمس هذا التابوت، قد ترضضنا على المطب في الطريق، لهذا يجب أن تكون حذراً يا عوبيد أدوم".

تعـجب داود وقال: "لا أعلـم إن كنت حقـاً أريد هذا التـابوت في أورشليم، فقد يقتلنا جـميعاً". لقد واجه مشكلة حقيـقية في الشـهور

الثلاثة التالية، وظل يسمع أخباراً عن بركة الرب لعوبيد أدوم فقد باركه الله وبارك كل ما لمسه أيضاً من ممتلكات وأفراد أسرته وحتى أقاربه من الدرجة الثانية وحيواناته، وتدفق المال عليه، وكان الجميع في صحة جيدة، فراجع داود الأمر مع عوبيد أدوم وقال عوبيد:

"نعم، كل ما سمعته صحيح"

"حسناً، ماذا فعلت؟"

"أعلم أننا لم نلمس التابوت، ولم ندع الأطفال يقتربون منه. ولكن من اللحظة التي وضعت فيها التابوت تحت سقفي، بدا كما لو أنه يأتي بالغنى والقوة والسلطان. عندما أسير في المدينة تحدث أشياء مجيدة لا يد لي فيها".

فكر داود مرة أخرى في موقفه الرسمي من التابوت، فقد اتضح له فجأة معنى حضور الله ومجده بالنسبة لأمة فقد جلب البركة لعائلة فلاح بسيط، ثم قال: "يجب أن أحضر التابوت إلى مكانه، وأُرجعه إلى أورشليم". وعندما وضع التابوت على العربة الجديدة لأول مرة كان معه "كل بني إسرائيل" يفكرون: سيُسرُّ الله بالأسلوب الذي استخدمناه في فعل هذا. انظروا إلى آلاف الرجال المجتمعين حول التابوت ليعزفوا ويرقصوا.

وبما أن أي شخص لم يزعج نفسه أن يسأل الله عن رأيه في الأمر كله، حدَّد الله خط سير الحفل وقال: "كفى! لا يخطو أي شخص خطوة أخرى، فأنا أفحص الأمور! لقد اصطدمتم مع ذلك المطب على طريق التنقية، وهذا هو المكان الذي يجب أن يتوقف فيه الجسد. و هو المكان الذي ينتهي فيه فعل الأمور بأسلوبك أنت. إن كنت حقاً تريد حضوري في المكان الذي ينتمي إليه، يجب أن تفعل الأمور بأسلوبي أنا".

وفي المرة الثانية فعل داود الأمور التي كان يجب أن يفعلها في

المرة الأولى، فدرس تاريخ تحركات الله الماضية في الشريعة، وكيف نقلوا تابوت العهد من مكان لآخر في أيام موسى، واكتشف من جديد الغرض الحقيقي ووظيفة اللاويين وكهنة هارون، ولاحظ لأول مرة معنى الحلقات الأربع التي على جانبي التابوت والعصوين اللتين أُدخلتا فيها ليُحمَل بهما التابوت (خروج ٢٥: ١٠-٢٢) فقال: "هذا هو سبب وجود هذه الحلقات والعصوين".

لا تأخذ حضور الله كأمرٍ مسلّم به

يقرأ العديد من قادة الكنائس اليوم كل شيء يمكن أن يجدوه عن تحركات الله في الماضي، لأننا في المقابلة المقدسة على أرض التنقية نشعر بطريقة ما أنه إن كنا حقاً نريد قداسة الله وملء مجده ليسكن وسطنا يجب أن نعرف كيف نتعامل مع القدوس ومع مجده. نعلم أن هذا هو المكان الذي يجب أن يسقط فيه الجسد، ولكن ما هو أسلوب الله لفعل هذا الأمر؟ إن جوعنا أعمق من أن تشبعه وجبة واحدة، فنحن نسعى وراء ما هو أكثر من زيارة.. نريد أن يصبح هذا الافتقاد إقامةً دائمة. نريد "خابود" لا "إيخابود". نريد حضوره الحالي ليكون هنا.

نحن في نفس موقف داود، فالخطر الأكبر الذي يواجهنا عند هذه المرحلة هو الأشياء المقدسة التي ستصبح عادية، فقد وُضع تابوت العهد في بيت أبيناداب وقتاً طويلاً وكان حضور الله هناك محدوداً. يعتقد بعض المفسرين أن عزة كبر حول تابوت العهد كصبي، وربما لعب عليه وجلس عليه، أو ركله بقدمه، وبصفة عامة لم يفكر فيه بشكل محدد. ولو كان هذا صحيحاً فهذا يرجع إلى أن الله كان ظاهراً هناك بطريقة محدودة.

عندما تبدأ في إرجاع مجد الله مرة أخرى إلى مكانه سيبدأ

حضوره الواضح في الرجوع مع كل خطوة من خطوات رجوعه لنظامه الإلهي. (هل يمكن أن تأتي العثرات من الثقل الزائد للمجد "خابود" الذي رجع إلى التابوت؟). لن تستطيع مرة أخرى أن تهرب بالأمور التي اعتدت أن تتعامل معها كمسلَّمات، فإن لم نكن حذرين يمكننا أن نسمح لأشياء مرعبة أن تصبح عادية، فنفكر مثل عُزة: يمكنني أن ألمسه. لقد كبرت معه وهو غير مؤذٍ. سنلمس مجد الله ذات مرة كثيراً!

لا تأخذ حضور الله المقدس كأمر مسلَّم به، ولا تفترض أنه إن لم يصرخ أحد ويهتز ويقوم بحركات غريبة أو يتنبأ فهذا معناه أن الله لا يعمل. وكن حذراً عندما تفتح فمك للتثاؤب سواء عن رضا أو عن ملل. عرف كثير من القديسين العظماء على مر العصور وكذلك الكنائس أن الله لا يُظهر نفسه دائماً في الأمور التي تستطيع العين أن تراها، فيحذروننا: "لا تأتِ لتبحث عن أمور ملموسة، ولكن تعال لتبحث عن الله، وستجده".

يجب أن نحيا بفهم جديد لحضور الله الدائم. أود أن أكون حذراً لكي لا يصبح أمراً مألوفاً بالنسبة لي حتى أفكر أنه يمكنني أن أصل إلى قدسه وألمسه بجسدي عند أية مرحلة، فأنا أريده بأي ثمن، ولن أسمح لتلك الأمور المهيبة أن تصبح عادية بالنسبة لي. إن كنت قد التزمت بالمشاركة في الافتقاد وفي سكنى الله فصلِّ معي:

"أيها الرب الإله أنا هنا لأتقابل معك، وأتعلم كيفية التعامل مع الأمور المقدسة الخاصة بحضورك، ارحمني يا ربي يسوع".

من أول الأمور التي يفعلها الله عندما "يتجه بقوته" إلى كنيسته هو أن يعيد الاحترام لهذه القوة. ويقول المختبرون في الكهرباء إنهم قبل أن يوصلوا الأسلاك كهربائية إلى بيت يغلقون مفاتيح القُوى أولاً، لأنهم يعرفون قوة الكهرباء، فقد لمسوها من قبل فتولَّدت عندهم

"خشية" عميقة من قوة الكهرباء!

يعيد الله الاحترام لمجده ورهبته أولاً برحمته قبل أن يأتي بقوته على الأرض، وكذلك يعيد الاحترام للأمور المقدسة. ونحن بحاجة إلى إعادة اكتساب احترام عميق وشخصي لقوة مجد الله على الجسد غير التائب. وهذا لا يعني ألا نقترب منه أو نلمسه، فكما يقدر الكهربائي أن يعمل حول أسلاك القوى ذات ٢٢٠ فولت بأمان، لأنه تعلَّم احترام قوة الكهرباء، كذلك تعلم داود كيف يكرم مجد الله الظاهر في تابوت العهد ويتعامل معه. فقد أخذوا التابوت إلى الحرب معهم فيما بعد. يدعوني الله ويدعوك لحمل حضوره "إلى الحرب" معنا كل يوم "لأننا تابوت حي" أو "خيمة الله العلي". فهو يريد أن نسكن معه في شركة حميمة، ولكن يجب أن يموت الجسد أولاً.

ستأتي مسحة الله وقوة حضوره علينا بقوة حتى أن حضوره سيذهب أمامنا إلى مكاتبنا ومصانعنا وسجوننا وتجمعات محلاتنا التجارية، لأن النهضة العظيمة تقوم على مجده وحضوره، لا على أعمال الإنسان، ولا يمكن أن تحتويه جدران الكنيسة الأربعة، فيجب أن يتدفق مجد الله إلى العالم.

هناك نقطة أخرى يجب أن نلاحظها في محاولة داود الثانية لنقل مجد الله إلى مكانه المناسب، عندما دعا اللاويين مرة أخرى للقيام بواجباتهم الكهنوتية كمسؤولين عن التابوت، وحذرهم تحذيراً ينطبق على كل رئيس كهنة في ملكوت الله اليوم:

وَقَالَ لَهُمْ: "أَنْتُمْ رُؤُوسُ آبَاءِ اللاَّوِيِّينَ، فَتَقَدَّسُوا أَنْتُمْ وَإِخْوَتُكُمْ وَأَصْعِدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ إِلَى حَيْثُ أَعْدَدْتُ لَهُ،
لأَنَّهُ إِذْ لَمْ تَكُونُوا فِي الْمَرَّةِ الأُولَى، اقْتَحَمَنَا الرَّبُّ إِلَهُنَا، لأَنَّنَا لَمْ نَسْأَلْهُ حَسَبَ الْمَرْسُومِ" (١أخبار أيام ١٥: ١٢، ١٣).

والكلمة العبرية "تقدسوا" تعني "انفصل أو تقدَّس" بمعنى آخر: يجب

أن نصبح قديسين مثله. هل تعلم كيف أكد داود على أهمية قداسة هؤلاء الرجال؟ أعتقد أنه قال: "أريد أن أعرفكم بمقبرة الشخص الذي لم يتقدس، فأنتم على وشك حمل نفس تابوت العهد الذي فعل به هذا. فمن الأفضل أن تجوزوا في عملية تطهير الآن. يجب أن تنقوا أنفسكم". أعلم أن الرجل الأول الذي وضع عصا في الحلقتين اعتبر نفسه ميتاً، فيمكن للذين يسلكون كموتى أن يكرموا قداسة الله.

يستحق أكثر من الكوكا كولا

اتسمت حركة الله حول أرضنا بالتنقية بالتوبة ليلة بعد أخرى، فإن سمحنا لله أن يأخذنا في عملية كاملة من التوبة والانكسار دون إعاقة أو إطفاء لروحه، سيأتي حضوره الثقيل بيننا، فنقدر على تحمله بلا خوف، لأننا سنسلك بنقاوة يسوع، وسيموت جسدنا ونتغطى بدم الحمل.

اعتادت حركات الخمسينيين في الأيام القديمة أن تفعل بعض الأمور التي كنت أتهكم عليها حين كنت شاباً، وكانت لي خالة أقلعت عن شرب الكوكاكولا وهي تطلب حضور الله بعد أن كانت تستمتع بشربها. ولكنها صلَّت: "يا رب، إن كنت تفتقدني فلن أشربها فيما بعد". وحقق الله كلمتها وطالبها بها. فاعتدتُ أن أضحك عليها وأنا طفل وأضايقها بأن ألوِّح بالكوكاكولا أمامها وأقول: "هل تريدين كوكا كولا؟" فتضحك وتقول: "لا أريدها". وكانت ضحكاتها تترك لديَّ انطباعاً بأنها تعلم شيئاً لا أعرفه. والآن ومن أول يوم ظهر فيه حضور الله الواضح في هيوستن يمكنني أن أقول إني أفهم الآن ما كانت تقوله خالتي، فلا يستحق أي شيء أن نتمسك به بشدة بدرجة تحرمنا من التمسك بالله.

الفصل السابع
فعلها من قبل ويمكن أن يفعلها ثانية
أرسل المطر يا رب!

نحن نريد أن يغيِّر الله العالم، ولكن هذا لن يحدث إلا بعد أن يغيرنا نحن، فلا يمكننا التأثير في أي شيء بوضعنا الحالي. ولكن إن سلمنا أنفسنا للخزاف الأعظم سيشكلنا جميعاً وفق ما يريد. وسيعيد تشكيل أوانينا عدة مرات إن كنا نخضع للمساته، فيصنع منا أواني للكرامة والقوة والحياة، كما سبق وحوَّل الصيادين الجهلة إلى كارزين غيَّروا العالم، وجعل العشارين جباة الضرائب يشتركون في النهضات دون خوف. لقد فعل هذا مرة ويمكنه أن يفعله مرات أخرى!

أود أن أكسر قواعد الكتابة المتفق عليها في الكتب المسيحية وأطلب منك أن تصلي هذه الصلاة معي الآن وأنت تقرأ أولى صفحات هذا الفصل، فقد كتبتُ هذا الكتاب لأساعدك على إدخال حضور الله إلى حياتك وكنيستك. قد يبدو هذا سُخفاً، ولكني أريدك أن تضع يديك على قلبك وتصلي "صلاة الخزف" الآن معي:

"أيها الآب، أشكرك على حضورك. الهواء مثقل بتوقع حضورك وأشعر بقربك، ولكن يجب أن أقول إنك لست قريباً بالدرجة الكافية. تعال أيها الروح القدس، فإن لم تأتِ الآن فمتى ستأتي؟ وإن لم تأت إلينا فلمن ستأتي؟ وإن لم يكن هنا، فأين؟ أخبرني يا رب وسأذهب وأطلب حضورك لأني أريدك، وأطلب حضورك ولا أكتفي بأقل من هذا".

هناك شيء ما يحدث في جسد المسيح، فلا يرغب كثيرون منا في أن يلعبوا الألعاب الدينية القديمة، وقد استيقظت في دواخلنا روح المحاربين تحثنا على امتلاك أراضٍ باسم الله السرمدي. أعلم هذا جيداً لأنه يحدث في حياتي، فقد حصلت على تفويض من الرب أن أسكب حياتي على مدن رئيسية حيث أشعر أن الله يريد أن يسكب روحه عليها في الأيام القادمة.

أتجول في أماكن "يغزوها" الرب، وفي الفصل الأول وصفت كيف غزا مدينة هيوستن (حصلت على امتياز أن أكون موجوداً عندما أتى الرب إلى مكان الأحداث). فشعرت أني منقاد لأشارك في اجتماعات مستمرة لأكثر من سنة في بعض الأماكن، وحدثت أمور لا يمكن أن أصفها. لدينا طريق طويل لنسير فيه، ولكن في كل مدينة فعلنا أمراً ذا أثر روحي عميق على تحركات الله التي نتحدث عنها. وأود أن أرى غزو الله كما رأيناه يحدث مع تشارلس فني وإدوارد وروبرتس وغيرهم عندما غزوا مناطق بأكملها للملكوت.

أسعى إلى مدن بأكملها

أسعى وراء مدن، فلا أهتم بالوعظ فحسب في الكنائس للمؤمنين، ولكني أسعى للوصول إلى مدن بأكملها يسكنها أناس لا يعرفون يسوع، فذات مرة حين كنت أعظ في مؤتمر مع فرانك داميزو في بورتلاند بولاية أوريجون سمعته يذكر شيئاً استحوذ فجأة على انتباهي، فقد قال إن عدداً من الرعاة في بورتلاند اتحدوا معاً ليغرسوا أوتاداً في الأرض في مناطق استراتيجية حول الحدود الخارجية لمنطقتهم ومدينتهم وكل نقطة تقاطع رئيسية، وقد استغرقت هذه العملية ساعات وهم يصلّون حول هذه الأوتاد لأنها كانت بمثابة رموز ملموسة تشير إلى إعلان روحي وخط مميز.

وشعرت بأن الروح القدس يدفعني لأقول: "فرانك، إن كنت ستوفر لي الأوتاد فسأذهب إلى المدن التي أشعر أنها موعودة، وأساعد الرعاة فيها على امتلاك هذه الأراضي للرب". ثم بدأت أطلب من الرب مصلياً: "أعطني بعض الأمثلة السابقة حتى أفهم ما تفعله هنا، فأعلم لماذا وضعت هذا على قلبي".

وقد شعرت بحركة الرب ونشاطه هذا عليَّ فيما بعد في ولاية كاليفورنيا، وتذكرت أنها كانت مكان مناجم الذهب، وعندما كان المنقبون عن الذهب يجدون منطقة من الأرض يعتقدون أن فيها ذهباً يضعون عليها أوتاداً ليطالبوا بحق التنقيب فيها.. وإن كنت تريد أن تطالب بخريطة ملكية الأرض في تلك الأيام فيجب أن تضع أولاً وتداً في الأرض، يحمل اسمك ووصفاً مختصراً للمنطقة التي تمتلكها، وبعد ذلك يتم مسح الأرض رسمياً. ويصلح وتد المطالبة هذا تماماً في إثبات ملكيتك، فهو مثل صك ملكية الأرض في أيامنا. وإن تنازع معك أحد تذهب إلى تلك الخريطة الخاصة بالأرض وتحفر عن وتدك الذي يحمل اسمك وحدود أرضك وتقول: "لقد طالبت بهذه الأرض وفقاً للقانون، فأنا أمتلكها. وهذا الوتد الخاص بالملكية دليل على أن هذه الأرض ملكي بالقانون".

يمتلك الرعاة والشعب الذين وضعوا أوتاداً في مدينة ما أو منطقة ما حقاً قانونياً يطالبون الله به بحق الأوتاد الموضوعة في تلك الأرض. ففي الماضي كان كثيرون منا يكتفون بحفظ إيماننا داخل قاعات اجتماعاتنا ومباني كنائسنا. والآن يدعونا الله لنوسع إيماننا خلف حدود مدننا وأمتنا، فإننا حرفياً يجب أن نوسع الجدران الروحية لكنائسنا بأن نضع أوتاداً على مدننا، فيدفعنا هذا إلى رؤية أنفسنا ككنيسة في المدينة، شعباً واحداً يتعبَّد في عدة اجتماعات روحية كما كان يحدث في الكنيسة الأولى.

لقد صنعنا لأنفسنا أوتاداً خشبية من أربع جهات تحمل عبارة: "التجديد والنهضة والمصالحة" مع الآيات الكتابية التي تدعمها. وهناك ثقب في وسط الوتد مكتوب عليه رسالة كبيرة شيقة، فهناك نحو ٢٠ آية في الكتاب المقدس وإعلانات، نجد إحداها في إشعياء ٦٢ تقول:

"هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَخْبَرَ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ: قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: "هُوَذَا مُخَلِّصُكِ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِزَاؤُهُ أَمَامَهُ".

وَيُسَمُّونَهُمْ "شَعْباً مُقَدَّساً" "مَفْدِيِّي الرَّبِّ". وَأَنْتِ تُسَمَّيْنَ "الْمَطْلُوبَةَ" "الْمَدِينَةَ غَيْرَ الْمَهْجُورَةِ" (إشعياء ٦٢: ١١، ١٢).

التوبة والطلب والمقاومة

يشتمل البيان المكتوب على كل وتد في أرضية هذه المدن على هذا الإعلان الذي كتبه ممثلو الله الشرعيون:

"بناءً على الآيات الكتابية أقف مصلياً من أجل قادة هذه المدينة. أقف كممثل لرعاة المدينة الآخرين الذين يرغبون في ثلاثة أمور هي التوبة، والطلب، والمقاومة.

"نتوب ونطلب من الرب أن يغفر خطايانا التي ارتكبناها في هذه الولاية والمنطقة، وبصفة خاصة في هذه المدينة، ونطلب من أجل غفران خطايا الفساد السياسي والتفرقة العنصرية والانحراف الأخلاقي والعرافة والسحر والزنا، ونصلي أن يطهر دم يسوع أيدينا من سفك الدم البريء، ونطلب الغفران لأجل الانقسامات في الكنيسة و لأجل الكبرياء وخطايا اللسان وأي عصيان أساء إلى المسيح، فنتوب ونتَّضع ونطلب رحمة تنسكب على أرضنا ومجتمعنا

وكنائسنا.

"ونطلب ونسعى ليأتي ملكوت الله وتتم مشيئته في هذه المدينة. نطلب باسم يسوع من أجل انسكاب النعمة والرحمة والنيران من أجل نهضة روحية حقيقية لتأتي وتغطي مجتمعنا وتجعلنا نرجع إلى الله في نقاوة وانكسار وتواضع. ونطلب من أجل مصير هذه المدينة لكي لا تُفنى، ونطلب منه أن يفتقد هذه المدينة وكنائسنا وبيوتنا. لا تمرّ بهذه المدينة وحسب، ولكننا نطلب من أجل عودة أسس البر في هذه المدينة.

على أساس خضوعنا لله بالإيمان نقاوم الشيطان وكل أعماله وكل قواه وكل قوات الشرير التي سيطرت على المدينة، ونقاوم روح الضعف التي أسست معاقل في هذه المدينة وفي أماكن الظلمة وفي الأعمال المختبئة للظلمة والأماكن السرية التي يؤسس فيها العدو تكتلاته. وندعو باسم الرب لندمر به كل المعاقل الروحية، ونعلن في هذا اليوم أن هذه المدينة، وبصفة خاصة هذه المنطقة الآن تحت سلطان الروح القدس وملكيته. وننذر كل الأرواح الأخرى الموجودة هنا ونطردها من هذه الأرض بقوة اسم يسوع. واليوم نقف في الثغر ونبني سياج حماية حول المدينة".

في حياتنا العادية تقوم بمسح الأرض التي تريد امتلاكها وتفحص وثائق ملكيتها قبل شرائها، فتقرر إن كنت ترغب في دفع الثمن لتمتلكها. عندما نضع أوتاد مدننا كشعب الله، فنحن نعلن فعلياً حرباً على ملكوت الشيطان، هي حرب جريئة للتعدي الصريح دون اعتذار أو تردد، فنقول للشيطان "أعلنّا هذا أمام الله، والآن نقول لك إننا سنأخذ هذه المدينة!". (أنا أؤمن بهذا، وقد ذهبت إلى شارع بوني براي في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا مع جماعة من المصلّين. وهو المكان الذي كان مسرح النهضة الأصلية التي اتسعت

حتى انتقلت إلى شارع أزوسا. وحين كنا نصلي في هذه الأرض دققنا وتدأ! بدا كما لو أن شيئاً انفجر في قلبي، فشعرت كما لو أننا نستقي من بئر قديم!! وأزلنا الحطام وتُبنا، فربما تتدفق مياه نهضة أزوسا مرة أخرى).

أتت كلمة الرب لي عن "الآبار القديمة" التي تنطبق بصفة مباشرة على المدن وكذلك على الطوائف والكنائس الرئيسية، فسيحفر الله مرة أخرى أو يزيل الغطاء من على الآبار القديمة أولاً قبل أن تنفجر آبار الصانع الماهر. نقرأ في تكوين ٢٦ أن إسحاق جعل رجاله يعيدون حفر الآبار التي كان أبوه إبراهيم قد حفرها من سنوات طويلة في وادي جرار، وكان أعداء أبيه قد ردموها بعد موت إبراهيم، ودعا إسحاق الآبار بأسمائها القديمة، ووجد مياهاً كثيرة هناك، وأخيراً انتقل إلى بئر سبع (أو: بئر الحلف). فهناك تقابل يعقوب مع الإله الحي واكتشف حق البكورية الحقيقي في خطة الله (تكوين ٢٨: ١٠-١٦).

وفي هذا اليوم سيزيل الله الغطاء عن بعض آبار النهضة القديمة، فهذه الأماكن هي أماكن حيث مجده مثل بحيرة مياه، يجب أن يأتي الناس إلى البئر ليرتووا، فهذه هي خطة الله.

قبل أن يعطينا الله آباراً جديدة يعيد حفر الآبار القديمة. وفي السنة التي سبقت كتابتي لهذا الكتاب تحدث الرب إلى روحي وقال: "سأفتقد أماكن النهضات التاريخية مرة أخرى لأعطي شعبي فرصة أخرى، وسأدعوهم ليزيلوا الردم من تلك الآبار القديمة حتى تقوم بداية النهضة الجديدة على أسس النهضة القديمة".

يجب أن تبدأ النهضة الحقيقية على مذابح كنيستنا قبل أن تبدأ في التجمعات التجارية، فيتدفق مجد الله تحت أعتاب الأبواب إلى الشوارع، إتماماً لنبوة حزقيال ٤٧:

"ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الأَيْمَنِ عَنْ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ.
ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ طَرِيقِ بَابِ الشِّمَالِ وَدَارَ بِي فِي الطَّرِيقِ مِنْ خَارِجٍ إِلَى الْبَابِ الْخَارِجِيِّ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَتَّجِهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَإِذَا بِمِيَاهٍ جَارِيَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الأَيْمَنِ.
وَعِنْدَ خُرُوجِ الرَّجُلِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْخَيْطُ بِيَدِهِ، قَاسَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ.
ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ.
ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً وَعَبَّرَنِي، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْحَقَوَيْنِ.
ثُمَّ قَاسَ أَلْفاً، وَإِذَا بِنَهْرٍ لَمْ أَسْتَطِعْ عُبُورَهُ، لأَنَّ الْمِيَاهَ طَمَتْ، مِيَاهَ سِبَاحَةٍ، نَهْرٌ لاَ يُعْبَرُ.
وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيراً جِدّاً لأَنَّ هذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ.
وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ، لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ" (حزقيال ٤٧: ١-٥، ٩، ١٢).

أليس هذا أمر رائعاً أن نهر حضور الرب يتدفق من مقدسه ويجري أعمق كلما سار النبي للداخل؟ وأخيراً انتهي حزقيال إلى مياه طمت فوق رأسه ولم يتمكن من لمس القاع، وفقد السيطرة على نفسه. إني أسعى إلى نهضة "خارج نطاق السيطرة"، يجب أن تبدأ من داخل مبنى الكنيسة و تزداد كلما اتجهنا إلى الخارج.

موجة المجد التالية

أعتقد أن بعض المدن آبار قديمة لمسحة الله، إذ أنها أماكن نهضة تاريخية، يدعو الله الرعاة والشعب فيها ليعيدوا حفرها. ولكن للأسف فإن إزالة هذا الردم من البئر القديم ليس مهمة مفرحة. عندما اشترى أحد أصدقائي الرعاة بعض الممتلكات في الهند أخبروه أن فيها بئراً قديماً لم يكن عمودياً بل منحدراً أفقياً نحو الجبل. وعندما بدأوا في إزالة الردم وجدوا آلة قديمة وأثاثاً ملقى، وكومة من المخلفات بينها تلال من الأعشاب الضارة، كما رأوا مئات حيات الكوبرا. وقال صديقي: "نظفنا البئر القديم بالكامل ثم ذهبنا لننام، وفي الصباح كنا نتوقع أن نجد بِركة مياه راكدة، ولكننا اكتشفنا أن مياه البئر بدأت تتدفق لأعلى بقوة حتى حفرت جدولاً أثناء الليل".

ستأتي الموجة التالية عندما يزيل الله الغطاء من على آبار المجد، فالعديد منها تقع في صحراء الشرق الأوسط، وهي آبار مياه عاطلة. هناك مياه تسيل في خزان الحفظ الطبيعي للأرض لتحافظ عليها ممتلئة معظم الوقت حتى في شدة حرارة الصحراء، فيجد كل حي في البيئة الصحراوية طريقه إلى الواحات أو الجداول الثابتة الممتلئة المكشوفة لحضوره الذي يحيي ملايين العطاش من المؤمنين ومن الذين لم يحصلوا بعد على الخلاص. ولكن يجب أن يقصدوا هذه البئر.

والآن يوشك الله على إطلاق المرحلة التالية من موجة مسحته. ولن تكون مثل تلك الآبار القديمة الثابتة، لأن هذه الآبار الجديدة ستكون آبار صانع ماهر تتفجّر بقوة عظيمة، وستنفتح ينابيع عُمق البئر الارتوازي الذي حُفر في الأرض فتتدفق المياه لأعلى مثل النافورة. ستأتي هذه الموجة أو المستوى من مجد الله من الناس "الممتلئة بعمق" من حضور الله وتتفجّر في عالمنا بقوة حضوره

الخاصة الذي يعطي الحياة لشوارعنا ومدننا وأمتنا الظمآنة، فيكون "مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ" (إشعياء ٦: ٣، حبقوق ٢ :١٤).

لا حاجة لك أن تذهب إلى مياه الآبار الارتوازية فالمياه ستأتي إليك! وعندما تعرف حقيقة أن المياه تسعى للوصول إلى المستويات الواطئة والطرق الأقل مقاومة، فمن السهل أن تدرك لماذا يسوع الذي "هُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" (عبرانيين ١: ٣) قال إن "الْمَسَاكِين يُبَشَّرُونَ" (متى ١١: ٥). فمجد الله يسعى عادة ليملأ حياة المزدرى وغير الموجود والمساكين بالروح، فتتدفق وتملأ أكثر الأشخاص انفتاحاً وتواضعاً، وسيعود كل المجد لله وحده.

تحدث الله معي بوضوح عن مجده أثناء انهمار نادر للمطر في جنوب كاليفورنيا. وأنا من مواليد ولاية لويزيانا حيث تهطل الأمطار الغزيرة ليلاً ونهاراً، فلا يندهش أحد منها لأنها مُعتادة. ولكن عندما تمطر في جنوب كاليفورنيا يلاحظ الناس الأمر، لأنه غريب. في هذا اليوم بالذات حدث أمر غريب فقد انتابت كاليفورنيا عاصفة رعدية مثل تلك التي تحدث في ولاية لويزيانا، وكان انهمار الأمطار غزيراً جداً. وفي بلدي يستعد الناس للأمطار لأنهم اعتادوا عليها، فيبنون المصارف والقنوات والبالوعات استعداداً لها. إلا أن منطقة لوس أنجلوس غير معتادة على الأمطار الغزيرة، والناس فيها غير مستعدين لها. وحدث أني كنت في مقهى عندما بدأت تمطر، وبعد مرور ٢٠ دقيقة أدركت أنها لن تتوقف فخرجت إلى حيث تركت سيارتي في الشارع والأمطار تتدفق على الإفريز حتى وصلت إلى مستوى الركبتين، فأخذتُ أخوض فيها لأصل إلى سيارتي قبل أن يرتفع مستواها إلى منسوب أعلى! وعندما قدت سيارتي لأبتعد قلت لنفسي: "حتماً ليس لديهم مصارف للأمطار هنا، ولا أعلم إلى أين يصل منسوب المياه في موطني، ولكن لا تصل الأمطار إلى هذه

المستويات في الشوارع بهذه السرعة".

وعندما رجعت بسيارتي في هذه الأمطار إلى غرفتي بالفندق شعرت بحضور الله، وبدأت أبكي، وعندما اختلطت الأمطار بالدموع شعرت بالرب يحدثني: "كما أنهم غير مستعدين للأمطار فمن الطبيعي أنهم ليسوا مستعدين لمياه أمطاري الروحية، ولكنها ستأتي إليهم بغتة".

وعندما كنت أستعد لاجتماع المساء استمعت إلى نشرة الأخبار المحلية فسمعت المذيع يقول شيئاً أثر في أعصابي التنبؤية، فقد قال: "هذه ليست آخر عاصفة، فهذه العواصف تتجمَّع على المحيط الهادئ مثل الأمواج واحدة بعد الأخرى، وستستمر في الهبوب". وشرح أن مصدر هذه الموجات هو إعصار "النينو" وهي كلمة أسبانية تعني "الطفل" وتُشير إلى طفل بيت لحم! ولم يدرك مذيع النشرة الجوية أنه يتنبأ، ولكنه كان يتكلم عن "الطفل يسوع" مصدر كل موجات المجد التي على وشك أن تكتسح كوكبنا كله.

وفي هذه اللحظة استيقظ شيء داخلي قال: "نعم يا رب، أرسِل موجات مجدك لتُغرق كل شيء بالمعنى الحرفي للكلمة! ليغسل كل ما هو ليس منك في اتجاه مجرى النهر. أمطر rainيا يسوع واملك reignعلينا".

أحياناً يحدث في الطبيعة أمراً له صدى أو أمر موازي له في العالم الروحي. أنا جائع لإطلاق مجدك حتى أستطيع التعبير عن قوته، لهذا أصلي:

"يا رب، لتسقط الأمطار! لن يكون لدى إبليس بالوعات لصرف المجد هذه المرة، فسترتفع جداً حتى يعوم الجميع ويعجزون عن السيطرة على أنفسهم لمجد الله. لتسقط أمطارك يا رب.. افتح ينابيع العمق، واكشف كل الآبار القديمة واعلن ميراثك، ولتُعلن هذه المدينة

لك، فلك يا رب الأرض كلها!".

لقد فعلها من قبل، ويمكنه أن يفعلها مرة أخرى!

أرسل أمطارك يا رب.

الفصل الثامن
هدف حضوره
مناطق الإشعاع الإلهي- كرازة الحضور

نتساءل مرة ومرات: "لماذا لا أستطيع ربح أصدقائي للرب؟ لماذا لا يهتم أفراد أسرتي بالله؟". ربما تصدمك الإجابة لأنها حادة، فالحق يؤلمنا. قد يكون سبب عدم اهتمام الناس الذين تعرفهم بالله هو عدم وجود حضور كافٍ لله في حياتك أنت، فهناك شيء في حضور الله يجعل كل شيء آخر يتراجع بالمقارنة، فبدون هذا الحضور ستصبح شاحباً بلا حياة، مثلك مثل من هم حولك. فبدون حضوره ستصبح "مجرد شخص ما" لمن هم حولك.

سئمت من كوني "مجرد شخصاً" للضائعين من حولي، فماذا عنك أنت؟ واتَّخذتُ قراراً ووضعت في قلبي أن أعلن "أني سأسعى وراء حضور الرب في حياتي، وسأقترب من الله حتى عندما أسير في الأماكن العامة والدنيوية، يتقابل الناس مع الله". قد لا يعرفون أني هناك، ولكنهم حتماً سيعرفون أن الله هناك. أود أن أتشبَّع بحضور الله حتى عندما أجلس على مقعد في طائرة ما فيشعر كل من يقترب مني بعدم الراحة إن لم تكن له علاقة بالله حتى لو لم أنطق بكلمة واحدة. لا أرغب أن أدينه أو أجعله يتبكت على خطيته، ولكني أريد أن أحمل رائحة أبي معي.

ندرك أن برنامج كرازة كنيسة اليوم هو قرع الأبواب وتوزيع النبذ، أو أي برامج أخرى خاصة بالكنيسة للوصول إلى الضالين،

وقد ساعدنا "جون ويمبر" على فهم قوة الكرازة لما قال إنها مزج المسحة وبرنامجنا. في هذا النوع من الكرازة قد نصلي من أجل شفاء شخص ما في الشارع بدلاً من الشهادة له أو إعطائه نبذة. ولكن هناك القليل الذي نفهمه والكثير الذي لا نستخدمه من أشكال الكرازة التي أسميها "كرازة الحضور" فهذا ما حدث عندما لاحظ الناس أن بطرس ويوحنا "كَانَا مَعَ يَسُوعَ" (أعمال ٤: ١٣). حدث هذا عندما خلق سكنى الله في الإنسان منطقة إشعاع إلهي لحضور الله الواضح بدرجة كبيرة، فأثَّرت على المحيطين بهما (عبرانيين ٨: ١١).

ويقع "الظل الذي يشفي" تحت هذا التصنيف، فلم يكن ظل بطرس هو الذي يشفي (أعمال ٥: ١٥، ١٦)، ولكنه ظل من سار معه بطرس فخلق منطقة الشفاء أو المنطقة الخالية من الأرواح الشريرة! آمن العبرانيون أن المسحة ستمتد بمقدار امتداد ظلك، وأعتقد أن المجد سيمتد بمقدار ما يصل إليه ظل الرب! غطِّ الأرض يا رب!

بعدما أذهل يسوع تلاميذه بتوبيخه البحر والرياح في أثناء العاصفة العظيمة ذهبوا إلى كورة الجدريين (مرقس ٤: ٣٥-٥: ١). وحدث شيء في ذلك اليوم أصلي أن يحدث في أيامنا: عندما لمس باطن قدم يسوع رمال أرض الجدريين كان هناك رجل على بعد نصف ميل تسلطت عليه فرقة أرواح شريرة، حرره منها المسيح في الحال، فأزال تسلطهم الخانق عليه لأول مرة (مرقس ٥: ٢-٦). وكان الفيلق الروماني أيام يسوع يتكوَّن من نحو ستة آلاف جندي، فاستولى فيلق من الأبالسة على هذا الرجل، طلبوا من المسيح أن يسمح لهم بغزو أجساد ألفي خنزير، وقد ضاعفوا جهدهم للهروب من ألم بالغ ورعب شديد من حضور الرب. وعندما رأى ذلك الرجل المملوء بالأرواح الشريرة يسوع ركض يسجد له، وحتى هذه اللحظة

كانت الأرواح الشريرة تخبره أين يذهب وماذا يفعل حتى أن يجرح نفسه، فلم تكن لديه أية سيطرة على أفعاله. ولكن المسيح شفاه ودخل الآب البيت مرة أخرى.

نحتاج اليوم أن نستمع إلى مباراة كرة قدم خاصة تلمس فيها قدم الرب الأرض مرة واحدة، وعندما يحدث هذا لن نقلق ونأمر الأرواح الشريرة أن تهرب. ولا نصرخ بالآيات الكتابية أمام رئيسهم، أو نمارس هدم حصون الأرواح الشريرة. فالهدف من وراء حضوره الواضح هو "عتق المأسورين" (لوقا ٤: ١٨). فهو يريد أن يتمم ما لم يستطع أن يفعله في الناصرة حين قال: "إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ" (لو ٤: ٢١).

"يا رب، نريد أن نراك! فقد سئمنا الحديث المجرد عنك. فمتى تُظهر نفسك يا رب؟".

أصلي أن يأتي الافتقاد المذكور في إشعياء ٦ إلى كنائس المدن لأنها تحتاج إلى خطوة واحدة من الإله القادر على كل شيء فيكسر سلاسل سيطرة الأرواح الشريرة لعقود وقرون، وأصلي حتى نتمكن أن نقول مع النبي إشعياء: "رأيت السيد" وأصلي من أجل قفزة مشتركة في الكنيسة، ولكني أصلي أولاً حتى يعطي الله كل واحد منا قفزة في حياته. "يا رب، لا نأتي إليك لنحصل على بركة، ولكننا نطلبك أنت يا من تبارك". نحن بحاجة إلى قفزة.

يجب أن أحذرك أنه أحياناً ستتكسر أمام الله لتحصل على قفزة في حياتك، فهذا هو الأسلوب الذي تأتي به القفزات، وأشجعك أن تبقى في حضور الرب وتغوص فيه في كل مناسبة. فعندما تقترب من الله لا تتعجل الأمر ولا تتسرَّع. فلابد أن يكون حضوره أول أولوياتك. دع الله يعمل عملاً عميقاً في قلبك وفي حياتك، فهذا هو الأسلوب الذي يحفر فيه الله بئراً عميقاً في حياتك حتى يصبح بئراً

ارتوازياً للقوة والمجد في حضوره، فالهدف من حضوره هو أن يأتي بالحرية للمأسورين وبالنصرة للصغار.

لا شيء يمنع الشجار سوى مجيء الأب إلى المنزل!

ظللنا قروناً طويلة نخوض حروباً روحية مع الشيطان وأولاده الأشرار مستخدمين الكلمات الجريئة وأحياناً العصي والحجارة. وقد حان الوقت لنصرخ إلى أبينا ونراقب الصراعات وهي تأخذ اتجاهاً مختلفاً تماماً، فأؤكد لك أنه إن تمكن أبونا أن يخطو ويسمح لحضوره الواضح أن يلمس الأرض ولو لمرة واحدة، وإن لمست دمعة واحدة من عينه مدينة مثل لوس أنجلوس أو نيويورك أو شيكاغو، سيأتي طوفان المجد الذي يصاحبه بالنهضة للأرض. عندئذ تهرب الأرواح الشريرة، ويسجد الخطاة على ركبهم! ساعدنا يا يسوع. تعال أيها الآب فإننا بحاجة إليك.

إن كنت حقاً جائعاً لترى أباك السماوي يخطو في مسرح الأحداث، يجب أن تفهم أن عليك أن تتوقف عن طلب العطايا التي يمنحها الله، وتتوقف عن أن تطلب منه أن يفعل هذا وذاك، فقد اعتدنا أن نحوِّل ما ندعوه "كنيسة" إلى "نادي باركني" حيث نتوقع الحصول على هذه البركة أو تلك. ولست متأكداً من أننا بحاجة إلى طلب المزيد من بركاته، فهذا ما فعله بنو إسرائيل في القرون التي هربوا فيها من وجه الله. لكننا بحاجة إلى طلب الانكسار والتوبة، ونقول بأفعالنا وأقوالنا: "يا الله، نريدك أنت. لا نعبأ إن كنت ستفعل شيئاً أم لا، ولكننا نزحف نحو المذبح، فلتدع نارك المطهرة تسقط علينا ليمكننا أن نرى وجهك في النهاية".

لماذا يجب أن نمر بكل هذا؟ أذكر سببين: الأول هو الاختبار

الخاص برؤية مجد الله وهو اختبار يغير الحياة، وهو أكثر الاختبارات التي يشتاق إليها الإنسان ويعتادها إذا اختبرها. ولكن الأثر الجانبي الوحيد المترتب على هذا هو الموت عن الجسد.. والسبب الثاني هو الهدف الأساسي من حضور الله الواضح في حياتنا وهو الكرازة. فإن أمكننا أن نحمل سكنى مجد الله لنرجع بها إلى بيوتنا وعملنا، وإن أمكن أن نحمل توهجاً ولو ضعيفاً من حضور الله الباقي إلى كنائسنا الفاترة فلن يكون علينا أن نستجدي الناس أن يأتوا إلى الرب تائبين، لأنهم سيسرعون إلى المذبح حيث يكسر مجدُه أغلال أسرهم! لا يأتي أي إنسان إلى الآب بأسلوب آخر إلا بالتوبة والخلاص بيسوع، فهذا هو الطريق الوحيد أما الطرق الأخرى للخلاص فهي تحمل سمة السارق واللص.

يعلم الرب أننا حاولنا تمهيد الطريق لأناس يأتون إليه من خلال النعمة الرخيصة غير المؤلمة والنهضة غير المكلفة، ولكن كل ما انتهينا إليه كان مساومة للخلاص الأساسي الذي استمر لأسبوع بالكاد. لماذا؟ لأن كل ما أعطيناه للناس كان مقابلة عاطفية مع واعظ، بينما كانوا يحتاجون فعلاً إلى مقابلة موت مع مجد الله وحضوره. ومن هنا فصاعداً يجب أن تكون صلاتنا:

"أيها الآب، نعترف أننا نريد أن نرى تغييراً في حياتنا وكنائسنا ليمكننا أن نأتي بالتغيير إلى مدينتنا. أعطنا قلباً يطلبك فنرى مجدك يتدفق منا ليبكت الخطاة ويخلّصهم. أطلق حضورك فينا كما فعلت مع تشارلس فيني فسار في المصانع ورأى العمال يسقطون على ركبهم من مجدك ويصرخون طلباً للغفران، مع أن أحداً لم يكلمهم أو يعظهم. دع ظل حضورك في حياتنا يشفي المرضى والعُرج الذين نقابلهم في الشوارع.

وليكن حضورك مشبعاً جداً لنا حتى أن ضيوفنا الذين لم

يحصلوا بعد على الخلاص لن يستطيعوا أن يدخلوا بيوتنا أو يمروا حولنا بقلوب غير تائبة. ليأتِ مجدك بالتبكيت في حياتهم فيقودهم إلى الخلاص لا بسبب الكلمات التي نقولها ولكن بسبب حضورك وقوتك في قلوبنا"

إني أبحث عن نوع من النهضة اختبروها في "هبريدز الجديدة" عندما استدعى رجال الشرطة الواعظ "دنكان كامبيل" الذي كان يعظ مواعظ خلاصية في تلك المنطقة وقالوا له: "هل يمكن أن تأتي إلى مركز الشرطة؟ هناك كثيرون هنا لا نعلم ماذا بهم، ولكننا نعتقد أنك تعرف". وعندما سار دنكان مع رجال الشرطة في القرية في الساعة الرابعة صباحاً قال إن ما حدث كان مثل الوباء الذي أتى إلى القرية، فقد كان الناس ينوحون ويصلون خلف كل باب وكل كومة حشائش، ويركعون في زوايا الشوارع. واحتشدت النساء والأطفال في ثياب نومهم حول بعضهم البعض تاركين أبواب بيوتهم مفتوحة لينوحوا ويبكوا.

عندما وصل دنكان أخيراً إلى مركز الشرطة وجد كثيرين ينوحون ويبكون لرجال الشرطة. وكان السؤال: "ما خطبهم؟". وكانت الإجابة: خطبهم أنهم لا يعرفون الله بالدرجة الكافية حتى يعرفوا أن هذا كان من الرب! ولكنهم علموا أن هناك خطأً وأنهم مذنبون، فذهبوا إلى قسم الشرطة واعترفوا بأن هناك خطأً ما هو الخطية التي في قلوبهم وتبكيت الله الذي أتى عليهم فجأة. وعندما تدفق هؤلاء الناس إلى قسم الشرطة باعترافاتهم لم يكن لدى رجال الشرطة أية إجابات على تساؤلاتهم.

وقف دنكان على درجات سلم قسم الشرطة في الصباح الباكر ووعظ عن إنجيل التوبة والخلاص بيسوع المسيح، فأتت النهضة إلى هذا المكان. هذا هو نوع النهضة الذي أتحدث عنه والذي يسيطر على

كل موارد الكنيسة وقوتها البشرية.

بلادنا جائعة
ولكن الخبز سيء المذاق

بصراحة، سنكون عاجزين عن احتواء كل هذا الحصاد من النفوس في حالتنا الحالية، لأننا لا نملك خبز حضور الله الطازج على أرففنا لكل هذه الجموع الجائعة! قد ينزعج بعض الناس من قولي هذا، ولكن لديَّ مشكلة مع عقلية الكنيسة، وقد ناقشنا هذا في الفصل الثاني من هذا الكتاب "لا خبز في بيت الخبز" ولكني سأكررها حتى نغير موقفنا.. لماذا نجد في كل زاوية في مدننا محال صغيرة تظل مفتوحة طوال ٢٤ ساعة يومياً لتوفر حاجة الناس إلى البضائع؟ ولكن معظم كنائسنا التي من المفروض أن تُشبع جوع الأمة إلى الله تفتح أبوابها مدة ساعتين فقط أسبوعياً (صباح كل يوم أحد)! لماذا لا تبقى الكنيسة مفتوحة طوال الليل وطوال النهار؟ أليس من المفروض أن نقدم خبز الحياة للجياع؟ هناك شيء ما خطأ لا أعتقد أنه جوع بلادنا نحو الله. إنهم جائعون ولكنهم أذكياء للغاية فيعرفون الفرق بين الخبز السيء المذاق لاختبار ديني تمَّ بالأمس وبين الخبز الطازج لحضور الله الدائم. ومرة أخرى يجب أن نستنتج السبب لماذا لا يقرع الجياع أبوابنا.. وهو أن بيت خبزنا فارغ. بينما يحتاج الجياع إلى خبز طازج، وليس إلى فتات بالٍ على السجاد من العشاء المكرس لعرس القرن الماضي.

لي صديق يرعى كنيسة تخدم نحو ٧٠٠٠ مؤمن، وهي أفضل نموذج للكنائس التي تعتمد على نظام الخلية، ولكنه أخبرني أنه حضر مؤخراً مؤتمراً أسال الدموع من عينيه نتيجة لما اكتشفه، فقال لي: "هناك شيء ما شدني في هذا المؤتمر. كانت فيه ورشة عمل

للرعاة الذين يرعون كنائس تخدم أكثر من مئة ألف نسمة. ولم أحتمل، فقد كنت أفتح الباب وأنظر لأرى الحاضرين بالغرفة، فكنت أجد ٢٠ أو ٣٠ شخصاً، ولكني لم أستطع أن أدخل وكان هذا يؤلمني جداً. ثم امتلأت عيناه بالدموع وقال لي حزيناً "لم يكن بهذه الغرفة أي قسيس أمريكي".

كان صديقي الراعي هذا ناجحاً وفقاً للمعايير الأمريكية، فقد نجح في أن يُحدث تغييراً في مدينته التي كان يسكنها حوالي ٤٠٠ ألفاً ولكنه كان يريد أن يأتي بالمزيد، وهو ليس مولعاً بالأرقام ولا يسعى وراءها أو يرغب في التنافس مع الرعاة الآخرين الذين يتفاخرون بالوصول إلى هذه الأرقام في أعداد الحضور يوم الأحد صباحاً، ولكنه رابح نفوس من الباحثين عن حضور الرب. ولم تكن دموعه دموع الغيرة ولكنها كانت دموع الحزن، فلو كانت هناك دولة مستعدة للنهضة فلا بد وأنها أمريكا. وقد حان الوقت لشعب الله ليشعروا بالجوع الشديد نحوه، فتشتعل نيران النهضة في الكنيسة أولاً قبل أن تنتشر مشاعلها في الشوارع.

لقد تعبت من محاولة إتمام أعمال الله بيد الإنسان، فنحن بحاجة إلى نهضة على مستوى الأمة: وهذا يعني أننا بحاجة إلى شيء واحد، وهو أننا بحاجة إلى حضور الله.

إن كنت تريد أن تتحول فصول المدارس الثانوية إلى اجتماعات صلاة ستحتاج أن ترى حضور الله. لا أتحدث عن أحداث تاريخية أو نظرية، فقد كانت هناك أوقات ظهر فيها مجد الله في الكنيسة بدرجة كبيرة حتى أن شعبه كان عليه أن يكون حذراً حتى في المطاعم المجاوره، فحين كانوا يحنون رؤوسهم ليصلوا قبل تناول طعامهم، كانوا يرفعون عيونهم ليروا النادل (الجرسون) والزبائن الآخرين من حولهم يبكون وهم يشعرون بعدم راحة ويقولون: "ماذا بكم أيها

الناس؟".

كانت زوجتي تقف في طابور أحد المحال لتدفع ثمن بعض مشترياتها، وذلك أثناء افتقاد الله لمدينة هيوستن حين ربتت سيدة على كتفيها، فاستدارت لترى من هذه، فوجدت سيدة تبكي بلا خجل بكاءً غريباً، وقالت لزوجتي: "لا أعلم أين كنتِ ولا أعلم ما عندك" ثم بدأت تحكي مشكلاتها لزوجتي وقالت: "ما أود أن أقوله حقاً هو أني بحاجة لله".

فنظرت زوجتي حولها وقالت: "هل تعنين هنا؟".

فقالت: "نعم هنا".

فسألتها زوجتي مرة أخرى: "ماذا عن الناس الذين يقفون في الطابور؟".

فاستدارت تلك السيدة إلى المرأة التي تقف وراءها في الطابور وقالت: "يا سيدتي، هل تتضايقين إن صليت مع هذه السيدة التي تقف أمامي؟"

ولكن تلك السيدة كانت تبكي أيضاً وقالت: "نعم وسأصلي أنا معكما أيضاً".

لا يوجد طريق مختصر

ستحدث مثل هذه الأمور الخارقة للطبيعة معك أيضاً، ولكنها تأتي بأسلوب واحد فقط، وهو عندما يبكي الراعي والخدام بين المقاعد والمذبح ويصرخون للمسيح قائلين: "انقذ شعبك" فلا يوجد طريق مختصر للنهضة أو لمجيء حضوره. إن مجد الله يأتي فقط عندما تقودك التوبة والانكسار إلى السجود على ركبتيك، لأن حضوره يتطلب نقاوة، فالميت فقط هو الذي يستطيع أن يرى وجه الله. لا يمكننا أن نتوقع توبة الآخرين بهذا العمق إن كنت أنا وأنت لا نرغب

في السير باستمرار في هذا المستوى من التوبة.
ملّ العالم من سماع عظات الكنيسة الرنانة والمعروفة من خلف المنابر المرتفعة، بأي حق نخبر الآخرين أن يتوبوا عندما يكون هناك مثل هذه المشكلات الفاضحة في منازلنا؟ لم يكن للنفاق والرياء مكان في كنيسة الله، ولكننا جعلناه الهدف الأساسي في كنيستنا. إن ما نحتاجه هو أن نأتي لنتطهر ونعترف قائلين: "نعم لدينا بعض المشكلات، وأنا أيضاً لديَّ بعض المشكلات، ولكني أتوب عن خطيتي في الحال. هل هناك من يريد الانضمام لي في عملية التوبة؟".

أعتقد أن كلنا سنندهش لأعداد الناس الذين سيزحفون من مجتمعنا عندما يرون الكنيسة تتوب! ويرجع اندهاشهم إلى أن مشكلتنا الأساسية هي أننا لا نمتلك خبز حضوره. ولو امتلكناه لامتلأت كنائسنا من الخطاة التائبين. ولكننا نحب الأشياء التي تأتي من الآب أكثر من حبنا للآب نفسه، فنفتح الكتاب ونلعق شفاهنا ونقول: "أريد كل المواهب، وأريد النصيب الأفضل وملء البركة. أريد كل ما يخصني". لقد كانت بركة الآب هي التي "موَّلت" رحلة الابن الضال بعيداً عن وجه أبيه! وكان إعلان الابن لفقر قلبه هو الذي دفعه مرة أخرى إلى ذراعي أبيه.

أحياناً نستخدم البركات التي يعطيها الله لنا لنموِّل رحلتنا بعيداً عن مركزية المسيح، ومن المهم للغاية أن نرجع مرة أخرى إلى نقطة البداية لنصل إلى الهدف الأساسي والوحيد للثبات في شركة حميمة مع الآب:

"يا رب، اخلق جوعاً في قلوبنا نحوك لا للأشياء التي تأتي منك. نقدِّر بركاتك التي هي بلا حدود، ولكننا نجوع لك أنت يا مصدر البركة. تعال وأظهر لنا الهدف الحقيقي من حضورك".

الفصل التاسع
تجرَّد من مجدك
دفن مجدك هو ميلاد مجد الله فيك

لقد فقدنا فن عبادة الله، فأصبحت عبادتنا تتسم بالفوضى نتيجة كلماتنا غير الصادقة والضحلة، حتى أن كل ما نفعله معظم الوقت هو أننا نسد فراغاً، أو ننشغل بوقت الصلاة في حوار أُحادي الجانب بلا أي عاطفة، لدرجة أن الله نفسه يتجاهل مثل هذا الحوار.

يأتي معظمنا إلى الله متعلقاً بأحمال ثقيلة تُشعرنا بالتمزق والإحباط الشديد لرؤية الآب أو فهم مقدار رحبه لنا، فنحتاج أن نرجع إلى بساطة طفولتنا.. في كل الليالي التي أقضيها في البيت أحرص على أن أهدهد طفلتي ذات الستة أعوام حتى تنام لأني أحبها، وهي تضطجع على ذراعيَّ، وقبل أن تنعس تتذكر المشكلات التي مرت بها في يومها وتقول مثلاً: "بابا، ضايقني هذا الولد الصغير في ملعب المدرسة اليوم" أو "بابا، عانيت من بعض المشكلات في امتحان الإملاء اليوم". وتبدو مثل هذه المشكلات عظيمة بالنسبة لها، فأحاول دائماً أن أؤكد لها أن كل شيء سيكون على ما يُرام في هذه اللحظات لأنها ترتاح بين ذراعيَّ ولأني أحبها، فلا يهم ما يقوله أي شخص في ملعب المدرسة، ولن يكون لأخطائها الإملائية قدرة مؤذية لأنها بين ذراعيَّ.

وعندما أتمكن من شق طريقي في متاهة عقل ذات الستة أعوام وآتيها بالسلام والأمان، أستمتع بأفضل أوقات يومي، إذ تلقي

صغيرتــي برأسها للخلف لتراني بعــينيها نصف المفتوحــتين، وتبتسم لي ابتسامتها الرقيــقة. والأسلوب الوحيد الذي أعرفه لوصف هذا هو عندما يظهر علــى وجهها إعجاب سعيــد وأمان تام في هذه اللحظات، لا تقدر أن تعبِّر عنه بالكلمات، ولكن يمكنني فهمه عندما تترك نفسها لتنام في هدوء تام وعلى وجهها ابتسامة السلام والثقة.

يريدنا الله أن نفعل نفس الشيء، فنحن نأتي إليه في نهاية يومنا ونعبده بكلمات مُـعدَّة مسبقاً ومحفوظة. ثم بما أنــنا منهمكون للغاية في أخطاء "مـلعبنا" ومــشكلات يومنــا المؤقتــة، نسند ظهــورنا في حضوره لـفترة تكفي لنخـبره بمشاكلنا ونعــرفه بقائمة رغـباتنا، ثم نقــفز وننــطلق ســريعاً لنــكمل حيــاتنا المحــبطة التــي تشبــه سبــاق الجرذان، وعادة لا نجد مكان السلام التام.

يجب أن نواجه الله

يريدنا الله أن ننظر إليه فحسب. نعم يمكننا أن نقول له ما نشعر به، ولكنه ينتظر ليحـصل على عبادتنا الحميمة التــي تتجاوز الكلمات المجردة أو الأفعــال الخارجية. لقـد وضـع أمامك باباً مفتــوحاً يجب عليك أن تواجــهه. لا يمكنك أن تدخل بينـما تدير ظهرك لبــاب أبديتك ولكن يجب أن تســير فيه، فــسيكون عليك أن تتــوقف عن النظر إلى الأشــياء الأخــرى والاســتمــاع لهــا. إنه يدعــوك "اصــعد إلــى هنا" وسيريك "مَا لا بُدَّ أن يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا" (انظر رؤيا ٤: ١) فيأتيك هذا بالسلام.

من الخطير أن ننقاد بواسطة "المفكرين المهتمين بالحسابات" فمن الممكن أن نـتمادى فــي تحليل مقــاصد الــله ودوافعــه، وننتهي مــثل الفريسيين والصدوقيين والكتبة في أيام يسوع الذي لم يعرفوا زمان افتقادهم، فلا أود أن أفعل مثلهم. بكى يسوع على أورشليم رمز بيت

حضـور الله وقال ما مـعناه: "لا تعرفـون الساعة. أتيـت إليكم ولم تعرفوا. تعـرفون الكلمة ولكنكم لا تعـرفونني" (لوقا ١٩: ٤١-٤٤). "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ" (يوحنا ١: ١١).

لا أكتب هذا الـكتاب لأنكم لا تعرفـون كلمة الرب. على الـنقيض: أقول هذا لأن الرب يريد أن ينمي مستوى جديداً من العلاقة الحميمة مع شـعبـه، ولا يريدنا أن نـحفظ آيات الـكتاب المـقدس فـقط بل أن نعرفـه. قال بولس إنه قـبل تغيـيره ومعـرفته بـالمسيح كـان يعرف النامـوس (فيلـبي ٣: ٥، ٦). وبعدمـا تغـير قـال: "لأَنَّنِي عَالِـمٌ بِمَنْ آمَنْتُ" (٢ تيـموثاوس ١: ١٢)، فمعـرفتك أشيـاء عن الله شـيء وأن تعرفه هو شخصياً أمر مختلف تماماً.

يدعوك الـله إلى مسـتوى جديد مـن العلاقة الحـميـمة معـه، فلو تجـرأت لتجـيب دعوتـه سيُظهـر لك جـزءاً جديداً من شـخصـيتـه، وسيجذبك قـريباً منه جداً حتى تتنفس هواء السمـاء النقي. فالطريق الوحـيد للمكان الـذي أطلق عليه داود "المخـبأ" هو من خـلال باب العبادة المـركزة، عندما تنحي جانبـاً كل لهو وتركز جسـدك ونفسك وروحك على الـله (مزمور ٩١: ١). وعـندما يصـبح حضوره قـوياً للغاية ستنسى كل شيء وكل شخص حولك، فيأتي الشفاء في مقابلة مع الرب لن "تُشـفى" منها أبداً! وسـيعجـز قلبك بسبب الحب كـما أُصيبت قدم يعقوب بالعرج! (استعرتُ مصطلح "سيعجز قلبك بسبب الحب" من كـتاب جون بانـيان "الذبيـحة المقبـولة، أو عظمـة القلب المنكسر" وهو آخـر ما كتبه بـانيان، وأعتبره ذبيـحة مقبولة لـتتويج عمله. وهو أكثر أهمية من كتابه "سياحة المسيحي").

اجتماعك المفضَّل يختلف عن اجتماعي المفضل

بدأت هذه الرحلة عـندما تحدث الله إلـيَّ وأنا في محضـره وقال:

"يا بنيَّ، الاجتماعات التي تعتبرها اجتماعاتك المفضلة تختلف تماماً عن الاجتماعات التي أفضلها أنا" فأدركت أننا نأتي إلى الكنيسة "لنحصل" على شيء من الله، في حين أن الكتاب يخبرنا مراراً أن "نخدم الرب". نعم نحن مشغولون جداً في الخدمة بشكل جيد، وحياتنا مملوءة بخدمة الناس وبسداد احتياجاتهم حتى أننا نادراً ما ندخل إلى مكان نخدمه هو فيه، فنخرج أسبوعاً بعد آخر من أجل الإمتاع الذاتي باحتياجاتنا الشخصية الضيقة وقد سددها الرب. ومتى سنسمع صوت الرب وهو يقول:

"هل يوجد من يحبني؟".

ما زلت أكرر ما قلته سابقاً: إنه في آخر مرة قرأت فيها مزمور ١٠٣: ١ وجدته يقول: " بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ" ولكننا عادة نعيش طلبة "يا رب، بارك نفسي"!

يختلف تعريف الله للبطل عن تعريفنا نحن له. تأمل ما قاله عن المرأة "الخاطئة" التي كسرت قارورة الطيب لتدهن الرب. ولو كان في السماء قائمة مشاهير يمكنني أن أخبرك باسم الشخص الذي سيجيء على رأس القائمة: إنها مريم صاحبة قارورة الطيب، فالمدهش أن التلاميذ شعروا بالخجل من فعلها حتى أنهم أرادوا أن يلقوا بها خارجاً، ولكن يسوع اعتبر ما فعلته أثراً خالداً للعبادة التي لا تتصف بالأنانية! لم يدافع يسوع عنها بسبب مواهبها أو جمالها أو إنجازاتها الدينية، ولكن بسبب عبادتها. قال التلاميذ: "لِمَاذَا هَذَا الإِتْلاَفُ؟" (متى ٢٦: ٨) وقال يسوع: "هذا ليس إتلافاً. إنه عبادة". وكثيراً ما أساء التلاميذ، في مواقفهم السياسية، تصنيف الأشخاص فتساءلوا عمَّن يجلس على اليمين ومن يجلس على اليسار، في حين مضى يسوع يمدح الجياع إلى عبادته، أو من كسروا قارورة الطيب!

ويبدو أن مثل هؤلاء العابدين وهم يخدمون يسوع يتجاهلون النظرات المحملقة والتعليقات الخاصة بضرورة وجود كنيسة سليمة من الناحية السياسية.

يطلب الله عبادتنا وخشوعنا. وتمتلئ قوائم مشاهير السماء بأسماء أناساً غير معروفين مثل الأبرص الذي رجع ليشكر المسيح على الشفاء، في حين أن التسعة الآخرين لم يكلفوا أنفسهم عناء الشكر. وستمتلئ بأسماء أناس لمسوا قلب الله حتى قال: "أذكرك، فأنا أعلم كل شيء عنك، نعماً أيها العبد الصالح والأمين".

وعلى الرغم من كل ذلك فإننا نتصرف في اجتماعاتنا مثل الأطفال غير الشاكرين، المطالبين ببركات الكتاب المقدس وبنصيبهم، فنطلب يدي الله ولكننا لا نعلم أي شيء عن طلب وجهه ولا عن الصراخ قائلين: "أطلبك أنت يا رب".

اجلس على ركبتي مانح البركات

يقول الله لنا: "هَاأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَاباً مَفْتُوحاً" (رؤيا ٣: ٧-١٣). هذا هو أحد المواسم الذي يبدو فيه أن الله يقدم لك باباً مفتوحاً في السماء ويقول: "هيا إلى مكان جديد للعلاقة الحميمة والشركة معي". لا تقلق بشأن البركات إن كنت ستجلس على ركبتي مانح البركات! فقط قُل له إنك تحبه، وستأتيك كل البركات التي تتخيلها. اطلب الذي يبارك ولا تطلب البركة! اطلب رب النهضة ولا تطلب النهضة! اطلب وجهه ولا تطلب يديه!

عادة أرى ممشى الكنائس مملوءاً بأناس تسلقوا إلى ركبتي الآب وهم يخبئون وجههم تحت الأريكة وينحنون وهم يطلبون وجهه. هناك شيء ما يحدث في الكنيسة اليوم، ليس له أي علاقة بتملق الإنسان. ألم تشعر بالضيق من كل هذا؟ ألا تشعر بالجوع لمقابلة مع

الله غيـر ملوثة بالوعود الزائفـة وتملق القادة الجسديين؟ ألا تـشتاق إلى أن يقـدم الله نفســه لك؟ أنت لست بمفـردك، هناك امرأة كـانت علامة على طريق التوبة بدموعها وتخلّت عن مجدها من أجل الرب:

"وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِـنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَـهُ فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَـأَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَـتْ خَاطِئَةً إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَـرِّيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ، وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَـيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً وَابْتَدَأَتْ تَبُـلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَكَانَـتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَـعْرِ رَأْسِهَا وَتُقَبِّلُ قَـدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُـمَا بِالطِّيبِ. فَلَـمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّـذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْـسِهِ: "لَوْ كَانَ هَذَا نَـبِيّاً لَعَلِمَ مَـنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِـسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَـاطِئَةٌ". فَقَـالَ يَسُوعُ: "يَا سِمْعَـانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ". فَقَـالَ: "قُلْ يَا مُعَلِّمُ". "كَانَ لِـمُدَايِنٍ مَدْيُـونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَـمْسُ مِئَـةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَـرِ خَمْـسُونَ. وَإِذْ لَـمْ يَكُنْ لَهُـمَا مَـا يُوفِيَـانِ سَامَـحَهُمَـا جَمِيـعاً. فَقُـلْ: أَيُّهُمَا يَكُـونُ أَكْثَرَ حُـبّاً لَهُ؟" فَأَجَابَ سِمْعَانُ: "أَظُنُّ الَّذِي سَامَـحَهُ بِالأَكْثَرِ". فَقَالَ لَهُ: "بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ". ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: "أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَـرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَـاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْـرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُـقَبِّلْنِي وَأَمَّا هِيَ فَـمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْـبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُـنْ رَأْسِي وَأَمَّا هِيَ فَقَـدْ دَهَنَتْ بِالـطِّيبِ رِجْلَيَّ. مِنْ أَجْـلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَـدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً". ثُمَّ قَالَ لَهَـا: "مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ". فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِئُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: "مَنْ هَذَا الَّذِي

يَغْفِرُ خَطَايَا أَيْضاً؟". فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ! اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ" (لوقا ٧: ٣٦-٥٠).

قد تكون على بعد سنتيمترات روحية قليلة من مقابلة العمر كله. إن كنت تريد رؤية وجه الله فاتبع مريم إلى قدمي يسوع، وخذ معك قارورة طيبك الثمين لذبيحة عبادتك وتسبيحك، فقد حافظت على كنزك لفترة طويلة للغاية. ولكن هناك شخص يستحقه كله، فلا تمنع عنه شيئاً!

يسجل إنجيلا متى ومرقس نفس الحدث ويقولان إن سمعان كان أبرص (متى ٢٦: ٦، ٧ ومرقس ١٤: ٣). يعتقد كثير من المفسرين أن القصة التي سردها لوقا الطبيب هي قصة لحدث سابق، ولو كان الأمر كذلك فما زال سمعان الفريسي يعاني من البرص الروحي لأنه مصاب بخطية التملق المشوهة. يمكنك التأكد من وجود بعض الفريسيين المصابين ببرص التملق من الذين ينظرون بازدراء إليك وأنت تسرع لتكسر أفضل ما عندك عند قدمي الرب. ولكن من يهتم؟ من يعلم المشكلات التي ستنزاح عن كاهلك في هذه اللحظات؟ من يعلم المخاوف والقلق والاضطراب الذي سيختفي عندما تسمعه يقول: "إني أقبلك".

نحن جميعاً مرضى بالبرص الروحي في عيني الله، ونحتاج أن نرجع إلى من حررنا لنقدم له شكرنا، فمعنى قبول الله أنك تستطيع تجاهل كل الأصوات التي تقول: "إني أرفضك". فمن يهتم بعدد البُرص الآخرين الذين يرفضونك حين يشفيك الملك ويقبلك؟

بحسب إنجيلي متى ومرقس لم تكن أصعب الانتقادات التي وُجِّهت لمريم من الفريسيين أو الصدوقيين، ولكن من تلاميذ يسوع الذين كانوا مستعدين أن يلقوا بها خارجاً. إلا أن يسوع تدخل سريعاً في الأمر.

"أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: "اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تُزْعِجُونَهَا؟ قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلاً حَسَناً.
عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقَتْ وَدَهَنَتْ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ.
اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهَذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ يُخْبَرْ أَيْضاً بِمَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ تَذْكَاراً لَهَا" (مرقس ١٤: ٦، ٨، ٩).

هل أنت دائماً في فكر الله؟

قال يسوع عن المرأة التي كسرت قارورة الطيب لتدهنه من أجل دفنه إن العالم لن ينساها حيثما يُكرز بالإنجيل. إنها ستكون دائماً في فكر الله. هل تريد افتقاداً من الله؟ يجب أن تعد له مكاناً في حياتك بغضّ النظر عن انشغالك، فأحياناً يجب أن تكسر أثمن الأشياء حتى تطلق عبقاً يتذكره الله.. وانكسارك ذو رائحة طيبة عند الله، فيجمع كل دمعة تنزلق على خدك أو تسيل من عينيك، فيقول المرنم: "اجْعَلْ أَنْتَ دُمُوعِي فِي زِقِّكَ" (مزمور ٥٦: ٨). إنه يحبك، فتسلَّل إلى غرفة الصلاة السرية واسحب "قارورة طيبك" الثمينة التي تدخرها لمثل هذا الوقت، واكسرها عند قدميه وقل له: "يا يسوع، أنا أحبك أكثر من أي شيء آخر. سأعطيك أي شيء، وسأذهب معك أينما تريد، فأنا أريدك ولا أريد شيئاً آخر يا رب".

لقد تطلَّب الأمر تواضعاً من مريم لتمسح قدمي يسوع بشعر رأسها. يقول الكتاب إن شعر المرأة مجدها (١كورنثوس ١١: ١٥)، فاستخدمت مريم مجدها لتمسح به قدمي يسوع. وكانت النسوة في زمن يسوع يربطن شعرهن ويغطينه بغطاء عندما يخرجن من منازلهن إلى الأماكن العامة. فحلَّت مريم أو "تخلَّت" عن شعرها

لتمسح به قدمي يسوع. لا أريد أن أهاجم أحداً، ولكن من المهم أن نفهم معنى هذا بالنسبة لسمعة مريم.. كان الناس يلبسون صنادل مفتوحة في أرجلهم في ذلك الوقت، وكان من عادة الضيوف أن يتركوا صنادلهم عند الباب عندما يدخلون البيت. وبما أن معظم المسافرين في فلسطين كانوا يسيرون في الطرق الرئيسية مع الجمال والخيول والحمير، فقد كان مستحيلاً تجنب الدوس في روث الحيوانات. وتوفِّر الصنادل بعض الحماية لأقدام المسافرين ولكن استمرار ارتدائها بعد دخول منزل يسبب مشاكل، لأن بقايا روث الحيوانات على الطريق يكون عالقاً بالصندل والقدمين، فيجب غسل أقدام الضيوف، وهو عمل يقوم به عادةً أقل الخدم أهمية في البيت، فالخادم الذي يقوم بهذا العمل هو الخادم أو العبد غير المهم، والذي يُعامل بكل ازدراء.

وفي زمن يسوع، إن كنت تريد أن تهين شخصاً ما دخل منزلك أو تقلل من شأنه، فإنك تتأكد أن خدمك لم يكلفوا أنفسهم عناء غسل قدميه. وهذا ما حدث في بيت الفريسي حيث كانت النظافة الخارجية هي كل شيء. وقال يسوع إنه عندما دخل بيت سمعان لم يغسل أحدٌ قدميه (لوقا ٧: ٤٤). فيبدو أن سمعان أراد أن يدخل يسوع بيته ولكنه لم يرد أن يكرمه.

إلى أي حد نريد حضور الله في خدمتنا ولكننا نرفض أو نتجاهل عبادته كما ينبغي؟ يالها من عبادة متواضعة قدمتها مريم وهي تتخلى عن مجدها الذي هو شعرها لتمسح روث الحيوانات من على قدمي يسوع! لا يزيد مجدنا وبرنا عن مجرد خرق لا تصلح إلا لمسح قدميه! (نظر إشعياء ٦٤: ٦).

هل اجتماعاتنا مخصصة لله أم للإنسان؟

لمدة طويلة كانت الكنيسة تطلب من الله أن يكون حاضراً، لكنها لم

تضع حضوره في موضع الإكرام. وهذا يعني أن كل ما كنا نريده حقاً هو عطاياه من شفاء إلهي ومواهب فوق الطبيعية وكل ما يمكن أن يفعله. ولكننا لا نريد أن نكرمه. اسأل نفسك إن كانت معظم الاجتماعات في كنائسنا قد كيَّفت نفسها على تسلية الناس أم الله؟ أيهما أهم عندنا، أن يقول ذوو المكانة عندما يغادرون كنيستنا: "استمتعت بالاجتماع" أم أن يقول الله: "استمتعت به"؟

عندما دخل الله اجتماعاتنا في الماضي هل أجَّلنا كل ما نقوم به لنكرمه؟ أم هل نعتبر نهضته تدخُّلاً رائعاً في جدول أعمالنا، ولو أن هذا التدخل يجب أن يكون "بالمقدار المناسب"؟ وأتساءل إن كانت مريم حين كسرت قارورة الطيب التي تحوي عطر الناردين الثمين لاحظت أنه عندما سقطت دموعها على قدمي المسيح غير المغسولة أنها تركت "أثراً على الأتربة العالقة بأقدامه"؟ هل أدركت فجأة حجم عدم الاحترام الذي أظهره صاحب البيت ليسوع مع أنه دعاه إلى بيته؟ أعتقد أنها أدركت وقد كسر هذا قلبها، وبدا أن حزنها هو الذي زاد من سرعة دموعها. كان هناك الكثير من الدموع على قدمي يسوع، واستخدمتها مريم لتغسل قذر الحيوانات من قدميه!

ولكن ماذا استخدمت مريم لمسح بقايا روث الحيوانات من على قدمي الرب؟ لم يكن لها أي كرامة أو سلطان في هذا المكان، فلم تستطع أن تطلب منشفة، ولكنها في محبتها استخدمت ما عندها.. استخدمت شعرها ومجدها لتمسح قدمي يسوع، فأخذت على نفسها كل القذر وكل عدم احترام مَن حوله، وأزالت كل دليل على رفضه. هل يمكنك أن تتخيل ماذا فعل كل هذا في قلب الله؟ وقد عبَّر يسوع عن مشاعره في ذلك الوقت عندما وبخ مضيفه علناً.

"ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: "أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا

هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيراً. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلاً" (لوقا ٧: ٤٤-٤٧).

يجب أن تتخلى عن مجدك لتخدمه

يقول الله لي ولك: "تخلَّت مريم عن مجدها لتخدمني". لو أن كل التلاميذ كانوا حاضرين وليمة سمعان لكان هناك على الأقل ١٢ شخصاً آخر في ذلك البيت، لم يصلْ أحدٌ منهم إلى درجة العلاقة الحميمة التي حققتها مريم في ذلك اليوم.. أضاع التلاميذ هذه العلاقة الحميمة مع أنهم كانوا أناساً صالحين فمنهم بطرس ويعقوب ويوحنا. اسمعني يا صديقي: يمكن أن تكون مشغولاً بكونك تلميذاً تقوم بكل العمل المطلوب منك، ولكنك تفتقد العبادة! هل حقاً تعتقد أن الله يحتاج إلينا لنفعل أموراً من أجله؟ أليس هو الخالق الذي خلق السماء والأرض والبحار بكلمة؟ أليس الله هو الذي أقام الجبال؟ فمن الواضح أنه لا يحتاج إليك لتفعل أي شيء، لكنه يريد عبادتك. قال يسوع للمرأة السامرية عند البئر: "السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ" (يوحنا ٤: ٢٣).

اضطرب التلاميذ، مثلهم مثل الأعداد التي لا تُحصى من الخدام والشيوخ والشمامسة في الكنيسة اليوم حين تواجهوا مع الجوع لله الحي الحقيقي وقالوا: "يجب أن نمنع هذه المرأة" ولكن يسوع تدخَّل

وقال: "لا! فأخيراً عمل شخص عملاً صحيحاً. لا تمنعوها". لم تعط الكنيسة مكاناً للعديد من المريمات وقوارير طيبهن لأنهن يجعلن بقيتنا مضطربين وهنَّ يتخلّين عن مجدهن وكبريائهنَّ وذواتهنَّ أمام الجميع. فالمشكلة الحقيقية هي أن ذواتنا والمجد الذي نركزه على أنفسنا يلمع كمنارة بدلاً من التواضع!

يقول الله لشعبه: "سأقرّبكم مني إن تخلَّيتم عن مجدكم". وما زلت أسمعه يقول: "تخلَّ عن مجدك ونحِّ ذاتك جانباً، فإني لا أهتم بمن أنت أو بشعورك أو مدى أهميتك. أنا أريدك، ولكن يجب أولاً أن تتخلى عن مجدك". لماذا؟ لأن دفن مجدك هو ميلاد مجد الله.

كان على مريم أن تصل إلى المرحلة التي تجد فيها عاطفتها تقول: "لا يهمني من يراني أفعل هذا". قد تشعر بنبضك يتزايد وأنت تقرأ هذه الكلمات. فإن كان هذا صحيحاً فإني أضمن لك أنك تعلمت كيف تحافظ على وجه ثابت تستمر فيه بالرغم مما تشعر به من رغبة في السقوط عند قدمي الرب تطلب رحمته وغفرانه. فيجب أن تسمح لمحبتك أن تكسر قشرة "من تدَّعي أنك هو" فيريدك الله بكل علانية وشجاعة أن تعرِّف العالم كم تحبه حقاً، حتى لو كان عليك أن تتخلى عن مجدك في الحال أمام غرفة مملوءة بالتلاميذ المزدرين. عليك أن تكسر قارورة طيبك! اكسر أشياءك الثمينة وعرِّف الملأ عواطفك.

لا يحتاج الله إلى خدمتك الدينية. إنه يريد عبادتك، والعبادة الوحيدة التي يقبلها هي التي تأتي من التواضع. فإن كنت تريد أن تراه يجب أن تتخلى عن مجدك وتغسل قدميه بدموع توبتك.

الماسح أم الممسوح

نحن نصنع تمثالاً لمن مسحهم الله. فمن هم الذين يذكرهم الله؟

يقول يسوع إن ما فعلته مريم سيكون "تذكاراً لها" (متى ٢٦: ١٣). نحب الممسوحين ولكنه يحب "الماسحين" الذين يمسحون غيرهم! إنهم الذين يطلبون وجهه ويغسلون قدميه ويسكبون عليهما الطيب ويغسلونهما بدموعهم ويضعون محبته في مكانة أعلى من محبتهم لتلك الأشياء التي تأتي منه.

أعتقد أن مريم دهنت يسوع مرتين وكانت ستدهنه للمرة الثالثة. أولاً أتت كخاطئة ومسحت قدميه مشتاقة أن تحصل على الغفران بأي ثمن (لوقا ٧)، ثم مسحت رأسه في نهاية خدمته الأرضية (متى ٢٦ومرقس ١٤). وقال يسوع إنها فعلت ذلك لأجل تكفينه (متى ٢٦: ١٢). فكر في الأمر: كان يسوع على الصليب معلقاً بين السماء والأرض كما لو كان غير مستحق لكليهما، وقد تركه الجميع ليلفظ أنفاس حزنه الأخيرة.

ولكن ما هذا الذي يشتمه يسوع أكثر من رائحة دمه النازل من رأسه على وجهه، وأقوى من ضوضاء النرد الذي كان الجنود يلقون به، ومن تعليقات الكهنة اليهود الساخرة؟ إنها رائحة العبادة الماضية.. رائحة طيب القارورة المكسورة! إنها عبادة "الماسح" التي قوَّت عزيمته وهو يكمل مهمته الفدائية.

شهدت المرأة نفسها التي دهنته في حياته صلبه وقالت: "لا يمكنني أن أتركه بلا مسحة في موته". وعندما حملت العطور الثمينة لتمسح جسده في القبر وجدت القبر خالياً، ومرة أخرى انكسر قلبها فبكت وصرخت بمرارة. إنه حب "الماسح"! الذي يسكب المسحة على أحلامه الميتة!

قام يسوع من القبر ليرشَّ دمه على "كرسي الرحمة" (مكان الكفارة للرضى، وهو الغطاء بين الكروبين) عندما سمع صراخها المألوف، وكان سيقوم بأهم أعماله الذي كان يرمز إليه كل ما قام به

رؤساء كـهنة بني إسرائيل. وكـان عليهم أن يكونوا في غـاية الحذر حتى يـتجنبوا النـجاسة، فلم يكـن مسموحـاً لأي امرأة أن تلمـسـهم. ورأى يسـوع المرأة التي تخـلت عن مـجدها لتـغسـل قدمـيه (فـهي الماسحة)، ولعله قال: "لقد أتت لتفعلها مرة أخرى، فقد أتت بعطورها الثـمينة وذبائح تـسبيـحها، ولا يمـكنني أن أتركهـا دون أن أعرِّفـها بهذا".

يمكنك أن تدرك أهداف الـله وخططه إن كنت عابداً. تـوقف يسوع ليجيب صرخة إنسانة كسرت أغلى قارورة طيب عندها لتمسحه بها. توقف عندما رأى دموعها وخاطبها باسمها: "مريم، مريم".

توقَّفَ ليسمع صرخات زانية سابقة

ما الذي جعل ابن الله يفعل هذا؟ لماذا توقف أعظم رئيس كهنة في السماء ليجـيب صرخات زانية سابقة؟ يمكنـني أن أقول لك إنه يفعل هذا من أجل "الـذين أسمـاءهم على قـائمة مـشاهيـر السمـاء". في البداية لم تعرفه مريم لأنه تغير، فسألته: "أين وضعته؟ أين وضعت المظهر المألوف الذي اعتدتُ أن أراه؟" فقد ظـنته البستاني! (هذا مثل كثيرين منا اليوم نخفق في التـعرُّف على مجد الله عندما يضـيء في وجهنا).

أخيـراً توقفت مريم عن بكـائها حتى سـمعت صوته ينـاديها: "يا مريم". تغـيَّر مظهره من الفـاني إلى الأبدي، وتغير وجـهه من شـيء من هذا العالم إلى شـيء لم يكن من هذا العالم، وقال سريعاً: "مريم، لا تلمـسيـني، لكن يجـب أن تعرفي أنـي بخيـر، فـاذهبي وأخبـري التلاميذ" (يوحنا ٢٠: ١٧). كان قريباً منهـا بالدرجة الكافية لتلمسه إن أرادت. وعلم أنهـا ستفـعل، لذلك قال لهـا "لا تلمسينـي". وبهذا نرى مدى عظمة تأثير العابد الحقيقي على الله!

سيهمس الله بأسراره النبوية قبل أن تحدث لكل الذين يعبدونه ويمسحونه ساكبين قارورة الطيب، وسيتجه مباشرة من أوج مجده للذين يتخلون عن مجدهم وذاتهم ليشاركوه عاره كما لو كان عارهم.

هل تنتظر همس الله؟

ما أعظم مستوى الثقة التي وضعها المسيح في مريم! فهل تساءلتَ كيف يبدو أن هناك أناساً معينين لهم علاقة معينة مع الله؟ لسبب ما يبدو أن الله قريب منهم طول الوقت. يمكنني أن أقول لك إنه ليس لأنهم يعظون حسناً، ولا لأنهم مرنمون ماهرون، لكن لأنهم يعرفون كيف يتخلّون عن ذواتهم ومجدهم، وينحّون جانباً كل هذا ليتعبَّدوا عند قدميه بكل انكسار وتواضع، وسيميل الله إليهم من سماواته ليهمس بأسراره لهذه القلوب المنتظرة.

هل لاحظت أن الله لم يكسر قارورة الطيب الخاصة بمريم إنما مريم هي التي كسرتها؟ إن كنت تريد مثل هذا النوع من حضور الله يجب أن تكسر نفسك، فيأتي أعلى مستوى من العبادة من الانكسار. ولا يوجد طرق قصيرة أو وصفات تساعدك للوصول إلى القمة. ولا يمكن لأي شخص آخر أن يفعل هذا من أجلك، فهذا شيء تستطيع أنت وحدك أن تفعله. وإن فعلته سيميل الله نحوك ليقضي معك وقتاً.

فإن سمع الصوت الذي يصدر عن كسر قارورة طيبك الخاصة بكنوزك الشخصية، ولو لاحظ صوت الخشخشة الصادر عنك وأنت تنحني وتتخلى عن مجدك، سيميل إليك من حيث هو لأنه لا يمكن أن يتغاضى عن قلب مكسور ومنسحق (مزمور ٥١: ١٧) فيحرك السماء والأرض ليفتقدك.

إن أردت أن تعرف لماذا تنعم بعض الكنائس بنهضة، أو لماذا يتمتع

بعض الناس بعــلاقة حميمــة مع الله في حين لا يتمتع الــبعض الآخر بها، فالإجابة هي أن أصحاب العلاقة الحمـيمة منكسرون. فيستحوذ انكسار قلبك على أذني الرب وعينيه، ويبدأ الأمر عندما تتغلب محبتك له على مــخاوفك مما ســيعتــقده الآخــرون فيك، فلا يمــكن أن تطلب وجهه وتحافظ على "ماء وجهك". فتخلّيك عن نهاية مجدك وانتهاؤه هو بداية مجد الله.

الفصل العاشر

رأى موسى مجد الله بعد ١٥٠٠ سنة

لا يمكن أن تطلب وجهه وتحافظ "على ماء وجهك"

عندما يقول الله لنا: "لا يمكنكم أن تروا وجهي" يشعر معظمنا بالرضا لأننا قمنا بما علينا من واجب ديني ثم نعود سريعاً إلى حياتنا كالمعتاد. وعندما نكتشف أن أفضل ما عند الله وأعمق كنوزه يتطلب موت الذات فإننا عادة نتوقف عن طلبه، فلا نسأل أية أسئلة يجب أن نسألها لنكتشف سبب عدم إتيان حضوره، فحضوره مكلّف.. ربما لأننا نعتقد أن هذا السؤال خارج موضوع المناقشة، أو لأننا نخشى معرفة إجابته. لكن موسى أصَّر وتعلم أننا يجب أن نناقش موضوع السعي وراء الله وطلبه من أجل نفسه، لأن هذا رغبة الله العليا ومسرته.

تُعتبر الرغبة الملحة لرؤية مجد الله ووجهه أهم مفاتيح النهضة والإصلاح وإتمام مقاصد الله على الأرض، فنحن بحاجة إلى أن ننظر عن قرب إلى السعي وراء مجد الله الذي استمر لأكثر من ١٥٠٠ عام في حياة الأب القديم موسى. فكما لاحظنا في الفصل الرابع أنه عندما قال موسى لله : "أرني مجدك" أجابه: "لا يمكنك يا موسى، فالموتى فقط هم الذين يرون وجهي". ولكن لم يكتفِ موسى بهذا القدر، ولكن مع الأسف الكنيسة اكتفت بهذه الإجابة.

كان من الأسهل بالنسبة لموسى أن يشعر بالرضا نتيجة إجابة الله الأولى عليه، ولكنه لم يفعل. لم يكن موسى أنانياً ولا متعالياً، ولم

يطلب أموراً مادية أو صيتاً شخصياً، ولا طلب معجزات أو مواهب، لكنه كان يطلب وجه الله، وهذا أعظم المواهب والبركات التي يمكن أن تفرح الله. ولكن كان على موسى أن يطلبه، ولم يكن الأمر سهلاً:

"فَقَالَ: "أَرِنِي مَجْدَكَ".
فَقَالَ: "أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَأَّفُ عَلَى مَنْ أَتَرَأَّفُ وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ".
وَقَالَ: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ". وَقَالَ الرَّبُّ: "هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي. وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى" (خروج ٣٣: ١٨-٢٣).

عندما دخل موسى في هذا الحديث مع الرب كان بنو إسرائيل قد أداروا ظهورهم بالفعل ليهربوا من الله مع أنه طلب منهم الاقتراب من جبل سيناء. ولكن موسى هو الذي ظل واقفاً في سحابة حضوره، فطلب بنو إسرائيل بكل خوف واضطراب أن يقف موسى وكهنة هارون بينهم وبين الله الذي يخافونه بسبب خطيتهم. وكان موسى يدخل إلى سحابة الحجاب في خيمة الاجتماع، وبطريقة ما كان يجرؤ على الرغبة في المزيد.

هل نسعى وراء رضا الناس أم الله؟

بينما كان موسى يطلب الله على قمة الجبل نيابة عن بني إسرائيل استسلم أخوه هارون لضغط العامة ووافق على صنع عجل ذهبي. وسعى الناس وراء شهواتهم في الوادي حين كان موسى يرى إصبع الله تكتب الناموس على لوحين حجريين. وبعد هذا الحدث أخبر الله

موسى أنه ما زال يسمح لبني إسرائيل بالعبور إلى أرض الموعد، ولكن عليهم أن يعبروا تحت قيادة ملاك. "فَإِنِّي لاَ أَصْعَدُ فِي وَسَطِكَ لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ لِئَلاَّ أُفْنِيَكَ فِي الطَّرِيقِ" (خروج ٣٣: ٣).

"وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: "انْظُرْ! أَنْتَ قَائِلٌ لِي أَصْعِدْ هَذَا الشَّعْبَ وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ وَوَجَدْتَ أَيْضاً نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ.

فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. وَانْظُرْ أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ شَعْبُكَ". فَقَالَ:

"وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ". فَقَالَ لَهُ: "إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا" (خروج ٣٣: ١٢-١٥).

رأى موسى المعجزات وعناية الله غير العادية واختبرهما هو وبنو إسرائيل، وينطبق هذا على الكنيسة الحديثة التي رأت واختبرت هذه الأمور ولو بمعيار بسيط.

يقفز معظمنا فرحاً من فرصة الحصول على القوة الفعلية ووعد الله بأن يذهب معنا حيثما نذهب، ولكن من قال إننا نعرف أين يجب أن نذهب؟ أجاب موسى بكل حكمة "إن لم ترشدنا فلن أذهب إلى أي مكان" فقد أدرك أنه جيد أن يذهب الله معك، ولكن الأفضل أن تذهب أنت مع الله. قال الله لموسى: "سأريحك". وأعتقد أن تحقيق العهد الجديد لراحة شعب الكنيسة هو في مواهب الروح القدس غير العادية التي تمكننا من تدريب وخدمة جسد المسيح بفاعلية، بأقل جهد إنساني. جاء في إشعياء ٢٨: ١١، ١٢ "إِنَّهُ بِشَفَةٍ لَكْنَاءَ وَبِلِسَانٍ آخَرَ يُكَلِّمُ هَذَا الشَّعْبَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: "هَذِهِ هِيَ الرَّاحَةُ..". أعتقد أن مواهب الروح هي الراحة التي يشير إليها هنا، فقد قال الله مجازياً: "موسى، سأعطيك مواهب الراحة". ولكن موسى قال: "لا أريد هذه

المواهب. أريدك أنت". لقد فُتنت الكنيسة بمواهب الروح حتى انصرفت عن مصدر هذه المواهب. أننا نستمتع جداً باللعب بمواهب الله حتى نسينا أن نشكره. فأفضل ما يمكننا أن نفعله كأولاد لله أن نضع مواهبه جانباً لفترة تكفي لكي نجلس على ركبتي الآب. اطلب مصدر المواهب ولا تطلب المواهب! اطلب وجهه ولا تطلب يديه!

موسى أراد سكنى لا افتقاداً

نادراً ما قضى بنو إسرائيل وقتاً ليشكروا الله على أعماله العجيبة لأنهم كانوا مشغولين بجمع "قائمة أريد" وبالشكوى المتعلقة برغباتهم الشخصية والمادية. قد فعلت الأغلبية العظمى منا نفس الأمر اليوم، ولكن موسى كان يريد شيئاً أكثر. لقد اختبر المعجزات، وسمع صوت الله، ورأى قوة خلاصه، واختبر حضور الله الواضح أكثر من أي شخص آخر في زمانه. ولكن كل ما رآه واختبره في الله كان يقول له إن هناك المزيد الذي ينتظره خلف السحابة، فاشتاق لأكثر من الافتقاد وتاقت نفسه إلى السكنى، وأراد أكثر من مجرد رؤية إصبع الله أو سماع صوته يتحدث من السحابة أو من العليقة المحترقة، فقد ذهب إلى ما هو أبعد من الخوف: إلى المحبة، وأصبح حضور الله الدائم هو رغبة ملحة بالنسبة له، لهذا توسل إلى الله قائلاً:

"أَرِنِي مَجْدَكَ" (خروج ٣٣: ١٨)

أراد أن يرى وجه الله! وكان الله سريعاً في إجابة طلب موسى من أجل بني إسرائيل، ولا يزال حضوره يسير مع الشعب، ولكنه لم يمنح موسى طلبه الأكثر إلحاحاً بأسلوب مباشر. أولاً قال الله إنه سيجعل كل صلاحه يمر أمام موسى، وأنه عرف موسى باسمه، وشرح له هذا بقوله: "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خروج ٣٣:

٢٠). ويبدو أن هذا البيـان إنهاءٌ لطلب موسى، لكنه شعـر بطريقة ما أن هناك طريقـاً ما لتحـقيق طلبـه، فقال الرب لموسى: "انـظر. لا يمكنك أن ترى وجهي، ولكن هناك مكان عندي حـيث يمكنك أن تراني، وأنا أمرّ من أمامك على بُعد" (خروج ٣٣: ٢١-٢٣).

قد يشعر معظم الناس بأنهم أكـثر من سعداء بهذه الإجابة، ولكن موسى اختبر الفرح السماوي بحضور الرب، وأحرز ميلاً نحو الله لا يمكن أن يشـبع من على مسـافة "آمنة" فقـد اشتعل الجـوع بداخله ليقوده إلـى المخاطرة بحياته ليـحصل على الشبع. كـان هذا الجوع ليستمر إلى ١٥٠٠ عاماً، وإلى الموت نفسه ليجد الشبع.

أمر الرب موسى أن يمثل على قمة الجبل في صباح اليوم التالي، فيخـبئه الله في نقرة في الصـخر حين يمر مجده. وهذا إجراء مـثير قال الله فـيه: "قبل أن تذهب إلى هناك سـأصل قبل الميعاد لأخـبئك بيدي وأمرّ بجـوارك. وبعدما أمر سأبعد يدي عنك حـتى تستطيع أن تحني رأسك وتنظر في الاتجـاه الذي ذهبت منه، وأنا أختفـي بعيداً" (خروج ٣٣: ٢٢، ٢٣).

أتى الله في مجده بسرعة الضوء بل أسرع، يعلن عن اسمه الإلهي ويعبـر بمجده. وعندمـا مرَّ رفع يديه من على نـقرة الصخـرة حتى يستطيع موسى أن يرى الجزء الخلفي مـن المجد المختفي في البُعد. ومع أن هذا الإعلان المخـتصر قد أتى بسـرعة مثل ومضـة الضوء، لكن تأثيره عـلى موسى كان عظيمـاً حتى أنه استطاع أن يملـي سفر التكوين الذي يروي خلفية خلقنا.

المشكلة أنك ما زلت حياً

رأى موسى آثار خـطوات الله، ورآه يعمل إطاراً للـزمان والمكان،

وبرؤية فوق طبيعية قدر أن يرى ما جرى قبله في التاريخ، كما رأى ومضةً من مجد الله. وحتى بعد هذا الاختبار أراد أن يرى المزيد، ولكن كلمات الله رنَّت في أذنيه: "أنت حي يا موسى، فلا يمكنك أن ترى وجهي".

علم موسى أن هناك هدفاً أعظم وراء خيمة الاجتماع، ووراء كل ما حصل عليه من الله، وشعر باحتياج متزايد ليعرف الله وليرى إتمام هدفه الأبدي، وعرف أن الأسلوب الوحيد لتحقيق هذه الأمور هو النظر إلى وجه الله،فقال: يجب أن أرى مجدك، ويجب أن أرى ذلك المنتج النهائي. وولَّد الجوع الذي ملأ قلب موسى صلاة وإصراراً تحدى الوقت والمكان والأبدية.

فإن شعرت بجوع شديد نحو الله
وأنك تطلبه
فسيفعل أموراً من أجلك
لن يفعلها مع أي شخص آخر

ولا نجد نهاية هذه القصة في العهد القديم، فقد مضت ١٥٠٠ سنة أو أكثر حتى جاء المسيح أرضنا ووضع نهاية للجوع الذي بدأ في حياة موسى والذي يذكره سفر الخروج. كان موسى يشعر بجوع شديد لله نتج عنه ما يمكن أن أطلق عليه "صلاة لا يمكن نسيانها" فقد استمرت صلاة موسى حتى يرى مجد الله مسجَّلة في أذني الله عبر القرون إلى اليوم الذي كلم فيه يسوع تلاميذه عن الذهاب إلى جبل التجلي. كان في صلاة موسى التي دفعه الله ليصلّيها شيء أبدي لم يعرف حدود الوقت، ولم تمُت هذه الصلاة بموت موسى على الأرض. ولكنها استمرت أمام عرش الله حتى اللحظة التي استُجيبت فيها.

أتت هذه اللحظة أخيراً في خدمة المسيح الأرضية في يوم أخذ فيه

ثلاثة من أتباعه الأكثر أمانة ليصحبوه إلى قمة جبل عالٍ، بعد أن قال لهم: "فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا" (متى ١٦: ٢٥). وما زالت هذه الآية تسبب لنا الإزعاج لأنها تذكر "الموت" كشرطٍ للخلاص.

سكب يسوع حياته على التلاميذ، ولكن بدا أن لديهم مشكلة حقيقية في فهم ما كان يفعله ولماذا يفعله؟ لقد أحبوا تعاليمه، ولكن يبدو أنهم نادراً ما فهموها. لقد أحبوا أن يروه يصنع المعجزات، ولكنهم لم يستطيعوا أن يدركوا الهدف الأسمى وراءها. تبعوه وحسب، محاولين فهم القليل مما كان يفعله.

ينام أغلب التلاميذ أثناء اجتماعات الصلاة

في ذلك اليوم أخذ يسوع ثلاثة من تلاميذه معه إلى جبل التجلي وبدأ يصلي، وأنا مقتنع أن تلاميذ القرن الأول لا يختلفون كثيراً عن تلاميذ قرننا، لأنهم جميعاً ينامون أثناء اجتماعات الصلاة.

"وَبَعْدَ هَذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً وَلِبَاسُهُ مُبْيَضّاً لاَمِعاً. وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، اَللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ.

وَأَمَّا بُطْرُسُ وَاللَّذَانِ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ تَثَقَّلُوا بِالنَّوْمِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ. وَفِيمَا هُمَا يُفَارِقَانه قَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ:

"يَا مُعَلِّمُ جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنَصْنَعْ ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةً وَلِمُوسَى وَاحِدَةً وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةً". وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَا

يَقُولُ.

وَفِيمَا هُوَ يَقُولُ ذَلِكَ كَانَتْ سَحَابَةٌ فَظَلَّلَتْهُمْ. فَخَافُوا عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي السَّحَابَةِ" (لوقا ٩: ٢٨-٣٤).

ها هي السحابة مرة أخرى. ولو أنهم كانوا مستيقظين لرأوا المجد. ولكن السحابة غطتهم سريعاً.

هل لاحظت أنه بعدما نام التلاميذ مزق الله حجاب الجسد الإنساني الذي كان يحجب مجد الله في يسوع؟ واليوم نسمي هذا الجبل "جبل التجلي" لأن الكتاب يقول إن ملابس يسوع صارت بيضاء لامعة، والكلمة اليونانية الأصلية للمعان هي exastrapto وتعني "ومضة مثل البرق، وومضة، ومُشعَّة". فأثناء نوم التلاميذ كان يسوع بمفرده عندما أعلن مجده ليصل إلى الأرض ذلك النور الأزلي لمجد الله في ثوب شديد البياض واللمعان!

حان الوقت لتراني

في تلك اللحظة يبدو كما لو أن الله قال: "الآن يا ميخائيل وجبرائيل (من رؤساء الملائكة) اذهبا وأحضرا موسى، فقد حان الوقت ليرى مجدي". وفي ردهات السماء أتيا بسلَّم يعقوب ومدوه إلى الأرض، بينما كان موسى يسير إلى المكان الذي لم يره من قبل، أي أرض الميعاد الخاصة بشعبه. في هذه الحياة الطبيعية كان على موسى أن يقف في الجانب المقابل من البرية لنهر الأردن وينظر إلى أرض الموعد للنهضة دون أن يدخلها، كما أنه صلى ليرى مجد الله ولكنه لم يستطع رؤيته حتى بعد ما مات. وفي يوم "التجلي" بعد مضي ١٥٠٠ سنة على وفاته، وبعد تلك الصلاة التي لا تُنسى والتي كانت لا تزال تتردد على مسامع الله بلا انقطاع يوماً تلو الآخر رأى موسى "الميت الذي يسير" مجد الله دون غطاء.

يجب أن تفهم أنه حتى بعدما تموت ستحيا صلاتك، فقد ظلت صلاة موسى لأكثر من ١٥٠٠ سنة: "أرني مجدك. أرني مجدك. أرني مجدك"! حتى يأخذ ميعاداً إلهياً في يوم تتقابل فيه الأبدية مع المجالات المحدودة للوقت والمكان. "موسى، بما أنك قد مُتَّ فسأستجيب صلاتك".

أشعر بالإثارة عندما أقرأ عن الصلوات المُصرَّة والأمينة للذين سبقونا، فتتوهج روحي عندما أرى قديسين في أيامنا تلتحم صلواتهم مع الصلوات الحارة لإيمي سمبل ماكفرسون ووليم سيمور الذي كان يوجه رأسه إلى شارع أزوسا ليصلي من أجل ظهور مجد الله.

عندما يحقق الحد النهائي للصلوات المجتمعة لأناس الله صدى متصاعداً إلى أذني الله حينئذ لا ينتظر أكثر من ذلك، فلا يمكنه التغاضي عن صلوات القلوب المنكسرة والمنسحقة التي تطلب وجهه. وأخيراً تأتي الأيام عندما يقول الله من عرشه في الأعالي: "هذا هو الوقت".

هذا ما حدث في الأرجنتين مع د. إدوارد ميلر وتلاميذه الخمسين الذين يدرسون الكتاب المقدس والذين بدأوا يرفعون إلى العرش صلوات حارة، في وقت كانت فيه الأرجنتين بلداً ضائعة روحياً (في الخمسينات على حدّ علم د. ميلر كان هناك ٦٠٠ مؤمناً مملوئين بالروح القدس فقط في كل الأمة). ولكن بدأ بعض دارسي الكتاب المقدس يصلّون منحنين بعواطف غير عادية مملوءة بالروح القدس من أجل أمة لم تشعر بوجودهم، فأرعد الله على الأرجنتين بالاستجابة. ويحدث نفس الشيء في أماكن حول الكرة الأرضية حيث تظهر النهضة مثل نار لا تنطفئ. لقد سئمنا من فعل الأشياء بطرق الإنسان، ونريد أن يظهر الآب حتى لو كان علينا أن نموت

بالانكسار والتوبة.

صلى موسى "أرني مجدك" واستغرق الأمر ١٥٠٠ سنة حتى استجاب الله هذه الصلاة. كان هناك ثلاثة تلاميذ نائمين استفادوا من صلاة موسى التي لا تُنسى، ولكنهم وقعوا في نفس الشباك التي تهدد الكنيسة النائمة اليوم. خطا موسى إلى الجبل في ذلك اليوم ورأى مجد الله دون حجاب، وعندما كان يرحل استيقظ التلاميذ أخيراً بعدما انتهي الأمر وهم يقولون ليسوع "مع السلامة". ولكن هؤلاء الرجال الثلاثة أُخذوا بالومضات البسيطة للمجد الذي يخبو لدرجة أنهم أرادوا أن يبنوا مظال في تلك المنطقة ويعسكروا فيها، ولكن الآب من السماء تدخَّل وقال: "لا، ليس هذا هو السبب وراء كل هذا، ولكنكم لم تروا شيئاً بعد" (لوقا ٩: ٣٤-٣٥).

أحياناً يمكننا التوقف قليلاً

يبدو أن بعضنا يكتفي بالإعلانات الخاطفة لله بينما يريد الله أن يستمر في إعلان أسراره، فيحب إكرام صلوات الطالبين المُصرّين أمثال موسى، ولكنه سيوقفنا إن حاولنا بناء تذكاراً لإعلانات غير كاملة وجزئية لمجده، وبصفة خاصة تلك التي لم ندفع ثمنها في صلواتنا أو موتنا على مذبح الانكسار، فأغلبنا يرغب في أن تأتي الأمور سريعاً وبسهولة وبأسلوب رخيص وكأنها "نهضة ميكروويف"! يعلم الله أن هذه الأشياء لن ينتج عنها شخصية تقية ناضجة فينا فيقول:

"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي،
فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.

لأَنَّهُ مَـاذَا يَنْتَـفِعُ الإِنْسَـانُ لَوْ رَبِحَ الْـعَالَمَ كُـلَّهُ وَخَسِـرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَـاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْـسِهِ؟" (متى ١٦: ٢٤-٢٦).

حاولت أن أشرح ما لا يمكن شرحه، ولكن كل ما أعرفه هو: "كلما مُتُّ اقترب الله مني". لا أعلم كم معرفتك عن الله ولكنه سيعلن المزيد عن نفسه لك إن كنت راغباً في الموت عن الذات. قال بولس الرسول إنه عرف إنساناً (هو بولس نفسه) أُخذ إلى السماء الثالثة (٢كورنثوس ١٢: ٢). لم يكن بولس يعرف عن الله ولكنه كان يعرف الله. فكيف اكتسب هذه المعرفة الحميمة؟ قال: "أموت كل يوم" (١كورنثوس ١٥: ٣١).

يقضي قديسون كثيرون في العصر الحديث وقتاً طويلاً يبحثون عن طرق مختصرة لرؤية مجد الله، دون أن يتألموا. يريدون نهضة في مدنهم ولكنهم لا يريدون سماع أن النهضة ستأتي فقط عندما يشعر الناس بالجوع وعندما يتوب "المصلّون النوّاب" عن خطايا لم يرتكبوها نائبين عن شعب لم يتقابلوا معه. قال بولس: "فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْـمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ" (رومية ٩: ٣).

أنت تقرأ هذا الكتاب لأنك على موعد مع الله، ففي مكان ما وبطريقة ما هناك صلاة لا يمكن نسيانها يمكن أن تُستجاب اليوم. ولكن يجوز أنك تتجنب الموت وتجري هارباً من مذبح التضحية الذي وضعه الله أمامك (لا تقلق، هذا ينطبق علينا جميعاً) فلا تأتي البركة العظمى من يدي الله، ولكنها تأتي من وجهه وأنت في علاقة حميمة معه. فأنت تجد المصدر الحقيقي لكل القوة عندما تراه في النهاية وتعرفه في مجده.

كلما مُتَّ اقترب منك أكثر

والآن دعني أخبرك بالخبر السار من وراء مذبح الموت والانكسار. عندما يموت كل الجسد في سبيل مجد الله يحيا كل ما هو من الروح للأبد في مجده. فالجزء الذي يريد فيك حقاً أن يحيا سيحيا للأبد، ولكن هناك شيء من جسدك يجب أن يموت. دعني أشرح هذا الأمر بطريقة أخرى: يحجب جسدك مجد الله، بينما يرغب إله موسى في أن يعلن نفسه لك اليوم. ولكن لن تكون البركة رخيصة، فسيكون عليك أن تتنحَّى جانباً وتموت. وكلما متَّ اقترب الله منك أكثر.

تحتاج ألا تبالي بآراء من حولك فيك وتوقعاتهم منك، وتحتاج أن تنحي جانباً كل فكرة عندك مهما كانت عن "البروتوكول الديني الإنساني" فليس لدى الله إلا بروتوكول واحد للجسد، هو الموت. إن الله يعود بنا لتعريف الكنيسة الحقيقية، ويرسل نيرانه ليحرق كل ما هو ليس منه، فليس لديك ما تخسره إلا جسدك. لا يبحث الله عن أناس متدينين، ولكن عن أناس لديهم قلب مشتعل حسب قلبه، يريدونه هو مصدر البركة أكثر من بركاته.

يمكننا أن نطلب بركته ونلعب بلُعبه، أو يمكننا أن نقول: "لا أيها الآب، لا نريد هذه البركات ولكننا نريدك أنت. نريدك أن تقترب. المس عيوننا وقلوبنا وآذاننا. غيِّرنا يا رب، فقد سئمنا من حالنا. ندرك أننا إن تغيرنا فيمكن أن تتغير مدينتنا وأمتنا".

هل ستدعه يقترب؟

أعتقد أن هذا الجيل قريب جداً من النهضة، ولا أريد أن أرى الله يمضي من عندنا إلى مكان آخر حيث يطلبه الناس. "سيحدث هذا في مكان ما، وإن لم نكن نحن، فعند من يا رب؟ لا نشعر بالرضا مع مواهبك على الرغم من أن هذه المواهب في غاية الروعة. إننا نريدك

أنت يا رب". فما زال ثمن النهضة هو هو:

"إِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي (وضعوا نفوسهم على مذبح التوبة) الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي (بدلاً من طلب النهضة والافتقاد المؤقت)، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ، وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ" (٢أخبار الأيام ٧: ١٤).

"أيها الآب، إننا نطلب وجهك".

بما أن الله يذكرنا بالتعريف الحقيقي للكنيسة، فستكون الكنيسة التي ستظهر من سحابة مجده مختلفة تماماً عما نظنه أنا وأنت. وسيحدث هذا لأن الله يستعيد اقتناء الكنيسة ويقربها منه.

هل سنجرؤ على الاقتراب من مجده؟ أراد الله أن يأتي بنو إسرائيل ويأخذوا الوصايا العشر مباشرة منه مع موسى، ولكنهم هربوا من حضور الله. وتتعرض الكنيسة اليوم للخطر لأنها تفعل نفس الأمر. يمكننا أن نقبل المخاطرة بشيء يموت فينا عندما نجرؤ على الاقتراب من مجده، أو يمكننا أن ندير ظهورنا ونهرب لنعود إلى تقاليد الناس وأمان الشرعية الدينية والاجتماعات الكنسية التي يديرها الإنسان. إن طلب رضا الناس أمر صالح، لكن طلب رضا الرب الروح هو نيران متّقدة!

بالعبادة التائبة نخلق منطقة راحة لله ومنطقة عدم راحة للإنسان. تشعر كنائسنا بمزيد من الراحة للناس، وهي تشعر بالالتزام نحو البشر أكثر من شعورها بالارتياح من نحو الله والتخلي عن الجسد.

عزل بنو إسرائيل أنفسهم بالابتعاد عن حضور الله القريب بسبب خوفهم من الموت، بينما اقترب موسى من الظلام الكثيف الذي يحجب مجد الله. وقد حان الوقت لتكرم الكنيسة صليب يسوع، فيجب أن يرفعنا الشعور بالجوع فوق موت الجسد إلى حياة مجد

الله ونوره، فهذا هو قَدَر كنيسة الله الحي. وسيحدث هذا عندما ننحّي جانباً أمان الممارسات الدينية، والتحكم في الافتقادات "الخارقة للطبيعة"، ونخاطر بالحياة وجهاً لوجه مع إلهنا الخارق للطبيعة.

لا يريدنا الله أن نهرب من مجده حتى نبني آثاراً خالدة للإعلان اللحظي الذي لم ندفع ثمنه بدموعنا، فالخلاص عطية مجانية ولكن حضور الله ومجده سيكلفنا كل شيء، فهو يريدنا أن نحيا في سكنى مجده الدائم، ويريدنا أن نكون متشبعين بحضوره ومجده حتى نحمل حضوره معنا في كل مكان نذهب إليه في هذه الحياة. قد يكون هذا هو الأسلوب الوحيد ليجد مجد الله طريقه إلى تجمعات المحلات التجارية وصالونات تصفيف الشعر ومحال البقالة في أمتنا.

بهذا الأسلوب يغطي مجد الله الأرض كلها، على أن يبدأ في مكان ما، فتنفجر ينابيع الجسد وكوى السماء، ويتدفق المجد مثل نهر ليغطي الأرض، يقول يسوع: "تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا ٧: ٣٨). إن كان مجد الله سيغطي كل الأرض فيجب أن نسلم أنفسنا له بالكامل.

والفرق بين المسحة والمجد هو نفس الفرق بين يدي الله ووجهه، و الطريق إلى مجد الله يأخذنا إلى المذبح حيث يجب أن نترك كل شيء ونموت، وفي النهاية سنجد أنفسنا وجهاً لوجه مع الله كأمّة "الإنسان الميت الذي يسير" من أجل الحصول على مجده، فلا نحتاج إلى شيء آخر. ولا يوجد شيء آخر يهم، فبمجرد أن يتخلى أولاد الله عن لعبهم ويتجهوا إلى ركبتي الآب ليطلبوا وجهه سيمتلئ بيت الخبز مرة أخرى بخبز طازج وبعطايا صالحة، وسيجد الجياع ذلك الشبع الأبدي الذي طالما تاقوا إليه.

لن يصيبنا الله بالإحباط، فسيسمح لنا أن ندركه. فكما يسمح الأب الذي يلعب "المساكة" (الاستغماية) مع أولاده أن يمسكه أطفاله المحبون الضاحكون، سيسمح الآب السماوي لنا أن ندركه. فعندما تمل من الشعور باليأس ستجده يتجه ليمسك بك، فهو يريد أن يمسكه حبنا، وينتظر بشغف مقابلتنا المملوءة بالحب والضحك. لقد اشتاق إلى التمتع بتلك الأوقات مع الإنسان منذ أيام جنة عدن، ويعلم طالبو الرب هذا، وهم مستعدون للسعي وراء حضوره عالمين أنه هو سيمسك بهم، فقد كتب أحد طالبي الرب يقول:

"لَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ" (فيلبي ٣: ١٢).

أدرك بولس يسوع وأمسك به!

فيمكنك أنت أيضاً أن تمسك به وتنضم إلى جماعة الباحثين عن حضور الله!

من هو الباحث عن حضور الله؟

إنه شخصٌ يفوق جوعُه الروحي قدرتَه على الوصول إليه!

الباحث عن حضور الرب شخصٌ يحصره الشوق إلى محاولة الوصول إلى المستحيل بأمل أن المستحيل هو الذي يدركه ويمسك به. يحاول الطفل أن يمسك أباه، وفجأة تمسك يدا الأب القويتان بطفله، فيصبح الطالب مطلوباً والمطارِد مطارَداً! كما قال بولس: "أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ" (فيلبي ٣: ١٢).

حاول أيوب أن يدرك الله فقال: "مَنْ يُعْطِينِي أَنْ أَجِدَهُ!" وقال داود: "تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ" وقال بولس: "لأَعْرِفَهُ". ويمتد تاريخ الباحثين عن حضورَ الله عبر الأزمان من موسى "ثقيلَ اللسان" إلى داود المرنم إلى بولس الواعظ، إلى رجال الله المعاصرين من أمثال الدكتور توزر وليونارد رافنهيل وآخرين بلا عدد، يجمعهم قاسم مشترك أعظم هو الجوع إلى معرفة الله، وقد جعلهم جوعهم الشديد هذا يبدون أغبياء في عيون الآخرين، ولكن لأنهم ذاقوا صلاحه ومجده غير المنظور لا يكتفون إلا بحضوره ورؤية مجده.

أضف اسمك إلى قائمة الباحثين عن حضور الرب، فتكون أحد الذين يدركهم ويمسك بهم.

"يجب أن أحذرك من هذا الكتاب: لا تفتح صفحاته إن كنت مستريحاً وراضياً عن نفسك"

سندي جاكوبز – المؤسس الشريك لهيئة "جنرالات التشفُّع"

"كتاب الباحثون عن حضور الله ليس لضعفاء القلوب، بل للمستعدين أن يموتوا بحثاً عن حضور الله"

كِن جوت – من هيئة "النهضة الآن" في سندرلاند، إنجلترا



من هو تومي تيني؟

هو الباحث عن حضور الله، الأحدث في قائمة ثلاثة أجيال من الخدمة، وُلد عام ١٩٥٦ وبدأ يعظ وعمره ١٦ سنة. وقضى ١٠ سنوات في الخدمة الرعوية، و١٧ سنة في الخدمة التجوالية في ٣٠ دولة ومعظم ولايات أمريكا، وهو رجل نهضات نارية مشهور. وقد استخدمه الرب في إشعال نهضات كثيرة وإعادة اشتعال نهضات خمدت. اختبر المعجزات، ولكنه متواضع ذو علاقة حميمة بالله، يتَّقد قلبه شوقاً للحضور الإلهي، وقد أسس شبكة "الباحثين عن حضور الله". وهو يقيم مع زوجته جيني وبناته الثلاث تيفاني وناتاشا وأندرية في ولاية لويزيانا الأمريكية.



